لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام

الجزء الأول

الشيخ عبد الرزاق القاشاني

“ 3 “

المكتبة الصوفية
لطائف الأعلام
في إشارات أهل الإلـهام
للقاشاني
تحقيق وضبط وتقديم
أ . د . أحمد عبد الرحيم السايح
المستشار توفيق على وهبة
أ . د عامر النجار
المجلد الأول

“ 4 “

.

[الجزء الأول]
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة التحقيق]
مقدّمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله .
والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .
وأما بعد فنحمده - سبحانه وتعالى - أن وفقنا إلى الاهتداء إلى هذا السفر القيم ، وشرح صدورنا إلى شرف تحقيقه ، ووفقنا إلى إتمام العمل فيه ، ليخرج في هذا الثوب القشيب .
إن لأهل التصوف مصطلحات وإشارات ، يتعاملون بها مع مريديهم .
وأتباعهم ، لا يعرفها غيرهم من العلماء ، والفقهاء ، والمحدثين ، وعامة الناس ، فهي لغة يتخاطب بها أهل الطريق .
وقد رأى بعض العارفين ، وكبار مشايخ الصوفية : أن يشرحوا هذه المصطلحات للمريدين ، ولمن أراد أن يعرف طريق القوم ، وما هم عليه من عبادة ، يأخذون أنفسهم بالشدة ، للوصول إلى ما يبغونه من التفانى والفناء في عبادة الله .
ومن أقوالهم التي تدل على فقههم وعلمهم : [اللهم أفردنى لما خلقتني له ، ولا تشغلنى بما تكفلت لي به] .
والصوفية أناس وهبوا أنفسهم للعبادة ، وانقطعوا عن الدنيا ، وبعدوا عن مفاتنها وإغراءاتها ، لم يشغلهم شاغل إلا الخالق سبحانه وتعالى ، لأنهم يرون أن من شغلته نفسه ، أو شغلته الدنيا ، حجب عن ربه ، ولم يعد يصلح لأن يكون من أهل الطريق .

وفي ذلك يقول بعضهم : (علم ربى أنى لا أصلح لخدمته فحرمنى من حضرته) .
وهذا كلام من انصرف عن الدنيا ، وانشغل بالخالق سبحانه وتعالى ، وبمجرد أن هفا أو سهى اعتقد أن الله أبعده ، فيجد ويجتهد ، لكي يبقى في رضا الله . ويستمر غارقا في حب مولاه .
والعارفون من هؤلاء القوم يلقنون أتباعهم ومريديهم : ضرورة التمسك بالكتاب والسنة ، والعمل بمقتضى أحكامهما ، وإلا كانوا خارجين عن طريق التصوف .
فالتصوف الحق : هو العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلم . وأما ما ينسب للمتصوفة من أفعال أو أعمال خارجة عن ذلك ، فإنما هي من أناس بعيدين عن الطريق . بل هم أدعياء ودخلاء على التصوف .
وبعض تلك الأعمال والأفعال التي ينسبها البعض لكبار مشايخ الصوفية في مدسوسة من أعدائهم الحاقدين عليهم ، الحاسدين لهم . لقربهم من الله سبحانه وتعالى .
فالعلماء العالمون العاملون من أهل التصوف . يرون أن طريقهم هو الأخذ بالكتاب والسنة ، ومن حاد عنهما خرج عن الملة ، ويقولون : من رأيتموه يخالف الكتاب والسنة فلا تسمعوا له حتى لو مشى على الماء أو طار في الهواء .
وقد قام بعض أعلام الصوفية بوضع شروحات وتفسيرات لمصطلحات وإشارات الصوفية منهم :
1 - الشيخ محيي الدين بن العربى - كتاب شرح اصطلاحات الصوفية .
2 - الشيخ عبد الرزاق القاشاني - اصطلاحات الصوفية .

3 - الشيخ عبد الرزاق الكاشاني - رشح الزلال .
4 - الجرجاني - التعريفات .
وهناك كتب الطبقات التي تعتبر معاجم لرجال التصوف منها :
1 - طبقات الأولياء لابن الملقن .
2 - الطبقات الكبرى للشعرانى تحقيق الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح والمستشار توفيق على وهبه .
3 - الطبقات الصغرى للشعرانى تحقيق الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح والمستشار توفيق على وهبه .
كما أن هناك معاجم حديثة في اصطلاحات الصوفية ، وضعها علماء وأساتذة متخصصون في هذا الفن .
ويعتبر كتاب القاشاني هو المرجع الأهم . لمن كتب في المصطلحات في الوقت الحاضر ، مما يجعله في قمة هذه المعاجم قديمها وحديثها .
وقد يكون واضحا ، أن هذه المصطلحات لها دلالة حضارية كبرى .
حيث أن الأمة الإسلامية تملك رصيدا ضخما من القيم الهادفة والمصطلحات التي ترسم الطريق وتحدد المنهج .
وأمة هذا شأنها . يمكنها أن تنمى فلسفتها الخاصة في السلوك القويم .
والله ولى التوفيق
تحقيق وضبط وتقديم
أ . د أحمد عبد الرحيم السايح المستشار توفيق على وهبه
أ . د عامر النجار

“ 8 “

“

التعريف بالقاشانى
هو كمال الدين عبد الرزاق بن أبي الفضائل جمال الدين محمد القاشاني أو الكاشاني ، كان أكابر رجال التصوف في إيران في القرن الثامن الهجري .
وهو من بلدة كاشان - أو قاشان - حسب ما ينطقها أهلها وغيرهم . فهي مدينة إيرانية وتنطق بالقاف وبالكاف ، وتقع بالقرب من أصفهان .
وأهل قاشان شيعة إمامية ، وهم من أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة .
وهذه المدينة مشهورة بإنجاب عدد من العلماء والفقهاء .
ومن علمائها : أبو جعفر بن محمد القاشاني الرازي ، وعز الدين محمود القاشاني .مولد الشيخ عبد الرزاق ووفاته :
غير معروف تاريخ ميلاد الشيخ بالتحديد ، ولكن الراجح بين أهل الاختصاص : أنه ولد في النصف الثاني من القرن السابع الهجري . وتوفى في الثالث من المحرم عام 736 ه .دراسته وتعليمه :
يقول القاشاني عن نفسه : إنه درس العلوم الشرعية والفلسفة ، ولكنه لم يجد في نفسه قبولا للاستمرار في هذا الاتجاه ، ووجد لديه ميلا للانخراط في طريق التصوف وقد بين ذلك في رسالته إلى الشيخ علاء الدولة السمناني حيث يقول :
[فما فيها “ 1 “ تحققت شيئا ، فجاء في خاطري عسى أن يحصل لي تحقيق المعرفة من علم المعقولات والإلهيات “ 2 “ . وما يكون موقوفا عليها فصرفت

(1) معجم المؤلفين ج 5 ص 215 ، والإعلام ج 3 ص 35 ، ونفحات الأنس ص 286 وما بعدها .
(2) المرجع السابق .

" 9 "

"

الأوقات في تحصيلها مدة فحصل لي استحضارها بما لا يكون فوقها ، فحصل لي من تحصيلها حجاب ، ووحشة ، واضطراب ، فزال قرارى .
فعلمت أن المطلوب أعلى طور العقل ، لأن الحكماء وإن خلصوا من تشبيهات الصور ، لكنهم هبطوا في تشبيهات الأرواح . فصحبت المتصوفة وأرباب الرياضة والمجاهدة] " 1 " .
وفي تحوله إلى التصوف كان مريدا للشيخ نور الدين عبد الصمد حتى وفاته ، فسار على نهج شيخه وطريقته .
يقول القاشاني عن هذه الفترة في رسالته إلى الشيخ علاء الدولة السابق الإشارة إليها : (فبعد موت شيخ الإسلام مولانا ، وشيخنا نور الملة والدين نور الدين عبد الصمد التطنزى ما وجدت مرشدا غيره حتى يستقر قلبي) .
ويقول : (فدخلت الصحراء ، ومكثت فيها سبعة أشهر ، واخترت الخلوة فيها بتقليل الطعام حتى كشف ذلك المعنى ، واطمأنت نفسي والحمد لله على ذلك) " 2 " .
وانكب القاشاني على كتب محيي الدين بن عربى يتتلمذ عليها ، وينهل من علمها ، لما رأى من إقبال شيخه نور الدين على كتب شيخ الصوفية الأكبر وتقبيله لكتاب (فصوص الحكم) فقام بعد وفاة أستاذه بدراسة كتب ابن عربى والتعمق فيها ، وشرح أسرارها ، وما غمض منها ليسهل انتفاع العلماء والمريدين وغيرهم من أهل التصوف ، وعامة الناس بكتب الشيخ باعتبارها ثروة فكرية عظيمة في مجال التصوف وعلوم أهل الطريق .

....
(1) القاشاني - رسالة إلى علاء الدولة - ورقة 290 مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن كتاب نفحات الأنس .
(2) المرجع السابق .

“ 10 “

“

علماء عصره :
لقد عاصر القاشاني عددا من العلماء والفقهاء والمتصوفة منهم :
1 - الشيخ نجم الدين محمود الأصفهاني .
2 - الشيخ عز الدين محمد القاشاني .
3 - الشيخ علاء الدولة السمناني .
4 - الشيخ ظهير الدين عبد الرحمن .
5 - الشيخ سعيد الدين محمد بن أحمد الفرغاني .
6 - الوزير محمد بن أبي الخير .
وغيرهمشيوخ الشيخ عبد الرزاق :
تتلمذ القاشاني ، وأخذ الطريق على يد اثنين من علماء الصوفية بكاشان هما :
1 - الشيخ نور الدين عبد الصمد النطنزي .
2 - لما توفى الشيخ نور الدين تتلمذ على يد الشيخ ظهير الدين عبد الرحمن بن برغشى ، وكان الشيخ ظهير يعمل بالتدريس وتصنيف الكتب ورواية الحديث .
ونسب إليه كثير من الكشف والكرامات ، وكان والد ظهير الدين الشيخ نجيب الدين علي بن برغشى شيخ الطريقة السهروردية ، نسبة إلى الشيخ شهاب الدين السهروردي صاحب (عوارف المعارف) .
فقد ارتحل الشيخ نجيب إلى السهروردي وتتلمذ عليه ، وأخذ منه الطريق ولبس الخرقة على يديه وأعطاه إجازة بإلباس الخرقة لمن يشاء من بلده .

“ 11 “

“

ولما عاد إلى بلده تتلمذ عليه الشيخ نور الدين عبد الصمد شيخ القيشانى ولبس الخرقة على يده . وبعد وفاة الشيخ نجيب انتقلت رئاسة الطريقة السهروردية إلى الشيخ نور الدين عبد الصمد .عبد الرزاق القاشاني ومشيخة الطريقة السهروردية :
لما توفى الشيخ نور الدين عبد الصمد التطنزى انتقلت رئاسة الطريقة السهروردية إلى الشيخ عبد الرزاق القاشاني .تلاميذ القاشاني :
تتلمذ على يديه كثير من الطلاب ، والمريدين الذين يطلبون السير في طريق التصوف . وكان من أشهر تلاميذه :
- الشيخ / داود بن محمد القيصري ، وقد ذكر أنه تأثر بشيخه القاشاني وبين ذلك في مقدمة شرحه لكتاب فصوص الحكم لابن عربى .
وله عدة شروحات لبعض كتب الشيخ الأكبر ، كما أن له كتابا عنوانه :
(تمهيد مقدمات التصوف) ذكر فيه صحبته للشيخ عبد الرزاق القاشاني .مؤلفات الشيخ القاشاني :
للشيخ عبد الرزاق القاشاني ما يزيد عن خمسة وعشرين كتابا في مختلف نواحي الفكر الصوفي ، بين تأليف وشرح ، تنم عن فكره وشخصه كعلم من كبار علماء التصوف في عصره الذين خدموا الطريق بعملهم وعلمهم .ومن أهم مؤلفاته “ 1 “ :

1 - اصطلاحات الصوفية .

2 - تأويلات القرآن الكريم .

3 - تأويلات بسم الله الرحمن الرحيم .

....

(1) المنهج الصوفي عند عبد الرزاق القاشاني - رسالة ماجستير مقدمة من السيد / عصام على معوض فودة ، لقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم .

- 4تحقيق الذات الأحدية.
- 5تزكية الأرواح عن موانع الإفلاح.
- 6التذكرة الصباحية.
- 7تفسير.
- 8تفسير حديث المنجيات والمهلكات.
- 9حقائق القرآن.
- 10حلية الأبدال.
- 11درر الفوائد.
- 12رسالة السرمدية.
- 13رسالة إلى علاء الدولة.
- 14رسالة في بيان الحقيقة.
- 15رسالة في القضاء والقدر.
- 16رسالة في الفتوة.
- 17رسالة في المحبة.
- 18رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين آيات الأذواق والأحوال.
- 19الشجرة الطيبة.
- 20شرح فصوص الحكم.
- 21شرح منازل السائرين.
- 22شرح مواقع النجوم.
- 23شرح حديث الرحمة.
- 24قصيدة.
- 25كشف الوجوه الغر لمعاني نظم الدر.
- 26لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام.

" 13 "
"

كتاب لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام
معجم للمصطلحات الصوفية ، وله كتابان في نفس موضوع المصطلحات والإشارات هما:
- 1اصطلاحات الصوفية.
- 2رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال.
وهما كتابان صغيرا الحجم بالنسبة لكتاب اللطائف ، وبهما شرح لعدد محدود من المصطلحات المتداولة بين أهل الطريق.
أما كتاب " لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام " . فلم يتنبه الدارسون والمحققون إلى أنه شرح للمصطلحات ، وكان الظن أنه كتاب من كتب الفكر أو المعتقد الصوفي ، لأن عنوانه لا ينم عن أنه معجم للمصطلحات.
ويحتوى هذا الكتاب على حوالي ألف وسبعمائة مصطلح . يعنى حوالي ثلاثة أضعاف أي من الكتب السابقة عليه سواء من وضع المؤلف أو غيره.
وقد رتبه على حروف المعجم ، كالمعاجم الحديثة .وعن سبب تأليف هذا الكتاب يقول القاشاني:
)فإني لما رأيت كثيرا من علماء الرسوم . ربما استعصى عليهم فهم ما تتضمنه كتبنا ، وكتب غيرنا من النكت والأسرار التي يشير إليها المحققون العالمون بالله.
من أكابر شيوخ الصوفية الوارثين للعلوم الحقيقية والمعارف الخفية القدسية ، الجامعة لجوامع الكلم الحكمية ، والأسرار الإلهية.

" 14 "
"
أحببت أن أجمع هذا الكتاب مشتملا على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم . وما تواطأوا عليه من الألفاظ والألقاب ، التي يعبرون بها عما يتداولونه بينهم من علومهم الإلهية وأسرارهم الربانية) " 1. "
وعن ترتيب المصطلحات في الكتاب . يقول المؤلف في مقدمته أيضا:
)وبينت ذلك البيان المتقن المحكم المرتب على حروف المعجم بحيث أنى جعلت الحرف الثاني من كل كلمة على ترتيب الحروف أيضا ، ليكون ذلك أضبط في النظم وأظهر للفهم. (
ويعتبر كتاب اللطائف للقاشانى أكبر ، وأهم ، وأفضل معجم لمصطلحات وإشارات أهل التصوف.
وتجدر الإشارة إلى أن الإمام ابن عربى له كتيب صغير في المصطلحات الصوفية - كما سبق أن أشرنا - مما جعل البعض يعتقد أن كتاب اللطائف هو كتاب ابن عربى ولكن الصحيح والذي أثبته أهل الاختصاص : أن كتاب لطائف الإعلام هو من تأليف الشيخ عبد الرزاق القاشاني ، أما كتاب ابن عربى فهو شيء آخر غير هذا الكتاب.
وكتاب:
" لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام " وقد اطلعنا على مخطوطات الكتاب في دار الكتب القومية في مصر.
وحصلنا على نسخة مصورة من دار الكتب القطرية واعتمدنا عليها لأنها ربما تكون أفضل المخطوطات وهي تقع في مائة وثنتين وتسعين لوحة . وكل لوحة تتكون من صفحتين.
والله الموفق
....
(1)القاشاني : لطائف الإعلام - انظر المقدمة.

" 15 "

نسخ مصورة من مخطوط دار الكتب القطرية

“ 16 “
“
.

" 17 "

نسخة مصورة من غلاف مخطوط دار الكتب القطرية

" 18 "

نسخة مصورة تشمل الصفحة الأولى من مخطوطة دار الكتب القطرية

" 19 "

نسخة مصورة تشمل الصفحة الثانية من مخطوطة دار الكتب القطرية

“ 20 “

“

نسخة مصورة من الصفحة قبل الأخيرة

" 21 "

"

نسخة مصورة من الصفحة الأخيرة

“ 22 “

“

.

“ 23 “

بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة المؤلف

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، ممن سبقت له من الله الحسنى ، فاستقام على نهج الشريعة ، مستجيبا لدواعي الطريقة وتعهد الحقيقة ، وفي أولئك الذين أنعم الله عليهم بتشريفه ، فجعل قلوبهم مقرا لتعريفه ، ورقاهم إلى حضرة الصفا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .- منهج المؤلف في عرض مادته:

وبعد ، فإني لما رأيت كثيرا من علماء الرسوم “ 1 “ ، ربما استعصى عليهم فهم ما يتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من الفكه والأسرار التي يشير إليها المحققون العالمون بالله ، من أكابر شيوخ الصوفية الوارثين للعلوم الحقيقية والمعارف الخفية ، من مشكاة النبوة المحمدية “ 2 “ ، المعتلية عن حضيض التلبيسات الخليقة إلى أوج الحضرات المقدسة الجامعة جوامع الكلم الحكمية والأسرار الإلهية.

أحببت أن أجعل هذا الكتاب مشتملا على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم ، وما تواطأوا عليه من الألفاظ والألقاب التي يعبرون بها عما يتداولونه بينهم من علومهم الإلهية وأسرارهم الشريفة الربانية ، وما به يفهم بعضهم عن بعض ، كما جرت عليه عادة أهل كل فن.

....

(1)يراد بعلماء الرسوم علماء الشريعة الذي يقتفون أثر العلم الصحيح في الفقه ، والتفسير ، والحديث الشريف ، وغير ذلك.

(2)المشكاة : ما يحمل عليه أو يوضع فيه القنديل أو المصباح ، ومشكاة نور الهدى المحمدي الذي يتجلى في قلب العبد المسلم ، فيصير من مصابيح الهداية.

وبينت ذلك بالبيان المتقن المحكم المرتب على حروف المعجم ، بحيث أنى جعلت الحرف الثاني من كل كلمة على ترتيب الحروف أيضا ، لكون ذلك أضبط في النظم وأظهر للفهم.
فقدمت في باب الألف ، ذكر الكلمات التي أولها ألف بعده ألف.
على الكلمات التي أولها ألف بعده حرف بعد الألف ، حتى إذا فرغت من تفسير جميع الكلمات التي أولها ألف بعده ألف ، شرعت بعد ذلك في ذكر تفسير الكلمات التي أولها ألف بعده باء.
ثم إذا فرغت من تلك الكلمات شرعت بعد ذلك في تفسير الكلمات التي أولها ألف بعده تاء ، هكذا إلى آخر الحروف ، ثم أفعل كذلك ، في جميع الأبواب ، بحيث أنى أقدم في ذكر الباء ، ذكر الكلمات التي أولها باء بعدها ألف على الكلمات التي أولها باء بعدها حرف بعد الألف.
حتى إذا فرغت من تفسير جميع الكلمات التي أولها باء بعدها ألف ، شرعت فيما أوله باء بعدها تاء ، وهكذا إلى آخر الحروف في كل باب من أبواب الكتاب.
وسميته كتاب : لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام ، وعلى الله أتوكل في بلوغ المرام على التمام ، إنه هو الجواد العلام .ثبت الأبواب
وهذا ثبت الأبواب بما يشتمل عليه من الأسماء والألقاب فمن ذلك:

" 25 "
"
باب الألف

“ 26 “
“
.

“ 27 “
“

باب الألف

أبو الأرواج . أبطن كل باطن وبطون . أبطن الظهورات . الأبدان الزاكية.
الاتحاد . اتحاد الذات بالأسماء والصفات . اتحاد الشريعة والحقيقة.
الاتصال . اتصال الاعتصام . اتصال الشهود . اتصال الوجود . اتصال الانفصال.
اتهام التوبة . اتهام الطاعة.
الإثبات . إثبات المعاملات . إثبات المواصلات . إثبات الخصوص.
إثبات الحقيقة . إثبات خلاصة أهل الخصوص.
الأحد . الأحدية . الأحدية الذاتية . الأحدية الصفاتية . أحدية الأسماء.
الأحدية الفعلية . أحدية الجمع.
إحصاء الأسماء . أحوال . احتساب . إحسان.
إخلاص . إخلاص العوام . إخلاص الخواص . إخلاص خاصة الخاصة.
أخلاق.
إخبات . إخبات العوام “ 1 “ . إخبات المتوسطين . إخبات الخواص . إخبات البالغين.
الأخفياء.
الأدب . الأدب مع الحق . الأدب مع الخلق . أدب الشريعة . أدب الخدمة . أدب الصبيان . أدب الشيوخ . أدب الحقيقة . الأديب أدنى مراتب التجريد.

....

(1)الإخبات نظير الخشوع واطمئنان القلب وتواضع النفس وإنابتهاوَأَخْبَتُوا إلى رَبِّهِمْ(هود:
(23وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ(الحج : 34. (

" 28 "
"

أدنى التجليات . أدنى الجود.
الإرادة . الإرادة الأولى . الإرادة الكلية.
أرائك التوحيد.
أركان الكمال.
الاسم والمسمى . الاسم الحقيقي . اسم الاسم . أسامي الإله . أسامي الذات . الأسماء الذاتية . الأسماء الكلية . الأسماء الأصلية . الاسم الأعظم.
الاسم الجامع.
الاستجلاء " 1. "
الاستحذاء " 2. "
استحذاء العبد.
الأسرار الظاهرة . أسرار العبادات.
الأسماع الصاخبة . الأسماع السالمة . الأسماع الواعية.
الاستقامة . استقامة العامة . استقامة الخاصة . استقامة خاصة الخاصة.
استهلاك الكثرة في الوحدة . استهلاك الوحدة في الكثرة.
الإشفاق . إشفاق العامة . إشفاق المريد . أشعة مفاتح الغيب.
الأصول . أصل الأصول . الأصل الجامع . أصل انتشاء الحقائق والأسماء " 3 " .
أصل أصول المعارف الإلهية . أصل الحقائق . أصل جميع الأسماء الإلهية المضاف إليها الربوبية . أصل انتشاء الأسماء والحقائق.

(1)الاستجلاء : الجلاء هو الظهور ، والاستجلاء معناه أن مظاهر قدرته تعالى تتجلى من خلال أسمائه الحسنى واسمه الأعظم.
(2)الاستحذاء : يراد به درجة قرب العبد المسلم من الله عز وجل ؛ تقريبا بحيث لا يبقى بينه وبينه واسطة.
(3)الانتشاء : أي نشأة التسمية ودلالة التسمية للحقائق والأسماء.

أصول الأسماء الإلهية . أصل البرازخ . أصول الصفات . أصول صفات النفس . أصل الزمان.
الأصابغ أصحاب السر.
الاصطلام.
إطلاق الهوية . الإطلاق الذاتي . إطلاق ظاهر الوجود . أطوار القرب.
أظلة مفاتيح الغيب.
أعيان الأسماء.
أعلى مراتب الإرادة . أعلى مراتب الشهود . أعلى مراتب التوحيد . أعلى مراتب التجريد . أعلا التجليات . أعلى المقامات . أعلى مقامات التمكين.
أعلى مقامات الإرادة . أعلى مقامات المعرفة . أعلى مقامات التقوى . أعلى مراتب القابلين.
أعلام الصفات . أعلام صفات النفس . أعلام التخلق . أعلام التحقق.
الأعراف.
الاعتصام . اعتصام العامة . اعتصام الخاصة . اعتصام خاصة الخاصة.
الاعتصام بالاتصال . الأعيان الثابتة.
أعظم الحجب عن رؤية الحق . أعظم الحجب عن رؤية العبودية . أعظم الناس راحة . أعظم الناس شغلا . أعظم الناس مضرة . أعظم الناس منفعة.
اعتبار الحسن والقبح وعدمهما.
أغمض المسائل.
الأفراد.
الأقوال.
الأفق . الأفق العليّ . الأفق الأعلى.

" 30 "
"

اقتضاء الذات.
الغنى بذاتها.
أقصى رتب الظهور . أقصى غاية الجود . أكبر القربات.
إلهام الإلهام الذاتي.
الالتجاء.
البأس.
أمهات الأسماء . أمهات الشؤون.
الأمر الوحداني . الأمرة.
الأمان.
الإمام المبين . إمام العارفين . إمام المتقين.
الإنسان الحقيقي . الإنسان الحيواني . الإنسان الكبير . الإنسان الصغير.
أنزل المراتب.
الإنصاف . إنصاف العبد للرب . إنصاف العبد لغيره من العبيد.
الأنس . الآنس.
الانبساط . الانبساط مع الخلق . الانبساط مع الحق . انطواء الانبساط.
الأنفاس الصادقة.
الآن الدائم . الآن المضاف إلى الحضرة العندية.
الأنانية . الآنّيّة.
الإنابة . إنابة العامة . إنابة الخاصة . إنابة خاصة الخاصة.
الانفصال . انفصال الاتصال.
الانزعاج.
انصداع الجمع . انصداع جمع الذات.

" 31 "
"

أنهى النهايات.
المحاق.
أهل السرائر.
أول التعينات . أول مرتبته تعينت في غيب الله . أول رتب الذات . أوسع التعينات .
أول النسب . أول ما ظهر من البطون . أول موجود من الممكنات.
أول مراتب التمكين.
أوسط مراتب التجريد.
أوسط التجليات.
أوتاد . أودية.
أئمة الأسماء.
الأئمة السبعة.
الإيثار . إيثار الشريعة . إيثار الطريقة . إيثار الحقيقة . إيثار الإيثار . إيثار المستأثر . إيثار المستقبل . إيثار الملامتية . الإيثار للخلق . الإيثار للحق . إيثار المتقين . إيثار الخلة . إيثار الخليل . إيثار الأديب . إيفاء حق الإيثار.

“ 32 “
“
.

" 33 "
"

باب الباء

“ 34 “

“

.

" 35 "
"

باب الباء

باطن كل الحقائق . باطن إطلاق ظاهر الوجود . باطن العوالم . باطن أصول الأسماء والصفات . باطن الروح المحمدي . باطن أرواح من سواه من الكمّل . باطن الممكنات . باطن الوجود الظاهري . باطن الوجود الباطني.

باطن الزمان . باطن الجنة . باطن التقوى.

البارقة.

الباطل . البدايات . البدلاء . البدنة . البرق.

البرزخ . البرزخ الأول . البرزخ الأكبر . البرزخ الأعظم . البرزخية الأولى . البرزخية الكبرى . برزخية الدنو . برزخية الأدنى . البرزخية الثانية.

البرزخية الحائلة بين الوجدة والكثرة . برزخ البرازخ.

البسط . بسط الزمان.

البصيرة . بصائر الاعتبار.

البطون . البطون السبعة.

البعد . البقاء . البقرة . البوارق . البوادة بين التجريد.

بيت الحكمة . البيت المحرم . البيت المقدس . بيت العزة.

“ 36 “
“
.

“ 37 “
“

باب التاء

“ 38 “
“
.

“ 39 “
“

باب التاء التأنيس.
تاج المحو . تاج الافتخار.
التبصرة . تبصرة أولى الاعتبار.
التبتل . تبتل العامة . تبتل المريد . تبتل الواصل.
التجلي الأول . التجلي الثاني . التجلي الذاتي . التجلي الأحدى الجمعي . تجلى الغيب المغيب . تجلى الغيب الأول . تجلى الغيب الثاني.
تجلى الهوية . تجلى غيب الهوية . تجلى الشهادة . التجلي المعطى للاستعداد . التجلي المعطى للوجود . التجلي الساري في جميع الذراري.
التجلي الساري في جميع الممكنات . التجلي المفاض . التجلي المضاف.
التجلي الفعلي . التجلي التأنيس . التجلي الصفاتى . تجلى الاسم الظاهر.
تجلى الظاهري . التجلي الباطني . التجلي الجمعي . التجلي المحبي . التجلي المحبوبي . التجلي الجامع . التجليات الذاتية . التجليات الاختصاصية.
التجليات البرقية . التجليات التجريدية.
التجريد . تجريد الفعل . تجريد الفضل . تجريد القصد . تجريد العباد.
تجريد أرباب الأحوال . تجريد أهل الوصول . التجريد الفعلي . التجريد الصفاتى . التجريد الذاتي.
التجلي.
تحسين الخلق مع الحق . تحسين الخلق مع الخلق.
التحقيق . التحقيق بالأسماء الإلهية.
التخلق بالأسماء الإلهية.

" 40 "
"

التخلي.

تخليص القصد " 1. "

التذكير . تذكير التأنيس . التأسّى . تذكير الذاكر.

التسليم . تسليم الحق.

التسمية الحقيقية والمجازية.

تشتت الشمل.

تشعب الشمل . تشعب الجمع.

التصوف.

تطويع النفس.

التعين الأول . التعين الثاني . التعين الجامع . تعين الأسماء والصفات.

تعانق الأطراف.

التعليق بالأسماء الإلهية . تعلق الخاصة بالأسماء الإلهية.

التعظيم . تعظيم العامة للحرمات . تعظيم المتوسطين لها . تعظيم الخاصة للحرمات.

تعقل المفصل في المجمل . تعقل المجمل في المفصل.

التفكر . تفكر العامة . تفكر الخاصة.

التفريد.

التفويض.

تفرق الجمع . تفرقة الجمع.

....

(1)تخليص القصد : أي إخلاص النية وصحة القصد في العمل ، بحيث لا يشوبه رياء ، ولا يخالطه سمعة ، ولا يصحبه غش في القلب ، ولا يكون ذلك إلا بسكون التقوى في قلب العبد ، فإذا سكنت التقوى في قلبه نزلت عليه بركات العلم ، وطردت عنه شهوات الدنيا.

“ 41 “

“

تفصيل المجمل . تفصيل الصورة الإنسانية.
التقوى . تقوى العوام . تقوى الخواص . تقوى خاصة الخاصة . التقوى من التقوى . تقوى المستهنى . تقوى المحققين . تقوى الحقيقة.
تقديس الحق عن التلوين . التقديس عن التقديس.
التلويح.
التلبيس . تلبيس المبتدأ . تلبيس الابتداء . تلبيس المبتدى . تلبيس المنتهى . تلبيس الانتهاء . تلبيس المنتهى.
التلوين . تلوين التجلي الظاهري . تلوين التجلي الباطني . تلوين التجلي الجمعي.
التمكن . تمكن المريد . تمكن السالك . تمكن العارف.
التمكين . التمكين في التلوينات التجليات الظاهرية . التمكين في التلوينات “ 1 “ التجليات الباطنية التمكين في تلوينات التجليات الجمعية.
التمكين الجمعي . التمكين الحقيقي “ 2 “ . التمكين النسبي.
التنزيه . تنزيه الشرع . تنزيه العقل . تنزيه الكشف.
التهذيب . تهذيب القصد . تهذيب الخدمة . تهذيب الحال . تهذيب الحقيقة.
التوبة . التوبة من التوبة . توبة التحقيق . توبة الكمل . توبة الانتهاء . التوبة المحمدية . التوبة الخاصة به صلى الله عليه وسلم . التوبة من الزهد . التوبة من التوكل.
التوبة من الطاعة بمقتضى الطريقة . التوبة من الطاعة بمقتضى الحقيقة.

....

(1)التلوين معناه : أن السالك (المريد) يتغير من حال إلى حال ، فيتلون قلبه بتغير الأحوال ، وهو صفة دائمة من صفات أرباب الأحوال (معجم ألفاظ الصوفية / د . حسن الشرقاوي / ص 87).
(2)التمكين : أعلى مرتبة من التلوين ، فصاحب التلوين يترقى من حال إلى حال حتى يرقى إلى مقام التمكين الذي تختص به النفس الكاملة التي يكون سيرها بالله ، ووارداها النور والمعرفة والحقيقة والشريعة (معجم ألفاظ السابق) ص 88. (

" 42 "
"

التوكل.
التواضع . التواضع للدين . التواضع للإرادة . التواضع للحقيقة . التواضع مع الخلق.
التوجه . توجه الكمل.
التواجد.
التوحيد . توحيد العامة . توحيد الخاصة . توحيد خاصة الخاصة.
التوحيد القائم بالقائم بالأزل . التوحيد الذي اختصه الحق لنفسه . توحيد الأفعال . توحيد الصفات . توحيد الذات . توحيد الأسماء وتكثرها . توحيد الاسم والمسمى . توحيد الذات بأسمائها . توحيد القوى والمدارك.

" 43 "
"

باب الثاء والجيم

“ 44 “

“

.

“ 45 “

“

باب الثاء
ثاني مراتب التلوين . ثاني مراتب التمكين . ثبات القلب في التقلب . الثقة .
ثمرة الكمال الحقيقي . ثمرة الأفئدة . ثمرة الذكر الحقيقي . ثمرة حضور القلب مع الرب . ثمرة مراقبة الحق . ثمرة الأنس بالحق . ثمرة الفناء . ثمرة البقاء بعد الفناء .
ثمرة البقاء بالحق . ثمرة التنزيه الشرعي . ثمرة التنزيه العقلي . ثمرة التنزيه الكشفي .
باب الجيم الجامع . جامع التجليات .
الجزية .
الجسد .
الجلاء .
الجلال . جلال الجمال . جمال الجلال .
الجمع . جمع الجمع . جمع الفرق . جمع التفريق . جمع التفرقة . جمع تفرقة العامة .
جمع تفرقة الخاصة . جمع تفرقة خاصة الخاصة . جمع تفرقة خلاصة الخاصة .
الجمعية الأولى .
الجنة الصورية . الجنة المعنوية . جنة الأعمال . جنة الميراث . جنة الامتنان .
الجنايب .
جهتا الضيق والسعة . جهتا الطلب الأصلي .
جوامع الأسماء . جوامع الآثار . جوامع الأنباء . جواهر الأنباء . جواهر العلوم .
جوامع المعارف .

“ 46 “

“

.

“ 47 “

“

باب الحاء

“ 48 “

“

.

باب الحاء الحال . الحال الدائم . الحال المضاف إلى الحضرة العندية .
حجة الحق على الخلق .
الحجاب .
الحرف . الحرف الوحداني . الحرف الوجودي . الحروف العاليات .
الحروف الأصلية .
الحرمة .
الحرية . حرية العامة . حرية الخاصة . حرية خاصة الخاصة .
الحرف .
الحزن . حزن العامة . حزن المريدين . حزن الخاصة .
الحسبة .
حضرة الهوية . حضرة أحدية الجمع . حضرة الأحدية الجمعية . حضرة الجمع والوجود . حضرة الطمس . حضرة الإجمال . حضرة الألوهية .
الحضرة العندية . حضرة بيداء التجريد . حضرة الأسماء . حضرة العقل الأول .
حضرة التعقل الثاني . حضرة الارتسام . الحضرة العمانية . حضرة المعاني . حضرة العلم الأزلي . حضرة العلم الذاتي . حضرة الوجوب .
حضرة الامتناع . حضرة الإمكان . حضرة الأسماء . حضرة الأعيان . حضرة التفصيل . حضرة الطلب . حضرة الإجابة الأصلية . حضرة الفعل . حضرة الانفعال . حضرة الجلال . حضرة الجمال . حضرة الكمال . الحضرة البرزخية .
حضرة القرب . حضرة العناية . حضرة الدنو . حضرة التدلي .
حضرة التدانى . حضرة النزول . حضرة ظهور الحق بالخلق . حضرة ظهور الخلق . حضرة الصفاء .

“ 50 “

“

حفظ العهد . حفظ عهد العبودية . حفظ عهد الربوبية . حفظ عهد التصريف . حفظ عهد الحقيقة . حفظ عهد المعاينة .
حقيقة الحق . حقيقة الخلق . الحقيقة . الحقائق . الحقيقة المحمدية .
الحقيقة الإنسانية . الحق المخلوق به . حقائق الأسماء . الحقائق السبعة الكلية . الحقائق العشرة . حقيقة التقوى . حقيقة الإخلاص . حقيقة الجنة .
حق اليقين .
الحكمة . الحكمة الجامعة . الحكمة المجهولة . الحكمة المنطوق بها .
الحكمة المسكوت عنها . الحكيم . حكمة إرسال البلايا والمحن .
الحياة .
الحياء . حياء العامة . حياء الخاصة .

“ 51 “

“

باب الخاء

“ 52 “

“

.

“ 53 “

“

باب الخاء الخاطر .
الخاصة . خاصة الخاصة .
الختم .
الخرس .
خرقة التصوف .
الخشوع . خشوع العامة . خشوع الخاصة .
الخصوص .
الخصر .
الخطرة .
الخلة العامة . الخلة الخاصة . الخلة الكاملة .
الخلوة .
خلع العادات . خلع النعلين .
الخلق الجديد . الخلق الحسن مع الحق . الخلق الحسن مع الخلق .
الخلق الكامل . الخلق العظيم .
الخليفة الكامل . الخليفة غير الكامل .
خلاصة الخلاصة . خلاصة خاصة الخاصة .
الخوف . خوف خوف العامة . خوف أرباب المراقبة . خوف الخاصة .

“ 54 “

“

.

" 55 "

"

باب الدال والذال

“ 56 “

“

.

" 57 "

"

باب الدال الدبور .
الدرة البيضاء .
الدهش . دهش أهل الإيمان . دهش أهل العيان .
باب الذال ذخائر الله .
ذروة رتب المشاهدة .
ذرى على العلل .
الذكر . الذكر على العموم . ذكر الخصوص . الذكر الظاهر . الذكر الخفي . ذكر السر . الذكر الشامل . الذكر الأكبر . الذكر الأرفع . الذكر المرفوع . الذكر الحقيقي .
الذهاب .
الذوق .
ذو العقل . ذو العين . ذو العقل والعين معا .

“ 58 “

“

.

“ 59 “

“

باب الراء

“ 60 “

.

“ 61 “

“

باب الراء رأس الصّديقين .
الراعي .
الران .
الرب . رب الأرباب .
رتب الأسماء . رتب تعينات الأسماء والصفات . رتب النعم . رتب التجليات . رتب القرب . رتبة المحبة . رتبة المحبة المترتبة على الجذبة .
رتب المحبة المترتبة على السلوك . رتب التوحيد المترتبة على المحبة . رتبة المعرفة المعينة بقوله تعالى : “ فبى يسمع وبي يبصر “ “ 1 “ رتبة الخلافة .
الرتق .
الرجاء . رجاء المجازات . رجاء أرباب الرياضات . رجاء أرباب القلوب .
الرحمن . الرحمة الأصلية السابقة . الرحمة الواسعة . الرحمة السابغة .
الرحمة السابقة . الرحمة الإنسانية . الرحمة الامتنانية الخاصة . الرحمة الوجوبية .
الرداء الردى .
رد الردى . رد التصرف .
الرسم .
رسول العلوم .

....
(1) هذه الجملة جزء من حديث قدسي ، ورد بروايات متعددة ، ومنها (. . . ما يزال عبدي يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فأكون سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذي ينطق به ، وقلبه الذي يعقل به . . .) رواه الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضى الله عنه .

" 62 "

"

الرضى . رضى العامة . رضى الخاصة . رضى المحب . رضى الحق عن العبد . رضى العبد عن الرب .
الرعاية . رعاية الأعمال . رعاية الأحوال . رعاية الأوقات .
الرعونة .
الرغبة . رغبة النفس . رغبة القلب . رغبة السر .
الرقيقة . رقيقة الأمداد . رقيقة النزول . رقيقة العروج . رقيقة اللاتقاء .
الرقائق .
رقوم العلوم .
الرهبة .
رهبة الخاطر . رهبة الباطن . رهبة السر .
الرؤية . رؤية المجمل في المفصل . رؤية المفصل في المجمل . رؤية وجه الله تعالى في الأشياء . رؤية وجه الخلق في الأسباب . رؤية كل شيء في كل شئ .
الروح . روح الإلقاء . الروح الأعظم . الروح الأول . الروح الأقدم .
الروح الأوحد . الروح المضاف . الروح المحمدي . روح الأرواح . روح العالم .
الرياضة .
الربح .

“ 63 “

“

باب الزاي

“ 64 “

“

.

“ 65 “

“

باب الزاي الزاجر .
الزجاجة .
الزمردة .
الزمان .
الزمان المضاف إلى الحضرة العندية .
الزهد . زهد العامة . زهد أهل الإرادة . زهد خاصة الخاصة . الزهد في الزهد .
الزوائد .
زواهر الأنبياء . زواهر العلوم . زواهر الوصلة .
الزيتونة .
الزيت .

“ 66 “

“

.

“ 67 “

“

باب السين

“ 68 “

“

.

" 69 "

"

باب السين السابقة .
السالك .
السبب الأول . سبب الإجابة . سبب المطاوعة . سبب إرسال البلايا .
سبب تعلق الإرادة بأحد الجائزين . سبب الشطح .
السّبحة .
الستر . الستائر . الستور .
سجود القلب .
السحق .
سدرة المنتهى .
السر . سر العلم . سر الحال . سر الحقيقة . سر السر . سر التقديس .
السر المصون . سر التجليات . سر العبادات . سر القدر . سر الكمال والأكملية . سر الربوبية . سر سر الربوبية .
سرائر الآثار .
السرار .
السرور . سرور الأعمال . سرور النظارة . سرور النضارة .
سعة القلب .
السفر . السفر الأول . السفر الثاني . السفر الثالث . السفر الرابع .
سقوط الاعتبارات .
السّكينة .
السكر .

" 70 "

"

السلوك .
السماع . سماع العامة . سماع الخاصة . السماع بالحق . السماع في الحق . السماع للحق . السماع من الحق . سمع الحق . السمع الكامل . سمع العالم .
السمسمة .
السوى .
سؤال الحضرتين .
سواد الوجه في الدارين .
السر المخبى . السر المحبوبي .

" 71 "

"

باب الشين

“ 72 “

“

.

“ 73 “

“

باب الشين الشاهد .
الشجرة .
الشرب .
الشريعة .
شروط الإرادة . شرط التحقق بتجلى الحق في الأفعال . شرط التحقيق بالتجلي الصفاتى . شرط التحقق بتجلية الذّاتى .
شعب الصدع .
الشفع .
الشكر .
الشهود . شهود المتوسطين . شهود المنتهين . شهود المفصل في المجمل . شهود المجمل في المفصل . شواهد الحق . شواهد التوحيد شواهد الأشياء الشؤون .
الشبخ . شبخ العارفين .

“ 74 “

“

.

" 75 "

"

باب الصاد

“ 76 “

“

.

“ 77 “

“

باب الصاد صاحب الزمان . صاحب الوقت . صاحب الحال .
صبيح الوجه .
الصبر .
الصبا .
الصّحو . صحو الجمع . صحو المفيق .
صدع الجمع . صدع الشعب .
الصديق . الصديقة .
الصدق . صدق الأقوال . صدق الأفعال . صدق الأحوال . صدق الهمة .
صدق النور .
الصّدا .
الصعق .
الصفاء . صفاء خلاصة خاصة الخاصة . صفوة صفاء خلاصة خاصة الخاصة .
الصفوة . صفوة أهل الله .
الصفة الذاتية للخلق . الصفة الذاتية لكل شيء .
صورة علم الحق بنفسه . صورة الحق “ 1 “ . صورة الإله . صورة الرحمن .
صورة جمعية الحقائق . صورة جمعية الأسماء . صورة ظاهرية الأسماء .
صورة الوجود الإلهى . صورة الوجود الكوني . صورة سرائر الآثار . صورة حقيقة الحقائق . صورة الشؤون . الصورة الأولى .

....

(1) الإنسان الكامل : هو صورة الحق ، فما خلق الله الإنسان عبثا بل خلقه ليكون وحده على صورته ، فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض ، إلا الإنسان الكامل وحده فإن الله علمه الأسماء كلها ، وآتاه جوامع الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم . . .
(المعجم الصوفي ، د . سعاد الحكيم ، ص 704) .

" 78 "

"

الصّوامع .
صون الإرادة . صون القوتين . صون العلم . صون العمل .
صوم العامة . صوم خاصة الخاصة . صوم خلاصة الخاصة . صوم الشريعة . صوم الطريقة . صوم الحقيقة . صوم أهل الحق الصوفي .

“ 79 “

“

باب الضاد والطاء

“ 80 “

“

.

“ 81 “

“

باب الضاد الضناين .
الضّنا .
باب الطاء الطائع .
الطاهر . طاهر الظاهر . طاهر الباطن . طاهر الجمعية . طاهر السر . طاهر السر والعلانية . طاهر سرائر الطبع .
الطب الروحاني . طبيب الأرواح .
الطريقة الطريقة .
الطمأنية . طمأنينة العامة . طمأنينة الخاصة . طمأنية خاصة الخاصة .
الطمين .
الطهارة . طهارة البدن . طهارة النفس . طهارة القلب . طهارة السر .
طهارة الظاهر . طهارة الباطن . طهارة الجوارح . الطهارة الصورية . الطهارة المعنوية . الطهارة الحقيقية . الطهارة المراتية .
الطوالع .

“ 82 “

“

.

“ 83 “

“

باب الظاء

“ 84 “

“

.

" 85 "

"

باب الظاء ظاهرية الحق . ظاهر الممكنات . ظاهر الوجود .
الظرف .
الظل . الظل الأول . ظل الإله .
الظلمة .
الظهور .

“ 86 “

“

.

“ 87 “

“

باب العين

“ 88 “

“

.

“ 89 “

“

باب العين العالم . عالم المعاني . عالم الجبروت . عالم الملكوت . عالم الجمع . عالم الأم . عالم الملك . عالم الخلق . عالم الصور . عالم الغيب . عالم الشهادة . العالم الكبير . العالم الصغير . العالم العارف .
العامة .
العار .
العظيم .
العبودية . العبادلة “ 1 “ : عبد الله . عبد الرحمن . عبد الرحيم . عبد الملك . عبد القدوس . عبد السلام . عبد المؤمن . عبد المهيمن . عبد العزيز . عبد الجبار . عبد المتكبر . عبد الخالق . عبد الباري . عبد المصور .
عبد الغفار . عبد القهار . عبد الوهاب . عبد الرّزاق . عبد الفتاح . عبد العليم . عبد القابض . عبد الباسط . عبد الخافض . عبد الرافع . عبد المعز .
عبد المذل . عبد السميع . عبد البصير . عبد الحكم . عبد العدل . عبد اللطيف . عبد الخبير . عبد الحليم . عبد العظيم . عبد الغفور . عبد الشكور .
عبد العلى . عبد الكبير . عبد الحفيظ . عبد المقيت . عبد الحسيب . عبد الجليل . عبد الكريم . عبد الرقيب . عبد المجيب . عبد الباعث . عبد

....
(1) العبادلة : هي الأسماء التي تسبق بلفظ (عبد) ويأتي بعدها أحد أسماء الله الحسنى ، وقد رتبها المؤلف هنا - طيب الله ثراه - وفق تسلسل الأسماء الحسنى التي وردت في حديث الترمذي (إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة) وجديد بالذكر أن الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربى له كتاب مهم (العبادلة) أحصى أسماء العبادلة من العارفين المقربين ، وقد صنفه في خمسة أجزاء به قبسات عظيمة من أقوالهم وأثرهم وتجاربهم الإيمانية ، والكتاب من تحقيق الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ، ونشرته مكتبة القاهرة ، عام 1389 ه / 1969 م .

" 90 "

"

الشهيد . عبد الحق . عبد الوكيل . عبد القوى . عبد المتين . عبد المولى .
عبد الحميد . عبد المحصى . عبد المبدى . عبد المعيد . عبد المحى . عبد المميت .
عبد الحي . عبد القيوم . عبد الواجد . عبد الماجد . عبد الواحد .
عبد الصمد . عبد القادر . عبد المقتدر . عبد المقدم . عبد المؤخر . عبد الظاهر . عبد
الباطن . عبد الأول . عبد الآخر . عبد الوالي . عبد المتعالى .
عبد البر . عبد التواب . عبد المنتقم . عبد العفو . عبد الرؤوف . عبد مالك الملك .
عبد ذي الجلال والإكرام . عبد المقسط . عبد الجامع . عبد الغنى عبد المغنى . عبد
المانع . عبد الضار . عبد النافع . عبد النور . عبد الهادي .
عبد البديع . عبد الباقي . عبد الوارث . عبد الرشيد . عبد الصبور .
العبرة . عبرة أولى الأبصار . عبرة العاقل . عبرة اللبيب . عبرة أهل اليسر .
العدل .
عرضة .
العلم اللدني .
العروج .
العزم .
العطش .
العقل الأول . العقل المصور . العقل القانع .
العقاب .
العلم بحسب التعين الأول . العلم بحسب التعين الثاني .
علم الشريعة . علم الطريقة . علم الحقيقة . علم اليقين . العلم العرفاني .

" 91 "

"

العلم اللدني . العلم الذوقى . العلم المعطى للنعيم والعذاب الأليم . العلوم الثلاثة . العلم الحقيقي .
علو المفاضلة في التجليات من العالم .
العلة الغائبة لرفع الموانع . العلة . علل الخدمة .
علامة الوصول إلى محل القبول . علامة التحقيق . شهود التجلي الفعلي . علامة التحقيق بالاتحاد .
العما .
العمد المعنوي . عمدة سر القدر .
العنصر الأعظم .
العنقا .
العوالم . عوالم الإنس .
العين الثابتة . عين اليقين . عين الحق . عين الله . عين العالم . العين الباصرة . عين الحياة . العين المقصودة لعينها لا لغيرها . العين المقصودة لغيرها .
العيد .

“ 92 “

“

.

“ 93 “

“

باب الغين

" 94 "

"

.

“ 95 “

“

باب الغين الغايات . غايات الاتحاد للخلق . الغاية من العالم . الغاية من وجود الإنسان . غاية قوى الإنسان ومداركه . غاية اللسان . غاية البصر . غاية السمع . غاية اليد . غاية الرجل . غاية الغايات .
غذاء الأعيان الممكنة . غداء الوجود الغبرية .
الغرق .
الغراب .
الغشاء .
الغشاوة .
الغنى . الغنى من العباد .
الغوث .
الغيب . غيب الهوية . الغيب المطلق . الغيب المكنون . الغيب المصون .
الغيبة .
الغيرة . غيرة العابد . غيرة المريد . غيرة العارف . الغيرة في الخلق . غيرة السر . غيرة الحق .
الغين .
الغيون .

“ 96 “

“

.

" 97 "

"

باب الفاء

“ 98 “

“

.

" 99 "

"

باب الفاء الفاني . الفاني برغبة . الفاني بالحق .
الفائز .
الفتوة . فتوة التخلق . فتوة التحقق . الفتوة .
الفتوح . فتوح العبارة فتوح الحلاوة . فتوح المكاشفة " 1 " فتح المضيق فتح التولد .
فتح الفهم . فتح الإسلام . فتح العقل . فتح النفس . فتح الروح . فتح القلب . فتح المبين .
الفترة .
الفراسة .
الفرق . الفرق الأول . الفرق الثاني .
الفرقان .
فرق الجمع . فرق الوصف . الفرق بين المتخلق والمتحقق . الفرق بين الشريف والكامل . الفرق بين الخاصة والعامة .
الفرار . فرار العامة . فرار الخاصة . فرار خاصة الخاصة .
الفصل . فصل الوصل . الفصل بين الخاصة والعامة .
الفطور .
العقل .

....

(1) الفتح : يجاهد المريد نفسه بالعبادات ؛ حتى يمن الله عليه بالفتح ، وعندئذ يبدأ في الدخول في العلوم الإلهامية ، بعد أن يكون قد ثبت في العلوم الظاهرية ، والعلم الظاهري مهما بلغ به صاحبه من التعمق ، لا يفي بأغراض أصحاب النفوس الطموحة . (معجم ألفاظ الصوفية ، ص 223) والفتح أنواع لدى ابن عربى (في المعجم الصوفي) منها فتح الإيجادى ، والفتح العرفاني ، وفتوح العبارة في الظاهر ، وفتوح الحلاوة في الباطن ، وفتوح المكاشفة بالحق .

“ 100 “

“

الفقر .
الفقه التام . فقه الغنى . فقه الرضى والسخط .
فقر الفقر . الفقر .
الغنى . الغنى عن الشهوات .
فناء الراغب . فناء المتحقق بالحق . فناء أهل الوجد . فناء صاحب الوجود . فناء الفناء . فناء الوجود في الوجود . فناء الشهود في الشهود .
الفهوانية .
الفوز الكبير .

" 101 "

"

باب القاف

“ 102 “

“

.

“ 103 “

“

باب القاف القابلية الأولى . قابلية الظهور . قاب قوسين .
القائم لله . القائم بالله .
القبض .
القدم .
القدر .
قدم الصدق . قدم الجبار .
القرب .
القرآن .
القسر .
القصد .
القظا .
القطب . القطبية الكبرى . قطب الأقطاب .
القلم . القلم الأعلى .
القلب . قلب الجمع والوجود . قلب القلب .
القومة .
قوابل الوجود .
القوامع .

“ 104 “

“

.

" 105 "

"

باب الكاف

“ 106 “

“

.

“ 107 “

“

باب الكاف كامل الإعصار . كامل الصناعة .
الكيس .
الكتاب المبين . الكتاب الفعلي . الكتاب القوطى .
كف الردى .
الكل . كل شئ . كليات مقامات السير المحقق .
الكلمة . كلمة الحضرة . الكلمة الغيبية . الكلمة المعنوية . الكلمة الوجودية .
الكمال . الكمال الذاتي . الكمال الأسمائى .
الكنز المخفى . الكنوز .
الكون . كون الفطور غير مشتت للشمل .
الكوكب الدري . كوكب الصبح .
كيفية الانتشار والترتيب والاندراج للأسماء .
الكيمياء . كيمياء السعادة . كيمياء العوام . كيمياء الخواص .
كيفية صدور العالم عن الحق “ 1 “ .

....

(1) الكيمياء دليل على التبديل والاستحالة وكل تبديل غايته الوصول إلى درجة الكمال في الأشياء ، وهو علم ينسحب على كل ما هو طبيعي أو روحاني أو إلهي ، والإكسير هو الذي يقوم بالتبديل لذلك كانت الكيمياء هي العلم بالإكسير والكيمياء عبارة عن العلم الذي يختص بالمقادير والأوزان في كل ما يدخله المقدار والوزن من الأجسام والمعاني محسوسا ومعقولا (الفتوحات ج 2 ، ص ص 270 - 272) .

“ 108 “

“

.

“ 109 “

“

باب اللام

“ 110 “

“

.

" 111 "

"

باب اللام اللائحة .
اللب . لب اللب .
لبس .
لحظ .
اللّسن . لسان الحق . لسان العالم . اللسان الناطق بالصواب .
اللطيفة .
اللوح .
اللوائح .
اللوامع .
ليلة القدر . ليلة قدر المريد .

“ 112 “

“

.

“ 113 “

“

باب الميم

“ 114 “

“

.

" 115 "

"

باب الميم الماسك .
ما القدس .
الماهية .
المبدئية . مبدأ جميع التعينات . مبدأ الفرق . مبدأ انتشار الأسماء . مبادئ النهايات .
مبنى التصوف .
متعلق الإرادة الأولى .
المتحقق بمعرفة الحق . المتحقق بمعرفة الخلق . المتحقق بمعرفة الحق والخلق .
متصل الفصل .
المثل .
مثوبات الفقير وعقوبته .
المجاهدة .
مجازاة الأسماء .
المجذوب .
المجالى الكلية . المجلى الأول . المجلى الثاني . المجلى الثالث .
المجلى الرابع . المجلى الخامس . المجلى السادس . المجلى التام . مجلى الأسماء الفعلية . مجلى الأسماء الصفاتية . مجلى حقائق أسماء الذات .
مجلى حقيقة توحيد الأسماء .

" 116 "

"

مجمع صور الأوصاف . مجمع البحرين . مجمع الأسماء . مجمع الأهواء . مجمع الأضداد .
مجلى سلب الأحكام .
المحبة . المحبة الذاتية . المحبة الأصلية . المحبة الأصلية الذاتية .
المحبة الفعلية . المحبة الخالية . المحبة المرتبية . المحبة الصفتية . المحبوب لعينه .
المحبوب المقرب لا غير .
المحفوظ .
محل نفوذ الاقتدار . محل الإحصاء .
المحو " 1 " . محو أرباب الظواهر . محو أرباب السرائر . محو الجمع .
المحو الحقيقي . محو العبودية . محو وجود عين العبد . محو أهل الخصوص . محو التشتت . محو المحو .
المحق .
المحاضرة الحادثة .
المحاذاة .
المحاسبة .
المخدع .
مدبر الفلك .
المدد الوجودي .
المراقبة . مراقبة العامة . مراقبة المريدين . مراقبة الواصلين .

....

(1) المحو : رفع أوصاف العادة ، والإثبات : إقامة أحكام العبادة ، فمن نفى عن أحواله الخصال الذميمة ، وأتى بدلها بالأفعال والأحوال الحميدة فهو صاحب محو وإثبات ، والمحو والإثبات مقصوران على المشيئةيَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ(الأنعام أي يمحو عن قلوب العارفين ذكر غير الله تعالى ، ويثبت على ألسنة المريدين ذكر الله . (الرسالة القشيرية ص ص 241 - 242) .

" 117 "

"

مركب الطريق المريد .
المراد . المراد لعينه . المراد على التعيين . المراد بالتبعية . المراد لغيره .
مرتبة ظهور الأسماء . مرتبة الألوهية . المراتب الكلية . المرتبة الأولى .
المرتبة الثانية . المرتبة الثالثة . المرتبة الرابعة . المرتبة الخامسة . المرتبة السادسة .
مراتب القرب . مراتب الطهارة . مراتب الخلق بالنسبة إلى أسماء الحق . مراتب الجمع والوجود . مرتبة أحدية الجمع . مرتبة اضمحلال الرهوم . مرتبة الجمع بين ثبوت الاعتبارات وعدمها . مرتبة الخلافة الكبرى .
مراتب الكنايات والضمائر . مراتب شهود الفعل . مرتبة شهود المتوسطين لكيفية صدور الأفعال . مرتبة شهود الخاصة لصدور الأفعال . مرتبة شهود خاصة الخاصة لصدور الأفعال . مراتب الصفات بحسب الانضياف إلى المظهر أو الظاهر أو إليهما . مرتبة ما ينضاف من الصفات إلى المظهر فقط .
مرتبة ما ينضاف من الصفات إلى الظاهر بحسب اقترانه بالمظهر . مرتبة ما ينضاف من الصفات إلى الظاهر فقط . مراتب رؤية الحق . مرتبة رؤية المحجوبين . مرتبة رؤية أهل الشهود الحالي المستهلكين . مرتبة شهود الكمل المتمكنين . مرتبة الإحسان الحكمية . مرتبة الإحسان الإيمانية . مرتبة الإحسان الشهودية .
مرآة الكون . مرآة الوجود . مرآة الحضرتين . مرآة الذات والألوهية معا .
المسافرة . المسافر .
المسامرة .
مسالك جوامع الاثنينية .
مستوى الاسم الأعظم .
مشتد المعرفة .

“ 118 “

“

المستهلك .
المسألة الغامضة .
المستريح من العباد .
مشرع الأسماء والصفات .
المشاهدة . مشهود الكمل .
مشارق الفتح . مشارق شمس الحقيقة . مشرق القمر . مشرق الضمائر .
المشكاة .
المصباح .
المصيب في نطفة المضاهاة بين الشؤون والحقائق .
المضاهاة بين الحضرات والأكوان .
المضايق .
المطلوب الحقيقي .
مطلق صورة الكون .
المطالع . المطالعة . المطلع . المطلع بالتخفيف . مطلع الشمس .
مظهر الآله . المظهر الجامع . مظهر حقيقة الجمع . مظهر الأحدية الجمعية . مظهر غايات الحضرات . مظهر قاب قوسين . مظهر حضرة أو أدنى مظهر حضرة النهاية .
معاني أصول الأسماء .
معينات الأسماء .
المعاملات .
معالم أعلام الصفات . معالم أعلام الصورة .
المعلم الأول . معلم الملك .

“ 119 “

“

المعرفة . المعرفة الحقيقية . المعرفة العيانية .
المعاينة .
المعراج . المعارج .
مغرب الشمس .
المعائق .
المفاتح الغيب . مفتاح سر القدر . المفاتح الأول “ 1 “ .
مفرج الأحزان . مفرج الكروب .
المفيض .
المفيق .
المقصود من الوجود .
المقام . مقام الإسلام . مقام الإيمان . مقام الإحسان . المقام الجامع لجميع الحقائق .
مقام التحقق بمعرفة الربوبية والعبودية . مقام المتوسطين .
مقام المراد . مقام الإمامة العرفانية . مقام الإمامة الكمالية . مقام الرضى .
مقام الجمع . مقام البقاء بعد الفناء . مقام التوحيد الأعلى . مقام نفى التفرقة وإثباتها .
مقام المنتهى . مقام التلبيس . مقام التجلي الجمعي . مقام رؤية العين في الأين بلا أين . مقام قبول الروح لما غاب عن الحس . مقام السير الذي يعنى به النفس الرحماني ويسمى مقام التنزل الرباني . مقام السوى .
مقام الغربة . مقام التمكين في التلوين . مقام الجلال . مقام الجمال . مقام الكمال . مقام الأكملية . مقام المطاوعة . مقام الإجابة . مقام كمال

....

(1) المفاتح : هي المأخوذة من قوله تعالى :وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ(الأنعام : 59) وهي التي لا يعلمها إلا الله سبحانه ، وتعلو المفاتح بعلو مغاليق غيبها ، وتسفل بذلك ، ويستعصى على العباد الإحاطة بها أو معرفتها ، ولا يقع فيها تجل ولا كشف ، إذ لا قدرة ولا فعل إلا لله خاصة .

" 120 "

"

المطاوعة . مقام من يتوقف وقوع الأشياء على إرادته . مقام الصديقية . مقام قاب قوسين . مقام أو أدنى . مقام صحو المفيق . مقام الأعراف . مقام الإشراف . مقام تعانق الأطراف . مقام جمع الأضداد .
مقوى العزم . مقوى القصد .
المقت الكبير .
المكان .
المكاشفة .
المكر .
الملك والملكوت . ملك الملك الملامتية . ملاك المحاسبة .
ممد الهمم الممسوك به الممسوك لأجله .
المنصة . المنصات . منصة التجلي الأولى . منصة التجلي الثاني . منصة التجلي الثالث . منصة التجلي الرابع . منصة التجلي الخامس . منصة التجلي السادس .
المناصفة .
المنهج الأول المنقطع الوحداني .
منقطع الإشارة .
منتهى المعرفة . منتهى المقامات .
منشأ الأنس . منشأ الهيبة . منشأ أرواح الكائنات . منشأ السوى .
منزلي التدلي . منزل التدانى . منزل الدنو .
منبعث الجود .
المناسبة الذاتية بين الحق وعبده . المناسبة المراتية . المناسبة الجمعية .
المهيمون .

" 121 "

"

المولّهون .
الموقف . المواقف .
موقع شموس الأسماء .
الموت . الموت الأبيض . الموت الأخضر . الموت الأسود . الموت الأحمر . الموت الجامع .
الميزان . ميزان العموم . ميزان الخصوص . ميزان الخصوص الظاهري .
ميزان الخصوص الباطني . ميزان الخصوص السرى . الميزان الجامع . ميزان المراتب .

“ 122 “

“

.

" 123 "

"

باب النون

“ 124 “

“

.

“ 125 “

“

باب النون النطق بالصواب .
النبوة .
النجباء “ 1 “ .
نحن .
النسبة السوائية . النسبة الأولى . النسبة الكبرى .
النعم الظاهرة . النعم الباطنة الحقيقة . النعم الباطنة الإضافية . النعم الحقيقية .
النفس . النفس الأمّارة . النفس اللوامة . النفس المطمئنة . نفس محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
النّقر . نقر الخاطر .
نقض العهد . نقض عهد الشريعة . نقض عهد الطريقة . نقض عهد الحقيقة . نقض عهد التصرف .
النكاح الساري في جميع الذراري .
النهايات . نهاية السفر والسير . نهاية السفر والسير الأول . نهاية السفر والسير الثاني . نهاية السفر والسير الرابع . نهاية النهايات . نهاية المقامات .
النور . النوار . النور الوجودي الظاهري . النور الوجود الباطني . نور محمد صلى الله عليه وسلم . النور الأحمدي . نور الأنوار .

....
(1) النجباء : وهم اثنا عشر نقيبا في كل زمان لا يزيدون ولا ينقصون على عدد البروج الاثني عشر ، وكل نقيب عالم بخاصية كل برج بما أودع الله فيه من الأسرار المحب الطبري : الرياض النضرة في مناقب العشرة ، ج 2 ، ص 33) وقد قال صلى الله عليه وسلم لم يكن قبلي نبي إلا أعطى سبعة نجباء ، وزراء ورفقاء ، وإني أعطيت أربعة عشر : حمزة ، وجعفر ، وأبو بكر ، وعمر ، وعمرو ، والحسن ، والحسين ، وسبعة من قريش وابن مسعود ، وعمار وحذيفة ، وأبو ذر ، والمقداد ، وبلال) (عفيف الدين اليافعي المكي : روض الرياحين في حكايات الصالحين ، ص 205) .

“ 126 “

“

.

“ 127 “

“

باب الهاء

“ 128 “

“

.

“ 129 “

“

باب الهاء الهاء .
الهاجس .
الهنا .
الهمة . همة الإفاقة . همة الأنفة . همم أرباب المطالب العالية . الهمم العالية .
الهوية . الهوية الكبرى . الهوية المحيطة . الهو . الهوى .
الهواجم .
الهيولى . هيولى الهيوليات . هيولى الكل . الهيولى الخامسة .
الهيبة .
هيمان المريد . هيمان الواصل .

“ 130 “

“

.

“ 131 “

“

باب الواو

“ 132 “

“

.

“ 133 “

“

باب الواو الواو الواحدية .
الوارد .
الواقعة .
واسطة المدد . واسطة الفيض .
الوتر .
الوجد . الوجود في التعين الأول . الوجود في التعين الثاني . الوجود الظاهر في المراتب الكونية . الوجود الظاهري . الوجود الباطني . الوجود العام . وجود الظفر .
وجود السيار .
وجهة الطلب . وجهة العناية . وجها الإطلاق والتقييد . وجه الحق .
وجهة جميع العابدين .
الوحدة الوحدانية . وحدة الموجود . وحدة المدارك .
الورقاء .
الورع . ورع الخاصة .
وراء اللبس . وراء عالم اللبس .
الوصف الذاتي للخلق . الوصف الذاتي لكل شئ .
الوصل . وصل الوصل . وصل الوصول إلى كمال القبول .
وضوح حجة الحق على الخلق .
وفاء العهد . وفاء عهد العامة . وفاء عهد الخاصة . وفاء عهد خاصة الخاصة . وفاء عهد المحب . الوفاء بعهد العبودية . الوفاء بعهد الربوبية .
الوفاء بحفظ عهد التصوف .
الوقت . الوقت الدائم .
الوقفة . الوقوف الصادق .
الولي . الولاية . الولايات .

“ 134 “

“

.

“ 135 “

“

باب الياء

“ 136 “

“

.

“ 137 “

“

باب الياء الياقوتة الحمراء .
اليدان .
بداية اليقظة .
اليقين ينبوع مظاهر الوجود .
يوم الجمعة .
* * *
فهي جملة الكلمات التي يتضمنها أبواب هذا الكتاب ، وهي مشتملة من أسرار العلوم اللدنية والمعارف الربانية والمسائل الغامضة الإلهية على ما لا يطلع عليه إلا من شاء الله من عباده الكمل والمقربين الأفراد .
فإن تأملت ما يتلى عليك منها وتدبرت ما يلقى إليك فيها وراعيت نسبة الكلام بعضه إلى بعض وألحقت آخر القول بأوله وعطفت أوله على آخره من غير أن تمل مما تظن فيه من التكرار كنت حقيقا أن تفوز بمعرفة ما أودع فيه من النكت والأسرار المختصة بأرباب العلوم الحقيقية .
والمعارف الحقية المكاشفة عن لباب غوامض المسائل الدقيقة والمعاني الرقيقة المتضمنة لأصول المعارف الإلهية التي لا يحظى بالكمال إلّا من اتصف بها علما وعملا فكان من فحول الرجال الواقفين مع الله في كل حال .
وهذا ابتداء شروعى في تفصيل ما أجملته من الكلمات وتفسير ما يحتوى عليه من معاني الأسماء والصفات مستعينا بالله ومتوكلا عليه وحامدا له على

“ 138 “

“

ما أنعم بالهداية إليه ومصليا على أكرم المقربين لديه محمد المصطفى على كافة العالمين وعلى آله وأصحابه الذين ورثوا عنه أسرار علوم الأولين والآخرين وعلى من فاز بتبعيتهم من إخوانهم التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا .

“ 139 “

“

[النص]
باب الألف

“ 140 “

“

.

“ 141 “

“

باب الألف* أبواب :
يشيرون بها إلى القسم الثاني من الأقسام العشرة . ذوات المنازل المائة التي نزلها السائرون إلى الله عز وجل ، والأقسام العشرة هي على هذا الترتيب :
بدايات ، ثم أبواب ، ثم معاملات ، ثم أخلاق ، ثم أصول ، ثم أودية ، ثم أحوال ، ثم ولايات ، ثم حقائق ، ثم نهايات .
ويشتمل كل قسم من هذه الأقسام العشرة على عشرة منازل ينزلها السائرون إلى الحق عن اسمه .
فأما المنازل العشرة التي يشتمل عليها هذا القسم المسمى بالأبواب فهي هذه : حزن . خوف . إشفاق . خشوع . إخبات . زهد ورع . تبتل . رجاء .
رغبة “ 1 “ . وسميت هذه المنازل أبوابا لأنها هي باب دخول النفس من الظاهر الذي هو تكميلها وتوصيلها بما ينتفع به عاجلا إلى الباطن بتوجهها إلى عينها ونفسها وتعديل صفاتها والنظر في عواقبها وتسكين وثباتها .
وهذا إنما يتيسر على من تجاوز قسم البدايات التي ستعرفها في باب الباء وإذا تجاوزها بعد التحقق بملاكها وبأهم منازلها وهو التوبة والاعتصام والرياضة ، وما يدخل في الرياضة من الفرار والمجاهدة والمكابدة حتى صارت هذه الأمور ملكة للنفس استعدت حينئذ للدخول في قسم الأبواب

....

(1) هذه الأبواب التي اشتملت هذه المنازل العشرة تعد من جوامع مداخل إصلاح النفس ، والرقى بها ، ومجاهدتها من ترهيب لها يعكس الحزن والخوف والإشفاق والخشوع والإخبات ، ويبدو ذلك جليّا من حالة الورع التي تصاحب المسلم ، حتى يصبح حذرا خائفا وجلا مترفعا عن سفاسف الأعمال والأقوال ، وتصبح أحاسيسه وجوارحه مؤمنة مبتعدة عن الشبهات .

التي ملاك منازلها أمور ثلاثة : أهمها : الزهد ، ثم الورع ، ثم الخوف ، كما هو مذكور في أبوابه بما يتضمن كل واحد من هذه المقامات الأمهات لها هو لها كالمتمات .

* * *

أبو الأرواح :

هو الروح المحمدي الذي هو عبارة عن جمعية وحدة القلم الأعلى لانتشاء جميع الأرواح عن روحانيته لاستفادة جميع الممكنات عنه لكونه أول الأرواح الذي لا يتقدم شئ منها وكانت روح المصطفى صلى الله عليه وسلم هي حقيقة هذا الروح الأول ، لأنه لما كانت جميع الأرواح إنما هي ظهورات وتعينات حصلت عن الحقيقة الروحية المسماة بالروح الأول .

وكان هذا المظهر لأظهريته في ظاهريته وقدسه وروحانيته ظهر الروح فيه على ما هو عليه دون تغيير ولا تبديل بل مجرد تعيين حصل للروح الأول عن ظهوره بهذا المظهر الأكمل الأطهر .

وكما كان صلى الله عليه وسلم هو أبا للأرواح صار أبا بالمعنى لمن هو له ابن بالصورة وإلى هذا المعنى أشار الشيخ الكامل الراسخ الوارث شيخ العارفين [أبو حفص عمر بن الفارض السعدي] " 1 " قدس الله روحه مترجما عن مقام مودته

....

(1) هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي المصري المعروف بابن الفارض ، شرف الدين ، شاعر له ديوان شعر مطبوع ، ولد في الرابع من ذي القعدة سنة 576 ه بالقاهرة ، وروى عن القاسم بن عساكر ، وحدث عنه المنذري ، ويتسم أسلوبه بالجمع بين لغة أهل التصوف في رمزيته وبين البساطة ، وفي ديوانه ينحو منحى طريقة الفقراء ، وله قصيدة من ستمائة بيت يذكر اصطلاحهم ومنهجهم ، وكأن يأوى إلى المساجد المهجورة والخرابات . وكانت وفاته في القاهرة يوم الثلاثاء الثاني من شهر جمادى الأولى سنة 632 ه . ارجع إلى : وفيات الأعيان لابن خلكان : 3 / 454 ، سير أعلام النبلاء للذهبي : 22 / 368 ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : 5 / 149 .

صلى الله عليه وسلم بقوله : “ وإني وإن كنت ابن آدم صورة فلى فيه معنى شاهد بأبوتى “ .

* * *

أبطن كل باطن وبطون :

يعنون به غيب الهوية المقدسة فإن الله تعالى كان ولا شئ معه فكيف يظهر لغير شئ وهو الآن على ما عليه كان .

فلهذا لا يدركه غيره وإنما هو الآن على ما عليه كان . لأن ما يفرض غيرا له أو سواه لا يصح استقلاله بشيئية ليكون شيئا بنفسه فضلا عن أن يكون مدركا بها أو لها فالشيء حقيقة إنما هو الله تعالى فلهذا لا تدركه الأبصار ولا تحيط به البصائر ولا تناله الأفكار لأن الحقائق لا تتحققه وهو يتحققها لأنها لا هوية لها غير هويته .

* * *

أبطن الظهورات :

هو التجلي الأول ؛ لأنه عبارة عن ظهور الذات نفسها لنفسها فليس قبله ظهور ليكون أبطن منه .

* * *

الأبدان الزاكية :

هي النقية من دنس البشرية وما يدعو إليه من الشهوة والغضب اللذين هما غطاء العقل وحجاب القلب لأجل ما يقتضيانه من الميل إلى التهور والفجور اللذين هما طرفا الإفراط فيما يقتضيه القوة الشهوانية والقوة الغضبية فإذا نقيت الأبدان من اقتراف المعاصي بحيث لا تفعل حراما ولا تأكله فتلك هي الأبدان الزاكية .

الاتحاد “ 1 “ :
الاتحاد : يطلق ويراد به عدة معان منها : تصيير الذاتين ذاتا واحدة .
وذلك محال ، فإن كان فهو حال .
أما كونه محالا . فلأنه إن كان عين كل واحد منهما موجودا في حال الاتحاد فهما اثنان لا واحد .
وإن عدمت العين الواحدة فقط فليس ذلك باتحاد بين شيئين بل عدم أحدهما وإن عدما كان عدم الاتحاد أظهر وأما كون أنه حال فلما يعرض لأصحاب المواجيد حالة الاستغراق في حضرة “ 2 “ المحبوب بحيث لا يجد غير محبوبه كما قد جرّب ذلك من وجده فقال :" أنا من أهوى ومن أهوى أنا “ 3 “ "
ولا يخفى معنى انمحاق ظلية العبد عند انفهاق تجلى نور الرب على من شاهد محو ضوء أدنى ذبالة في صحو شمس الظهيرة ويوم أوجها في الموضع المسمى بقبة الأرض ، وبكيفية هذا مع علمه بأنه لا يصح أن يتعقل بين العبد والرب كما بين ضوء الفتيلة ونور الشمس لأنه إذا كان النور الحق إنما هو الله وحده . لم يصح في الظل الباطل أن يقاس به أصلا .
ومنها : أن يراد بالاتحاد ظهور الواحد في مراتب العدد فيظهر الواحد كثيرا بحسب المراتب .

....
(1) الاتحاد : معناه أن السالك في طريق الله يتعلق بأنواره تعالى حتى يفنى عن نفسه ، وعن فنائه ، ويستشرق بالفردانية المحضة ، فلا يرى غير الله ، ولا يبقى له إلا الله ؛ فيصبح في لحظة الوجد بهذه الحقيقة ، وهي حقيقة الحقائق ، وهذا لا يسمى اتحادا ، وإنما هي توحيد وسمى ذلك مجازا اتحادا ، وبلسان الحقيقة توحيدا (د . حسن الشرقاوي ، معجم ألفاظ الصوفية ، ص ص 25 ، 26) .
(2) في أصل المخطوط : حضرت .
(3) شطر بيت ضمن أبيات للحلاج .

ومنها : أن يراد بالاتحاد اتحاد جميع الموجودات في الوجود الواحد من غير أن يلزم من ذلك ما يظن من انقلاب الحقائق ، أو حلول شئ في شئ .
بل المراد من ذلك أن كل ما سوى الحق عز وجل لا حقيقة له إلا بالحق سبحانه .
بمعنى أن وجود الحق الذي به صار كل موجود موجودا إنما هو الوجود الواجبي وهو غير تكثر عند إنهاب القلوب المنورة بنور وجهه المقدس المشاهدين له في كل شئ .
بخلاف أرباب العقول المحجوبة بظلمة الأكوان ، فإنهم لا يشهدون وجهه تعالى في الأشياء لوقوفهم معها وإلى وحدة الوجود المشترك بين جميع الماهيات المتكثرة هو إشارة الأكابر بقولهم الوحدة للوجود والكثرة للعلم .

أي المعلومات فإنها هي التي كثرت الوجود الواجد المظهر لها والظاهر بها .
ومنها : أنهم يطلقون الاتحاد على رؤية الأشياء بعين التوحيد ، في مثل ما إذا شوهد بالبصر أن الكتابة أو غيرها من الأفاعيل ، إنما هي عن حركة اليد مع أن الدليل أثبت أن الله خالقها ، وأنها أثر قدرته سبحانه .

فمتى حصل الوقوف على هذا القدر من المعرفة بطريق الكشف والشهود لا بطريق الاستدلال بالمعقول . سمى ذلك في اصطلاح القوم اتحادا .
ومنها : أن هذه الطائفة تعبر بالاتحاد عن حصول العبد في مقام الانفعال عنه بهمته ، وتوجه إرادته لا بمباشرة ولا معالجة ، وظهوره بصفته هي للحق حقيقة يسمى اتحادا ، لظهور حق في صورة عبد ، ولظهور عبد في صورة حق .

ومنها : أنهم يطلقون الاتحاد ويريدون به حالة من كان الحق سمعه وبصره

ولسانه ويده ؛ بحيث يعم جميع قواه وجوارحه بهويته تعالى على المعنى الذي يليق به سبحانه.
وذلك نتيجة التقرب إليه بالنوافل المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل أنه تعالى يقول : « لا يزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه وبصره . . . » « 1 » الحديث.

وهذا الاتحاد هو المشار إليه بقوله في قصيدة نظم السلوك:
وجاء حديث في اتحادي ثابت * روايته في النقل غير ضعيفة
بشر بحب الحق بعد تقرب * إليه بنفل أو أداء فريضة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر * بكنت له سمعا كنور الظهيرة

ومنها : أنهم يطلقون الاتحاد . ويريدون به حالة العبد عند انمحاق خليقته في نور حقيته ؛ بحيث يزول عنه أحكام الكثرة ، ويتحقق بالوحدة المشار إلى المتحقق . بذلك بكونه مظهر أحدية الجمع ، ومنصة التجلي الأول ، كما ستعرف ذلك وهذا هو الاتحاد الذي أشار إليه صاحب نظم السلوك بقوله:
ولما شعبت الصدع والتأمت فطو * رشملى بفرق الوصف غير مشتت

....
(1) الحديث بلفظ : " من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلىّ عبدي بشئ أحب إلىّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشى بها . . . " [صحيح البخاري : كتاب الرقاق - باب التواضع] .

تحققت أنا في الحقيقة واحد * وأثبت صحو الجمع محو التشتت
فقوله : ولما شعبت الصدع : يعنى ولما رجعت في شرب نازلا ثم صاعدا بتقلباتى في أغوار الحب وتنقلاتى في أطوار القرب ، عارجا عن جميع مراتب التفرقة وعن رؤيتها إلى حضرة واحدية الجمع.

بحيث لم يبق تفرقة بيني من حيث عيني وبيني من حيث حقيقة الحقائق.
وبيني من حيث التجلي الأول . تحققت حينئذ أنى وحضرة محبوبى عين ذات واحدة.
وأثبت صحو مقام أحدية الجمع عن سكر رؤية الغير والغيرية محو تشتت الغيرية بيني وبين محبوبى.

فكما أن ذاتي في المرتبة الأولى منفى عنها التفرقة والغيرية بينها وبين جميع نسبها وشؤونها فكذلك حكم صورتي ومعانى فكان ذاتي كل شئ على التحقيق وسيأتي إيضاح القول في معرفة المعنى المقصود من الشعب والصدع والتأم الفطور وفرق الوصف وكونه غير مشتت لشمل الجمع.

وكذا معرفة المراد يصحو الجمع ومحو التشتت كل ذلك في أبوابه إن شاء الله تعالى.
ومنها : أنهم يطلقون الاتحاد على حال من كان مرآة للحق ، وهو المظهر الذي لا يكسب الظاهر وصفا قادحا في نزاهته ، كما يتحقق ذلك في باب المرآة « 1 » وهذا هو المتحقق بالوصول إلى كمال القبول إذ لا أكمل من قبوله.

....
(1) في الأصل : المرآة .

اتحاد الذات بالأسماء والصفات :
ويقال توحيد الذات ، ويسمى اتحاد الذات بالوحدانية ، وسيأتي في باب الواو .
* * *
اتحاد الشريعة والحقيقة :
معناه صدق كل واحد منهما على الآخر . فإن الشريعة حقيقة من حيث إنها وجبت بأمر الحق ، وكذا الحقيقة شريعة من حيث إن المعرفة به وجبت بأمره الذي شرعه لنا .
* * *
الاتصال :
هو مقام توارد الأمداد من حضرة الكريم الجواد والاتصال أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الحقائق . فإن السائر إلى الله تعالى إذا انتهى به إلى مقام البسط " 1 " الذي يوجب الشكر . فإن ارتقى عنه إلى مقام الصحو نزل بعده في منزل الاتصال ثم ينفصل عن رؤيته الاتصال المبتنى عن نوع من الانفصال - كما ستعرف معنى كل واحد من هذه المنازل في بابه .
* * *
اتصال الاعتصام :
ويقال الاعتصام بالاتصال وهو اعتصام الخاصة الذين هم أهل الوصول

....

(1) البسط : معناه غلبة الرجاء على القلب ، فإذا خاف المرء من وعيد الله كان قبضا ، وإذا رجا الصوفي وعد الله ونعيم الله كان بسطا (الإمام القشيري : التحيير في التذكير ، ص 45) والقبض والبسط حالان شريفان لأهل المعرفة فإذا قبضهم الحق تعالى (أبعدهم) عن اللذات المتاحة المباحة ، وإذا بسطهم ردهم إلى هذه الأشياء وتولى حفظهم في ذلكوَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(البقرة : 245) .

إلى الحضرة ، والمراد باتصال الاعتصام شهود الحق تفريدا أي شهوده منفردا ولا شئ معه وذلك بعد الاستجلاء له تعظيما كما ستعرف معنى ذلك .

* * *

اتصال الشهود :

معناه : سقوط الحجاب بالكلية .

* * *

اتصال الوجود :

معناه : وجود الحق وجود عين أي وجود معانيه وذلك بالانتهاء إلى حضرة الجمع التي ستعرفها باب الحاء .

* * *

اتصال الانفصال :

معناه : رؤية وصل الوحدة لفصل الكثرة وذلك حال من يشاهد الوحدة في الأشياء .

ويطلق اتصال الانفصال على زوال حظوظ العبد الموجب لاتصاله بالحق .

* * *

اتهام التوبة :

معناه : اتهام العبد نفسه في صحة توبته وفي كونه ممن يقبل الله منه لكون ذلك راجعا إلى مشيئته أولئك يكون ممن قد سبق في علم الحق عوده إلى الذنب بعد توبته .

* * *

اتهام الطاعة :

توبة كانت أو غيرها . وذكروا في ذلك وجوها منها أن يتم العبد إخلاصه فيها .

ومنها : أن يتهم نفسه في أنه قد وفّى للطاعة حقها ليقبلها الله عز وجل .
ومنها : أن يتهمها من حيث نسبتها إلى نفسه إما على مقتضى الطريقة فلكونها لا يخلو عن حظ طلب العوض عليها في الآخرة . وإما على مقتضى الحقيقة فلرجوع الكل إلى الله تعالى .

* * *

الإثبات :

يعنى به إقامة أحكام العبادة برفع أوصاف العادة .

* * *إثبات المعاملات :

يعنى به الإثبات التي في مقابلة محو الزلات المشار إليه بقوله تعالى :إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ(هود : 114) فهذه الحسنات تحقق إثبات المعاملات .

* * *

إثبات الموصلات :

يعنى به الإثبات الذي في مقابلة تطهير السرائر من الآفات فإن إثبات المعاملات كما أنه نتيجة لتطهير الظواهر من الزلات فكذلك إثبات الموصلات نتيجة لتطهير السرائر عن الآفات .

* * *

إثبات الخصوص :

يعنى به إثبات الحق ونفى ما سواه .

* * *

إثبات الحقيقة :

ويقال : إثبات خلاصة أهل الخصوص ، ومعنى هذا الإثبات إثبات الحق عينا وإثبات الخلق ، تعينا بحيث لا يفرد الحق عن

الخلق ، ولا الخلق عن الحق . لأن من شهد أن الموجود حق بلا خلق فقد قيد الحق وحده ووصفه بصفة الممكنات .
ومن شهد الخلق بلا حق فقد جعل مع الحق موجودا قائما بذاته ، ومن شهد خلقا بحق فهو صاحب المشاهدة المشار إليها بإثبات الحقيقة ، وإثبات خلاصة الخاصة المشار إليها بقول الشيخ في الفتوحات المكية :
العبد عين الحق ليس سواه * والحق عين العبد لست تراه
فانظر إليه به على مجموعه * لا تفرد به فتستبح حماه
أي تضيف إلى الحق ما هو للعبد أو إلى العبد ما هو للحق . فذلك هو المعنى باستباحة حماه عز وجل كما عرفت .
* * *
إثبات خلاصة أهل الخصوص :
هو إثبات الحقيقة كما عرفت .
* * *
الأحد :
هو اسم الذات باعتبار سقوط جميع الاعتبارات عنها وانتفاء جميع التعينات وذلك بخلاف الواحد فإن الذات إنما تسمى به باعتبار ثبوت جميع الاعتبارات والتعينات التي لا تتناهى كما ستعرف ذلك في باب التاء عند معرفة التعين الأول .
* * *

الأحدية :
اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلا ولا بشئ إلى الذات نسبه أصلا ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية تقتضى الذات الغنى عن العالمين لأنها من هذه الحيثية لا نسبة بينها وبين شئ أصلا ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية " 1 " يقتضى لا تدرك الذات ولا يدرك ولا يحاط بها بوجه من الوجوه لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية وهذا هو الاعتبار الذي به يسمى الذات أحدا كما عرفت ومتعلقة بطون الذات وإطلاقها وأزليتها .
* * *

الأحدية الذاتية :
هي ما عرفته من اعتبار الذات من حيث لا نسبة لها إلى شئ أصلا ولا لشئ إليها نسبة بوجه ، والذات باعتبار هذه الأحدية تقتضى الغنى عن العالمين .
* * *

الأحدية الصفاتية :
يعنى بها اعتبارات الذات من حيث اتحاد الأسماء فيها والصفات وانتشائها عنها وهذا الاعتبار تتحد الأسماء على اختلافها ويدل كل اسم عليها وإن فهم منه معنى يتميز به عن غيره من الأسماء .
* * *

أحدية الأسماء :
هي الأحدية الصفاتية كما عرفت .

....

(1) الأحدية : مأخوذة من قوله تعالىوَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً(الكهف : 110) وهي لا تثبت إلا لله سبحانه ، والواحد اسم للذات عز وجل ، والأحدية من الصفات ، وأحدية من الصفات ، وأحدية العين وقف على الحق لا يتصف بها الخلق (المعجم الصوفي ، ص 1158) .

الأحدية الفعلية :
يعنى بها رفع الوسائط في الأفعال ، ورؤيتها كلها فعل الحق تعالى وحده وينبغي أن يعلم أن لهذه الأحدية الفعلية اعتبارين :
أحدهما : سقوط اعتبار الوسائط وهذا حال المستهلكين .
وثانيهما : اعتبار الأحدية المشهودة لصاحب مقام الأكملية التي باعتبارها يكون المراد برفع الوسائط المتميز . بجهة انتساب الفعل إلى الحق عن جهة انتسابه إلى الخلق .
لأن المراد برفع الوسائط في نظر الكامل سقوط اعتبارها لأن ذلك حال المستهلكين كما عرفت .
* * *
أحدية الجمع :
ويقال حضرة أحدية الجمع ومرتبة أحدية الجمع .
والمراد بذلك أول تعينات الذات وأول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط كما هو المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم : “ كان الله ولا شئ معه “ “ 1 “ .
وذلك لأن الأمر هناك أعنى في مرتبة أحدية الجمع وحداني إذ ليس ثم سوى ذات واحدة مندرج فيها نسب وأحديتها التي هي عين الذات الواحدة فهذه النسب وإن ظهرت بصورة الأوصاف في المرتبة الثانية التي هي حضرة تفصيل المعلومات وتميزها .
إنما يجمعها وصفان هما الوحدة والكثرة ، فلكونهما صورتين نسبيتين من نسب الذات الجامعة المجتمعة غير المتفرقة لم تكن التفرقة الحاصلة بهذين الوصفين تفرقة حقيقية في نفس الأمر فتصير تلك التفرقة مسببة لشمل جمعية الذات لأنهما نسب الذات في أول رتبها المحكوم فيه بنفي الغير والغيرية هناك .

....
(1) الحديث بلفظ : “ إذا سألكم الناس عن هذا فقولوا : كان الله قبل كل شئ ، والله خلق كل شئ ، والله كائن بعد كل شئ “ [مسند الإمام أحمد : 2 / 539] .

فهي أعنى تلك النسب والإضافات أوصاف محكوم بالتفرقة بينها وبين الموصوف بها في المرتبة الثانية فهي من حيث باطنها الذي هو شؤون الذات هي عين الذات . لا غيرها إذ لا غيرية ولا مغايرة هناك . لأنها ليست هي ثم أوصافا للذات بل هي عين الذات . فهذا هو مقام أحدية الجمع التي لا تصح فيه رؤية لفرقة بين الذات من حيث تعينها وبينها من حيث إطلاقها.
أو قل بينها من حيث حقيقة الحقائق وبينها من حيث التجلي الأول لعلو هذا المقام الذي هو مقام أحدية الجمع وفوقية على جميع مراتب التفرقة فوقية بها يصير الوصف والموصوف واحدا أو قل الذات وشؤونها عين ذات واحدة بلا مغايرة ولا غيرية.
ولهذا فإن من ترقى سره عن التأثر بمراتب التفرقة والتقيد بثمراتها والانحجاب برؤيتها إلى حضرة أحدية الجمع عند تمام حيوية الحقيقة عن جميع أحكام الكثرة والغيرية لم يبق من حقيقته شئ سوى هذه الحقيقة الأحديثة.
وهو القائل:
تحققت أنا في الحقيقة واحد * وأثبت صحو الجمع محو التشتت
وقوله : « أنا من أهوى ، ومن أهوى أنا«
وقوله : « تحققت أنى عين من أنا عبده«
وأمثال ذلك مما قد عرفت ما هو المراد به.

* * *

إحصاء الأسماء :
معناه الإحصاء المذكور في وقوله : صلى الله عليه وسلم " إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة " " 1 " .
وفي رواية : وهو وتر يحب الوتر " 2 " .
وقد اختلفت أقاويل أهل العلم في معنى الإحصاء المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم فقيل معنى إحصائها أي علم معانيها .
وقيل معناه : من اعتقد أنه تعالى تسمى بها .
وقيل معناه من جمع إلى اعتقاد ذلك العمل بما علمه منها : مثل أنه إذا سمع أن من أسمائه تعالى الرزاق مثلا أيقن بذلك بأن رزقه ليس هو على أحد غير ربه فأطمأنت نفسه إليه سبحانه في إيصاله لرزقه إليه فعلم بأن الحق سبحانه هو الذي يوصل إليه الرزق الروحاني الذي هو الإيمان والهداية بمراتبها التي هي العلم وما يتفرعان إليه ، وذلك كالتوبة ، والزهد ، والإنابة ، والتوكل ، والعفو ، والحلم ، والإيثار ، وغير ذلك .
وإنه تعالى هو الذي يوصل إليه الرزق النفساني كالجاه ، والسرور ، والحشمة ، والرفعة ، في النشأتين ، وقبول القلوب ، ونحو ذلك ، وأنه تعالى هو الموصل إليه رزقه الجسماني من المطعم الشهى ، والملبس البهى ، والمنكح المرضى ، والأموال ، والخزائن ، وطيبة العيش ، وأمثال ذلك .
وهكذا فيما سوى ذلك من الأسماء وذلك بأنه إذا اعتقد العبد كونه تعالى

....

(1) الحديث بلفظه رواه الترمذي : في سننه : كتاب الدعوات باب : 83 .
(2) بلفظ : " إن لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة ، وإن الله وتر يحب الوتر " [صحيح مسلم : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب في أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها] .

قد تسمى بالضار والنافع " 1 " جزم بأنه لا خير ولا شر ، ولا نفع ولا ضر ، ولا طاعة ولا معصية ، ولا إيمان ولا كفر ، إلّا عن قدرته وإرادته لدخول جميع ذلك وأمثاله تحت النفع والضر .
فمن تحقق بذلك لم يلجأ إلا إليه تعالى وتقدس ولم يعول في شئ من الأمور إلا عليه عز وجل وهذا هو الرأي الذي يعتمد عليه عند علماء الحقيقة الذين هم شيوخ الطريقة في معنى الإحصاء المذكور في الحديث " 2 " فإذا عرفت هذا فاعلم أنهم قد قسموا الإحصاء بهذا المعنى إلى ثلاثة أقسام :
تعلق ، وتخلق ، وتحقق .
وأن الذي يحصى الأسماء الإلهية بأحد هذه الأقسام الثلاثة يدخل الجنة كما أخبر صلى الله عليه وسلم .

فأما إحصاؤه تعلقا . فذلك بأن يتطلب الإنسان آثار كل واحد منها في نفسه وبدنه وجميع قواه وأعضائه وأجزائه في مجامع حالاته ، وهيآته النفسانية والجسمانية ، والروحانية ، وفي جملة تطوراته وتنوعات ظهوراته نوما ، ويقظة ، وقياما ، وقعودا ، وطاعة ، ومعصية ، وقبضا ، وبسطا ، وصحة ، وسقما ، ورضى ، وغضبا ، ولذة ، وألما ، وراحة ، وتعبا ، وشدة ، ولينا ،

....

(1) من يتأمل في أسماء الله الحسنى يجد جانبا عظيما في المقابلات اللغوية بين كل اسمين ؛ فمن خلال هذا التقابل بين المحيى والمميت ، والضار والنافع ، والقابض والباسط ، والمعطى والمانع ، والظاهر والباطن ، والمقدم والمؤخر ، والأول والآخر ، والعفو والمنتقم ، تبدو عظمة الله عز وجل التي لا تكون إلا لله ، وهي من آيات قدرته عز وجل ، ومن خلال الضدية بين كل اسم وآخر تتجلى طلاقة إرادته عز وجل .
(2) معنى الإحصاء لا يراد به بالضرورة حفظها واستيعابها ، وإنما الوعي بمدلولها والدعاء بها ، وتكرار الذكر بها ، والتدبر في معانيها ، ولا يخفى عليك : أن الأسماء الحسنى هي صفات الله العلية ، وليست ذاته ، ولكل اسم صفة ليست في غيره من الأسماء ، وجميع ما يظهر في الكون من مقتضيات الأسماء ، والإنسان أسير الأسماء ، فما يكاد يترك اسما إلا ويستقبل اسما آخر .
(سليمان سامى محمود ، النور الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى ، ص 15) .

وسعة ، وضيقا ، وغناء ، وفقرا ، ونحو ذلك من الأمور التي يفهم منها ما أردنا بحيث يرى أن جميع ذلك كله وغيره إنما هو أحكام أسماء الإله تعالى وتقدس فيضيف كل ما يظهر فيه ومنه إليها وإلى آثارها على الوجه اللائق .
والطريق الموافق لما يقتضيه أدب أهل المعرفة .
ثم يقابل كل واحد منها بما يليق من شكر ، أو صبر ، أو ملق ، أو عذر ، أو استعاذة ، أو خضوع ، أو استحياء ، أو تذلل ، أو التجاء ، أو استكانة ، أو انكسار ، أو ندامة ، أو استغفار ، أو استعانة ، أو استمداد ونحو ذلك من أوصاف العبودية وأداء موجب حقوق الربوبية .
فمثل هذا الإحصاء ، والعد ، وأداء الحق الواجب بقدر الوسع والجهد هو الذي به يستحق العبد من ربه إدخاله جنة الأعمال .
وأما إحصاؤها تخلقا فذلك بتطلع الروح الروحانية إلى حقائق هذه الأسماء ومعانيها وصفاتها والتخلق والاتصاف بحقيقة كل واحد منها على وفق الأمر الوارد في قوله : صلى الله عليه وسلم (تخلقوا بأخلاق الله) “ 1 “ فيدخل بهذا العدد الإحصاء المترتب عليه هذا التخلق ، والاتصاف في جنة الميراث المشار إليها بقوله تعالى :أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ 10 الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ(المؤمنون : 10 ، 11) .

وأما تحقق إحصائها فذلك إنما يتحقق به من تحقق بالتقوى والانخلاع عن كل ما قام به ، وظهر فيه من الصور والمعاني والآثار المتسمة بسمة الحدوث . والاستتار بسبحات أعيانها وأسرارها وأنوارها . فيدخل عند ذلك

....
(1) هذا الحديث مشهور في كتب الأسماء والصفات ، والكتب التي عنيت بشرح الأسماء الحسنى ، ورغم أننا لم نستدل على هذا الحديث في كتب الصحاح من أحاديثه صلى الله عليه وسلم ، غير أن معنى الحديث صحيح ، وفيه إشارة دالة إلى التأدب بأسماء الله الحسنى التي تدلك - سلمك الله - على أخلاقه تبارك وتعالى في جزء عظيم منها .

جنة الامتنان وستعرف هذه الجنان أعنى جنة الأعمال والميراث والامتنان في باب الجيم إن شاء الله تعالى “ 1 “ .

* * *

أحوال :

يشيرون إلى الواردات التي يحصل بعضها من ثمرات الأعمال الصالحة الخالصة من الأكدار وبعضها من المواهب الإلهية الخارجة عن التعمل والاكتساب .

والأحوال اسم لعشرة منازل ينزل فيها السائرون إلى الله عز وجل وهي :

المحبة ، والغيرة ، والشوق ، والقلق ، والعطش ، والوجد ، والدهش ، والهيمان ، والبرق ، والذوق .

كما نبين كل واحد من هذه المنازل ، وما هو مقصود القوم منه في أبواب هذا الكتاب .

وإنما سميت هذه المنازل أحوالا لتحول العبد فيها عن التقيدات بالأوصاف المانعة له عن الترقي في حضرات القرب التي ستعرفها بربها في باب الحاء والراء مترقيا فيها بسيره من دركات نازلة جزئية إلى حضرات عالية كلية .

....

(1) التخلق بأسماء الله الحسنى . معناه : أن جميع أسماء الله للتخلق إلا اسمه تعالى (الله) فإنه للتعلق ، ورغم أن صفات الله لا تدرك إلا بعد معرفة تأثيرها في الموجودات ، وبقدر مراتب العلم تكون درجات المعرفة ، ومثال ذلك : من ذكر اسمه تعالى الرزاق انكشف له كم من إنس وجان ونبات وحيوان وغير أولئك ممن يرزقون من أقوات المشاهدات ما به حياتهم ، ولعل من حكمة الله من ذكر أسمائه أن تتخلق بها ، فتتخلق من الكريم بالكرم ، ومن الحليم بالحلم ، ومن الودود بالوداد ، والتخلق بالأسماء جائز حتى تصبح أوصافها للمسلم في حال سلوكه ورياضته على وجه التخلق والتشبه ، بخلاف اسم الذات المعظم المفرد (الله) فإنه للتعلق لا للاتصاف والتخلق .

وهي التي يشتمل عليها الاسم الظاهر الذي بتجليه ترى الوحدة في عين الكثرة الظاهرة بالنفس وقواها وآلاتها ، كما ستعرف ذلك في تجلى الاسم الظاهر إن شاء الله تعالى .

* * *

احتساب “ 1 “ :

ويقال الحسبة .

ومعناه أن يكون أفعال العبد احتسابا بالله .

وهو معنى قوله : صلى الله عليه وسلم “ من قام ليلة القدر احتسابا لله . . . “ “ 2 “ الحديث .

أي لأجل الله بحيث لا يتداخل أعماله شئ من الحظوظ النفسانية دنيوية كانت أو آخرية من رغبة أو رهبة ، أو تطلع إلى مثل رتبة علمية ، أو حالة مرضية من الرتب والحالات المنسوبة إلى رتب الحق وأهله ، فضلا عن الباطل وأهله ، بل إنما يعمل ويعلم احتسابا بالله لا ليدخل بعلمه وعمله في أمر محبوب ، أو يخرج بذلك عن مكروه ، بل إنما يعمل ما يعمل احتسابا بالله أي لا يدخل في الحساب عندما يعلم أو يعمله بعلمه شئ سوى ذات الحق عز وجل .

* * *

....

(1) الاحتساب : ادخار الأجر عند الله تعالى ، واحتساب الأمر الصبر عليه ، وطلب المثوبة من الله تعالى دونما جزع أو شكوى ، والحسبة منصب في الدولة الإسلامية يتولاه رئيس يشرف على الشؤون العامة ، من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب وغير ذلك .

(2) الحديث بلفظ : “ من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه “ [صحيح مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح] .

إحسان :
الإحسان اسم جامع لجميع أبواب الحقائق وهو أن تعبد الله كأنك تراه .
هكذا أجاب النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام في الحديث الصحيح المسمى بحديث الإيمان “ 1 “ الذي أخرجه مسلم في صحيحه .
وإنما كان الإحسان اسما جامعا لجميع الحقائق . لأنه هو مقام التحقق بمعرفة الربوبية والعبودية معا لما في قوله صلى الله عليه وسلم : “ كأنك تراه “ من إثبات الرؤية ، ونفيها أي أنك تراه وما تراه حالة رؤيتك له : لأن عين ما ترى عين لا ترى . لأنك لا ترى شيئا إلا به وفيه وله .
وإذا استحال أن ترى شيئا سواه غير قائم به فالكل تعيناته . فلا شئ يوصف مما سواه بأنه عينه أو أنه غيره . فإذا ذقت تحققت بأنك لست ناظرا إليه . بل كأنك ناظر إليه فتعالى الذات الأقدس تعزز وتقدس أن يرى في إطلاقه لغير ذاته .
فإذا عبدته بهذا الشهود كنت ممن عرف المشهود وتحقق منه له بالشهود .
* * *

إخلاص :
يعنى به تصفية كل عمل قلبي أو قالبى من كل شوب بحيث يكون العمل لله وحده ، قال تعالى :أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ(الزمر : 3) أي من كل شوب يمازجه من الرياء وطلب التزين عند الناس ليحصل الجاه والحرمة .

....
(1) الحديث رواه البخاري في صحيحه : “ كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس فأتاه رجل ، فقال : ما الإيمان ؟ . . . . . . قال : ما الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . . . “ [صحيح البخاري : كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبىّ صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان . . .] .

قال صلى الله عليه وسلم : “ إن لكل حق حقيقة ولا يبلغ أحد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمده الناس على ما يفعل من خير “ “ 1 “ .
وعند الطائفة أن هذا الإخلاص هو إخلاص العوام .
* * *

إخلاص العوام :
هو ما عرفته وقد يقال بأنه عبارة عن تصفية الأعمال “ 2 “ عما يشوبها من الحظوظ المتعلقة بأغراض الدنيا .
* * *

إخلاص الخواص :
هو إخراج رؤية العمل من العمل بحيث لا يفتخر في نفسك بالعمل ولا تعتقد أنك تستحق عليه ثوابا لكونك لا ترضى به لله ولا تراه لائقا بجنابه العزيز - تعالى وتقدس - بل تراه من عين المنة عليك والهبة لك لا لأنه منك .
وبهذا الإخلاص يحصل الخلاص من طلب الأعواض . فإن العبد وما يملك لسيده .
* * *

إخلاص خاصة الخاصة :
هو الخلاص من رؤية الإخلاص فإن رؤية الإخلاص علة تحتاج إلى الخلاص منها وذلك بأن تركه أنه تعالى هو الذي استخلصك فجعلك مخلصا .

....
(1) الحديث بلفظ : “ إن لكل حق حقيقة ، وما يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه ، وحتى يأمن جاره من بوائقه “ [كنز العمال : 1 / 42 - رقم 603] .
(2) تصفية الأعمال من الصفاء الذي هو مرآة القلب الطاهرة التي عليها الحقائق ؛ بعد التخلص من آفة العادة والطبع الردىء ، ويكون الصفاء بعدم الركون لطلبات النفس وأهوائها .

“ 162 “

الأخلاق :
هي عشرة منازل ينزل فيها السائرون إلى الله عز وجل وهي : الصبر ، والرضا ، والشكر ، والحياء ، والصدق ، والإيثار ، والخلق ، والتواضع ، والفتوة ، والانبساط .
وقد ذكرنا كل واحد منها في الأبواب اللائقة من هذا الكتاب .
وبينا مقصود القوم منه وإنما سميت هذه المنازل أخلاقا . لأنها هي الأوصاف التي يحتاج إلى التخلق بها لمن أراد الدخول إلى حضرات القرب ، ورام الحظوة بها .
* * *

إخبات :
هو السكون إلى الله تعالى ، ومنه قوله تعالى :وَأَخْبَتُوا إِلى رَبِّهِمْ(هود : 23) أي سكنوا إليه .
* * *

إخبات العوام :
الخلاص من الالتفات إلى المخالفات لسكون النفس تحت ما يقتضيه أمر الحق تعالى .
* * *

إخبات المتوسطين :
الخلاص من تردد الخواطر “ 1 “ بين الإقبال على الله والإدبار عنه والدوام على الحظور والخدمة .
* * *

....

(1) الخواطر : خطاب يرد على الضمائر ، قد يكون بإلقاء ملك ، وقد يكون بإلقاء شيطان ، ويكون أحاديث النفس ، ويكون من قبل الله عز وجل . (الرسالة القشيرية ، ج 1 ، ص 263) .

إخبات الخواص :
أن يكون الإنسان ممن يستوى عنده المدح والذم مع لائمته لنفسه وعماه عن نقصان الخلق عن درجته لإقامته على دوام العدل لنفسه والعذر لغيره .
* * *

إخبات القابلين :
فوق ما ذكرنا لأنه إخبات من انقطع عن نفسه فضلا عن باقي الخلق لاستغراقه في حضرة الحق .
* * *

الأخفياء :
ويقال لهم أصحاب السر وهم قوم أسرهم الله وأخفاهم عن خلقه بحيث أنهم إن حضروا لم يعرفوا وإن غابوا لم يذكروا وهم الذين ورد فيهم الخبر عن سيد البشر في قوله صلى الله عليه وسلم : “ ربّ أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره “ “ 1 “ .
* * *

الأدب :
هو حفظ الحد بين الغلو والجفاء .
أي بين الإفراط والتفريط وذلك أن يؤم السالك طريقا وسطا بينهما .
* * *

الأدب مع الحق :
أن لا يتعدى حدوده بالتفريط في الخدمة حتى يصير بذلك من أهل المخالفة واقتراف المعاصي .

....
(1) الحديث بلفظه رواه مسلم : [صحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب - باب فضل الضعفاء والخاملين] .

ولا بالإفراط في الخدمة إلى حد يوجب العجز عن القيام بما افترضه الله منها .
كما قال صلى الله عليه وسلم : “ فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى “ “ 1 “ كمن واصل في رمضان . فمرض فامتنع عن الصوم المفروض ، أو قام الليل كله فعجز عن فريضة الفجر وأمثال ذلك .

* * *

الأدب مع الخلق :
أن يحفظ معهم طريقا وسطا بين الغلو في إكرامهم والتقصير فيه . وذلك بأن لا يكرمهم بما لا يجوز في الشرع . كما أفرطت النصارى في الأدب مع عيسى - عليه السلام - فأطروه به حتى كفروا بذلك ، فقال صلى الله عليه وسلم :
“ لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسوله “ “ 2 “ قال تعالى :يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ(النساء : 171) فهذا ما يتعلق بالغلو في إكرام الخلق .
وأما الجفاء في حقهم الذي هو التقصير في حقوقهم .
فبأن يعاملوا باطراح ما يستحقونه من التأدب معهم ، وبتضييع ما يجب لهم من الحقوق .
مثل أن يهان من يجب إكرامه أو يسمى بما يبغضه من الأسماء والألقاب .
قال تعالى :وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ(الحجرات : 11) فالأدب هو سلوك الطريق الوسط بين الغلو والجفاء ، فمن حفظ ذلك . فقد قام بالأدب . وإلّا فهو من أهل العدوان أي التعدي .

....

(1) الحديث بلفظ : “ إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك ، فإن المنبت لا سفرا قطع ولا ظهرا أبقى ، فاعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا ، واحذر حذرا يخشى أن يموت غدا “ [السنن الكبرى للبيهقي : 3 / 19] .

(2) الحديث بلفظ : “ لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم عليه السلام ، فإنما أنا عبد الله ورسوله “ [مسند الإمام أحمد : 1 / 23] .

وللتعدى مراتب كثيرة يجمعها تعدى حدود أحكام الشرع . إذ كان في الشرع الأدب كله .
واعلم : أن الأدب هو الذي به يقوى العزم على التوجه إلى الدخول في حضرات القرب . لأن الأدب هو الذي يظهر الخوف بصورة القبض والرضا بصورة البسط وهو الذي يراعى التوسط بينهما .
وذلك لأن رجاء حصول المقصود يوجب البسط في حظوظ الطالب من مطلوبه فيصير ذلك سببا لشدة إقدام الطالب على مطلوبه ، ثم إنه لأجل استقباله لجلال حضرة محبوبه وهيبته تعرض له القبض المقتضى لإحجامه وفتواه في سيره وتحصيل مطلوبه .
فبالأدب يتحفظ عليه التوسط بين البسط الموجب للإقدام والقبض الموجب للإحجام فلهذا كان الأدب هو المقوى للعزم الذي هو تحقيق القصد كما سيأتي .
* * *
أدب الشريعة :
هو الوقوف عند مرسومها .
* * *
أدب الخدمة :
هو الغناء عن رؤيتها مع المبالغة فيها . فيحكى : أن أبا بكر الواسطي " 1 " رحمه الله لما دخل نيسابور " 2 " سأل بعض أصحاب أبي

....
(1) هو أبو بكر محمد بن موسى الواسطي الخراساني ، إمام من فرغانة ، كانت وفاته سنة 320 ه .
ارجع إلى : طبقات الأولياء : 148 .
(2) نيسابور : مدينة ببلاد فارس ، وهي مدينة شهيرة كثيرة الفواكه والخيرات ، وكان المسلمون قد

عثمان “ 1 “ : بماذا كان يأمركم شيخكم ؟ قالوا : كان يأمرنا بالتزام الطاعات ورؤية النقص فيها .
فقال : أمركم بالمجوسية المحضة . هلا أمركم بالغنية عنها برؤية منشئها ومجريها .
فأراد بذلك ما ذكرناه من أدب الخدمة الذي هو الغناء “ 2 “ عن رؤيتها مع المبالغة فيها صيانة لهم عن محل الإعجاب لا تعريجا في أوطان التقصير أو تجويزا للإخلال بأدب من الآداب .
* * *

أدب الصبيان :
ويقال : أدب الأحداث ، ويعنى به القيام بأوامر الحق بحيث لا يخل بطاعة ولا يرتكب معصية فلكون التعرى عن القبائح بدء ذلك سمى بأدب الصبيان لأنه أول ما يكلفونه ولأن أدب الشيوخ فوق ذلك .

- دخلوا نيسابور في عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه عندما فتحها الأمير عبد الله بن عامر بن كريز سنة 31 ه صلحا . وينسب إليها العديد من العلماء ، منهم : الإمام أبو علي الحسين بن علي بن زيد ابن داود بن يزيد النيسابوري الصائغ .
ارجع إلى معجم البلدان لياقوت الحموي : 5 / 382 .
....
(1) هو أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور النيسابوري الحيري ، إمام حافظ واعظ ، ولد بالري سنة 230 ه ، ثم انتقل إلى نيسابور ؛ فسكنها إلى أن توفى بها ، وكان يسمع بالري عن محمد بن مقاتل الرازي ، وموسى بن نصر ، وسمع بالعراق عن محمد بن إسماعيل الأحمس ، وحميد بن الربيع اللخمي ، وغيرهما ، وروى عنه ابنه أبو بكر ، وابنه أبو الحسن ، وإسماعيل بن نجيد ، وأبو عمرو بن مطر ، وغيرهم ، وكانت وفاته لعشر بقين من شهر ربيع الآخر سنة 298 ه . ارجع إلى : حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني : 10 / 244 ، سير أعلام النبلاء : 14 / 62 ، وفيات الأعيان : 2 / 369 ، شذرات الذهب : 2 / 230 .
(2) الفناء : هو سقوط الأوصاف المذمومة عن السالك أو المريد الصادق وإذا زهد العبد في دنياه بقلبه ، فإن ذلك يعنى أنه فنى عن رغبته في الدنيا وزخرفتها ، وفي الوقت نفسه بقي بالصدق والحق فيها (معجم ألفاظ الصوفية ، ص 228) .

أدب الشيوخ :
ويسمى أدب البالغين ، وهو القيام مع الأنفاس بالحق وحده من غير أن يشوب الظاهر أو الباطن أمر غيره .
* * *
أدب الحقيقة :
هو أن تعرف ما لك وما له - تعالى وتقدس - وهذا إنما يصح بالمعرفة الحقيقية التي ستعرفها في باب الميم .
* * *
الأديب :
يعنون به العارف الرباني وهو من أهل البساط أي الحضرة الإلهية “ 1 “ وسيأتي تعريفه في باب العين .
* * *
أدنى مراتب التجريد :
هو تجريد الأفعال للحق وحده بحيث لا ترى في الكون فاعلا إلا الحق بلا مشارك له والإشارة إلى هذا التجريد بما ذكره شيخ العارفين في قصيدة نظم السلوك بقوله :وكل الذي شاهدته فعل واحد * بمفرده لكن يحجب الأكنةإذا ما أزال السر لم تر غيره * ولم تر بالأشكال أشكال رؤيته

....
(1) الحضرة الإلهية : هي عبارة عن الذات والصفات والأفعال (الفتوحات المكية ، ج 2 ، ص 173) وآدم - عليه السلام - وفق هذا هو البرنامج الجامع لنعوت الحضرة الإلهية التي هي بالذات والصفات والأفعال ، ومظاهر ذلك في خلق الإنسان الذي تتجلى فيه الحضرة الإلهية في مقابل الحضرة الإنسانية التي تتسم بالضعف والافتقار والحاجة .

وأوسط مراتب التجريد تجريد الصفات أي تجريد القوى والمدارك ، وما يقوم بها من الصفات عن نسبتها إلى الخلق وإضافتها إلى الحق ، وأعلى مراتب التجريد تجريد الذات وهو أن لا ترى سوى ذات واحدة ظاهرة بتعيناتها .

* * *

أدنى التجلي :

ويسمى التجلي الفعلي “ 1 “ وهو أدنى مراتب التجريد الذي عرفت بأنه تجريد الأفعال لله وحده .

وأوسط التجليات ويسمى بالتجلي الصفاتى . وهو أوسط مراتب التجريد الذي عرفت بأنه تجريد الصفات عن نسبتها إلى غير الحق عز شأنه وأعلى التجليات ويسمى بالتجلي الذاتي وهو أعلى مراتب التجريد الذي عرفت بأنه تجريد الذات الذي لا ترى فيه سوى ذات واحدة في تعيناتها .

* * *

أدنى الجود :

ويقال : أقصى نهاية الجود ، ويشار بكل من الأمرين إلى بذل العبد لنفسه وترك حظوظها في حبه لربه ، فأما أن ذلك هو أدنى الجود فبالنظر إلى من بذلتها له فإن نفسك لا ينبغي أن يكون لها عندك قدر توازى به ما يستحق الحق عز شأنه .

....

(1) التجلي لدى ابن عربى هو ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب (رسائل ابن عربى ، ج 2 ، ص 9) وفي التجلي إذا فتح الله على عبد ؛ يتجلى عليه بنعمته ، فيكشف له عن بعض المغيبات ، ويظهر له أنوار المشاهدة ، ويجزل له العطاء بمقدار شوقه ومناه (الإمام الكلاباذي : التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص 121) .

وإلى هذا المعنى أشار شيخ العارفين أبو حفص عمر بن الفارض السعدي « 1 » بقوله:
ومن لم يجد في حب نعم بنفسه * وإن جاد بالدنيا إليه انتهى التجلي
وذلك لما عرفت من كون بذلها هو أدنى مراتب الجود . فلهذا من لم يجد بها فقد انتهى البخل إليه لا محالة.
وقال أيضا:
ونافس ببذل النفس فيها أخا الهوى * فإن قبلتها منك يا حبذا البذل
وأما أن ذلك أقصى نهاية الجود فما وقعت الإشارة إلى ذلك بقوله أيضا:
والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وذلك بالنظر إلى الإنسان نفسه فإنه لا يجد فوق نفسه ما يمكنه أن يجود به وأيضا فلأجل ما قد جبل عليه الإنسان من حبه لحظوظه بحيث إنه لأجل ذلك يرى بذل ماله دون عرضه بل ويرى الموت دون ذلك كما قال المتنبي « 2: «
ومراد النفوس أهون * من أن نتعادى فيه أو نتفانا

....
(1) تقدمت ترجمته وافية عنه طيب الله ثراه .
(2) هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي ، المعرف بالمتنبى ، الشاعر المشهور ، ولد سنة 303 ه بالكوفة في محلة تسمى كندة ، وأخذ اللغة والأخبار من البادية ، ونظم الشعر صغيرا ، وبلغ ذروته ، وخدم الأمير سيف الدولة بن حمدان ومدحه ، وكافور الإخشيدى ، وعضد الدولة بن بويه ، وغيرهم ، وكان كثير الرحلة ، دخل بغداد ، وبلاد فارس ، والكوفة ، والشام ، وغيرها ، وله ديوان شعر كبير ، وكانت وفاته قتيلا في شهر رمضان سنة 354 ه ، انظر : سير أعلام النبلاء : 16 / 199 ، وفيات الأعيان : 1 / 120 ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى : 3 / 340 يتيمية الدهر للثعالبي : 1 / 110 ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : 4 / 102 .

غير أن الفتى يلاقى المنايات كالحادثات * أولا يلاقى الهوانا
ويسمى هذا الجود بإيثار الملامتية من أهل الله كما سيأتي .
* * *

الإرادة :
هي لوعة في القلب .
فإن اللوعة لغة عبارة عن حرقة الحب والحزن .
فحيث كان المراد بالإرادة كمال الطلب عبر عن ذلك باللوعة .
والإرادة في اصطلاح أرباب النظر العقلي عبارة عن أول حركة النفس إلى الاستكمال بالفضائل وليس قبلها حركة بل التوبة وسيأتي .
وقال الرئيس أبو علي بن سينا “ 1 “ : إن الإرادة هي ما يعترى المستبصر باليقين البرهاني أو الساكن النفس بالعقل الإيمانى .
من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره إلى القدس لينال من روح الاتصال فما رامت درجته هذه بعد فهو مريد .

....

(1) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا البلخي البخاري ، طبيب ، صاحب التصانيف في الفلسفة والطب والمنطق . وكان والده من دعاة الإسماعيلية ، وتولى العمل بإحدى قرى بخارى ، وقرأ القرآن والأدب ، ووكل ابنه الحسين إلى العلماء ؛ فحفظ القرآن الكريم ، واشتغل بالعلوم والفنون ، وتعلم أصول الدين والهندسة والجبر ، واستطاع أن يتعمق فيها وهو صبي ونزل الري وخدم بها مجد الدولة ، ثم خرج إلى قزوين وهمذان ، فتولى الوزارة بها ، لكنه ما لبث أن هوجم من قبل الأمراء والجنود الذين نهبوا داره ، وكان كثير المؤلفات ، ومن مؤلفاته : كتاب الشفاء ، وكتاب القانون ، وكتاب النجاة ، وكتاب الإشاراة ورسالة حي بن يقظان ، ورسالة الطير ، وكتاب الإنصاف وغيرها ، وتوفى بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة 428 ه ودفن بها ، وكان ميلاده في شهر صفر من سنة 370 ه ، ارجع إلى : تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي : ص 52 ، وفيات الأعيان لابن خلكان : 2 / 157 ، الوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي : 12 / 391 ، سير أعلام النبلاء للذهبي : 17 / 531 ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : 3 / 234 .

والإرادة : تطلق ويراد بها في اصطلاح الطائفة عدة معان .
فإنهم يطلقونها ويريدون بها إرادة التمني وهي من صفات القلب .
وإرادة الطبع ومتعلقها الحظ النفسي .
وإرادة الحق ومتعلقها الإخلاص .
وهذه الإرادة عنى بها شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري قدس الله روحه بقوله :
الإرادة الإجابة لدواعي الحقيقة طوعا يعنى انقياد الجاذب نور الكشف كما يجذب المغناطيس الحديد ، فإن الإرادة لا تكون إلا مع صحة القصد والطلب لله وصدق النية في ذلك .
ولما كانت الإرادة هي الباعثة على الجد في السير صارت هي المقوية للقصد الذي هو أول أركان أصول المقامات كما ستعرف “ 1 “ .

الإرادة الأولى :
هي الإرادة التي عبر عنها وذلك الكون جميع الإرادات تبعا لها وقد يفهم من الإرادة الأولى .الإرادة الكلية :
أصل الإرادة الذي ستعرفه في باب الأصول وفي باب الحقائق عند تحقيق القول على الحقائق السبعة الكلية .

أرائك التوحيد “ 2 “ :
ويسمى بالمنصات أيضا فإن الأريكة هي المنصة ويعنون بها الأسماء الذاتية لتجلى حقيقة توحيد الأسماء .
منها : فإنه إذا ذكر واحد من الأسماء كان ذلك الذكر قولا مشتملا على

....
(1) الإرادة : لوعة في القلب تطلق على المريد الصادق الذي يتمنى قرب الله وإرادة الله وحق الله ، أما نفسه فلا يرى لها إرادة ، فهو دائم التفكير في الله لا يختار إلا ما يختاره الله له ، لأنه هو المختار الأكمل ، والمريد الأوحد ، وكل شئ راجع إليه تعالى ، فالإيمان الحقيقي إذن هو حكم الله ، والاستسلام لله ، والرضا بالله حكما وقاضيا ومختارا (رسائل ابن عربى ص 2) .
(2) يراد بالأرائك هنا دعائم التوحيد التي يستند عليها ، وعليها يقوم ، ومن أهمها التعرف إلى أسماء الله تعالى وصفاته وذكره تعالى بها .

جميع الأسماء متوحدا جميعها به وكان كل واحد من هذه الأسماء أرائك توحيد لوجدان أثر جمعية الأسماء عند ذكرك الواحد .
منها : فإن كل اسم من جهة دلالته على الذات الإقدس تعالى وتقدس من غير نظر إلى تقيد الذات بمفهوم ذلك الاسم بعينه فإن ذلك الاسم يكون مشتملا على جميع تلك الأسماء فقد صار كل واحد من أسمائه تعالى أريكة ومنصة لتجلى توحيد الذات الأقدس - تعالى وتقدس - لا سيما ذلك الاسم على جميع الأسماء .

أركان الكمال :
هي أربعة : معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل وتجنبه كما ورد في الدعاء الجامع قوله صلى الله عليه وسلم :
" اللهم أرنا الحق حقا وأعنا على اتباعه ، وأرنا الباطل باطلا ووفقنا لاجتنابه " " 1 " .
فسمى هذا الدعاء جامعا لاشتماله على كمالى قوة العلم اللذين هما معرفة الحق ومعرفة الباطل وعلى كمالى القوة العملية للذين هما ضبط النفس على القيام بالحق للحق وعلى الإعراض عن الباطل .
ولهذا قالوا : بأن هذا الدعاء من جوامع الكلم التي أوتيها نبينا صلى الله عليه وسلم وعموه بالدعاء الجامع لاستجماعه خير الدنيا والآخرة .الاسم والمسمى :
أما الاسم فهو ما به يعرف ذات المسمى ويشرح معناه ويفارق الحد

....

(1) هذا الدعاء الشريف من الأدعية الشائعة على ألسنة الناس ، وليس خافيا عليك - أصلح الله بالك - جلال معناه وشموله وقوته ، وكونه من جوامع الدعاء ؛ غير أننا لم نستدل إلى نسبته إليه صلى الله عليه وسلم ، وهذا لا ينقص من قدر هذا الدعاء ، فمن المؤكد أنه من المأثورات التي تلقتها الأمة بالقبول .

والرسم بإفراده وتركها ، وأصل الاسم سمو ولهذا جمعه أسماء وتصغيره سمى وأصله من السمو وهو الذي رفع ذكر المسمى واظهر معناه فعرف به إلا أن الاسم في اللغة منحصر في اللفظ القولي بل وفي الاصطلاحات النحوية على ما يكون قسيما للفعل وللحرف .
وأما على قواعد أهل الحقيقة : فإن اللفظ إنما هو اسم الاسم وأن الاسم الحقيقي إنما هو وجوده يتعين : إما من حيث مقتضى ذاته كقولك إنسان أو من حيث وصف من أوصافه كقولك ضاحك .
ثم إن الاسم قد يطلق ويراد به عين اللفظ القولي وقد يذكر ويراد به الاسم الحقيقي .

الاسم الحقيقي :
الذي هو مسمى اللفظ وقد يذكر ويراد به عين المسمى الذي هو عين مطلق الوجود لا لوجود المطلق إذ لا اسم يخصه .
وستعرف كل ذلك في بيان الأسماء الإلهية " 1 " وفي بيان توحيد الأسماء وتكثرها .
وقال الشيخ : الاسم نفس التعين والمتعين بالتعين هو المطلق المسمى فالمسمى في الحقيقة هو المعين ويطلقون الاسم ويعنون به كل حقيقة مفردة من حقائق العالم إذا اعتبرت من حيث قابليتها الأصلية لإفاضة الوجود المعين .

....
(1) الاسم هو اسم الله تعالى ، ويهتم أئمة الصوفية باسم الجلالة ، وكل سالك في الطريق يشتغل باسمه تعالى ، والاسم هو الذي يحكم العباد في حاله في الوقت ، وذلك لأنّ العبد ربما يشتغل في حال آخر باسم آخر من أسماء الله الحسنى ، والاسم بهذا المعنى يكون نوعا من العبادة لله عز وجل ، وهو جامع لمعان أسماء الله الحسنى كلها ، وهو سلطان الأسماء كلها عندهم ، وهو صالح لشفاء جميع الأمراض بحوله تعالى (معجم ألفاظ الصوفية ، ص ص 42 - 44) .

اسم الاسم :
وقد عرفت بأنه اللفظ الذي يدل به على الاسم الحقيقي الذي هو معنى حصل عن وجود معين .أسماء الإله :
هي في اصطلاح الطائفة عبارة عن ظاهر الوجود من حيث تقيده بمعنى .
وذلك أن كل اسم إلهي إنما هو ظاهر الوجود الذي هو عين الذات لكن لا من حيث هو بل من حيث تعينه وتقيده بمعنى أو أقل بصفة .
وذلك كالحي مثلا فإنه اسم للوجود الظاهر المتعين لكن من حيث تقيده وتعينه بمعنى هو الحياة فبالنظر إلى عين الوجود فإن الحي هو عين الذات وبالنظر إلى التقيد بذلك المعنى وتميزه عن غيره من المعاني فإنه غير الذات .
فإذا فهمت ما ذكرنا عرفت معنى قولهم : بأن الاسم لا هو عين المسمى ولا غيره وإن شئت قلت هو عين المسمى وهو غيره أيضا كما قد اتضح لك ذلك “ 1 “ .

أسامي الذات :
يعنى بها في قواعد أهل الكشف باطن اسمه المتكلم والسميع والبصير والقدير ، وهذه الأربعة تسمى بمفاتيح الغيب أيضا لأن انفتاح مغالق غيب

....

(1) للاسم دلالتان : دلالة على المسمى ، ودلالة على حقيقته هو ، أما دلالته على المسمى فيتضح من خلال علاقة الاسم بالمسمى ، وأما بالنسبة لدلالته على حقيقته ، فإن لكل اسم حقيقة تميزه عن غيره من الأسماء ، وكل اسم يدل على الذات ، وعلى المعنى الذي سيق له ، ويطلبه (يطلب حقيقة الاسم) فمن حيث دلالته على الذات له جميع الأسماء ، ومن حيث دلالته على المعنى الذي ينفرد به ، يتميز عن غيره ، كالرب والخالق والمصور ، والاسم جنس تحته أنواع ثلاثة :
أسماء الأعلام ، وأسماء الأجناس ، والأسماء المشتقة . (الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب ، ج 4 ، ص ص 319 ، 320) .

الهوية إنما انفتح بها كما ستعرف ذلك عند الكلام على معرفة تعين الأسماء والصفات في باب التاء .

الأسماء الذاتية :
هي مفاتح الغيب التي عرفتها وسميت بالذاتية باعتبار كينونتها في وحدانية الحق عز شأنه ونظير ذلك التصور النفساني قبل تعينات صور ما يعلم الإنسان في ذهنه ، وبهذا الاعتبار تسمى بالحروف الأصلية وبالمفاتح الأول وسيأتي إشباع القول فيها في باب الحروف الأصلية .

الأسماء الكلية :
هي أصول الأسماء كما عرفت في الإرادة الكلية من كون المراد بها أصل الإرادة .

الأسماء الأصلية :
تسمى بأئمة الأسماء .

الاسم الأعظم " 1 " :
يعنى به كل واحد من الأسماء الذاتية الأولية المسمى مجموعها بمفاتيح الغيب ، ويطلق الاسم الأعظم ، ويراد به اسمه " الله " تعالى وتقدس لكونه هو الاسم الجامع .
ويعنى بالاسم الأعظم : كل واحد من أسماء الإله تعالى وتقدس عند من يتحقق بمظهريها وهو المشار إليه .

....
(1) الاسم الأعظم : هو الاسم الإلهى المتمم أسماء الإحصاء للعدد مائة ، وهو الوارد في آية الكرسي وأول سورة آل عمران (الحي القيوم) (الفتوحات المكية ج 2 ، 200) وثمة اختلاف بين العلماء وأهل الكشف حول اسم الله الأعظم ، فمن قائل إنه ذو الجلال والإكرام ، ومن قائل إنه الرحمن الرحيم ، ومن قائل إنه الحنان المنان ، وما ذكره الشيخ الأكبر من أنه الحي القيوم هو الرأي الذي يذهب إليه كثير من العلماء .

فما أجاب به أبو يزيد قدس الله روحه حين سئل عن الاسم الأعظم فقال :
وأي اسم من أسمائه تعالى ليس بأعظم . إن هو إلا أنت . إن صدقت فخذ أي اسم شئت من أسمائه فإنك تجده الأعظم .

الاسم الجامع " 1 " :
هو اسمه الله تعالى وتقدس لأنه اسم الذات المسماة بجميع الأسماء والموصوفة بجميع الصفات .

الاستجلاء :
عبارة عن ظهور الذات الأقدس تعالى وتقدس لذاته في تعيناته المسمى بالغير والسوى كما أن الجلاء ظهوره لذاته في ذاته المقدس .

الاستحذاء :
يطلق ويراد به القرب الذي يكون هبة من الله لعبده وهو تقريبه له قربا لا يبقى بينه وبينه واسطة على وجه يتنزه فيه الحق تعالى عن الجهة وهذا أمر يجده الواجد .
ويقال فيه عبارة الشاهد وانس ما يعبر به عن هذا المعنى أن يقال إنه القرب برفع الوسائط التي بارتفاعها يكمل للعبد حقيقة التعظيم لربه .
وهذا هو معنى قول شيخ الإسلام : " أبى إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري " : إن اعتصام خاصة الخاصة بالاتصال وهو شهود الحق تفريدا بعد الاستحذاء له تعظيما .

....

(1) الاسم الجامع : الله هو الاسم الجامع ، فله معاني جميع الأسماء الإلهية ، وبينما يبرز كل اسم بحقيقة خاصة ، يبرز الاسم (الله) جامعا كل الحقائق الإلهية والأسماء ، وهم اسم الذات المسماة بجميع الأسماء والموصوفة بجميع الصفات (الفتوحات المكية ج 4 ، ص 99) .

استخذاء العبد :
هو نظر فيما لك وفيما له سبحانه وذلك بأن تحادى عزه ب “ ذلك “ وغناه بفقرك ووجوده بعدمك وجوده بفاقتك وهذا الاستحذاء بالاعتصام والالتجاء إلى الله بمعنى أن من عرف ذل نفسه التجأ إلى الاعتصام بغروبه .

الأسرار الطاهرة :
يعنى بها القلوب التي خلت عن كدر طلب الدنيا وعن الاشتغال بها وتفرغت عن العلائق والعوائق . التي بها انحجب أكثر الخلائق عن كرام الخلائق فصارت حجبا مسدلة على مرآة النفس المطمئنة .
فإذا جلوت “ 1 “ المرآة بذهاب تلك الأكدار ، وصفت عنها . ظهر فيها حالتئذ ما كان من الحقائق منحجبا عنها .

أسرار العبادات :
ويقال : سر العبادات وسيأتي تقرير ذلك في باب السين .الأسماع الصاحية :
أي من الشكر الموجب لصممها . فإن الجهل بمنزلة الشكر ، والإدراك بمعنى الصحو إذ لولا ذلك لما حمد الصحو ، وصار الشكر مذموما .
ولهذا سميت الأسماع السالمة مما يوجب صممها بالأسماع الصّاحية ، والصاخية . إما بالحاء المهملة فقد عرفته وإما بالمفخمة فمعناه الواعية .
فالمراد بالصمم الصمم المشار إليه بقوله تعالىصُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ(البقرة : 18) الآية ، فإنهم كانوا سامعين باصرين فيما يتعلق بهذه الحياة الدنيا . لكنهم صم بكم عمى عن رؤية الحق وسماعه .
وقد يراد بالأسماع الصاحية الأسماع التي كشف عنها الحجاب لسماع

....
(1) في الأصل : جليت .

الخطاب من لدن الكريم الوهاب ، وهذه أسماع من توحدت مداركه وقواه بحيث يسمع بما به يعقل ، بما به يرى ، بما به ينطق ، بحيث لا يبقى فيه ذرة من الذرات إلّا وهي مشاركة لصاحبتها في جميع الإدراكات ، وهذا هو حال من تحقق بحقيقة الاتحاد الذي عرفته فيما مرّ .
فإن آية الله زوال المغايرة بين كل قوة من قواه وبين باقي القوى المضافة إلى باقي صورته الخاصة به ، وإلى مطلق صورة العالم بحيث لا يبقى ذرة من ذرات وجوده إلا وهي متحدة في إدراكها بباقي ذرات ما في العالم كله ، لزوال ظلمة الجميع بنور التجلي الذاتي الذي يمحو جميع القوى ويقوم مقامها .
وحينئذ يرى الحق بنوره ، ويفنى كل ما سواه بظهوره ، وهذا هو حال من صار الحق سمعه وبصره وهو العبد الذي أخبر عنه تعالى بقوله :
“ فبى يسمع وبي يبصر “ “ 1 “ الحديث ،
وسيأتي مزيد تقرير لهذا في باب توحيد القوى والمدارك .الأسماع الصاخية :
(بالخاء المعجمة) هي الأسماء الصاحية بالحاء المهملة وقد عرفت معنى ذلك .

الأسماع السالمة :
هي الأسماع التي سلمت من الآفات التي هي حجابها عن سماع كلام الحق وعن ظهور حقائق المسموعات لها وهي الأسماع الصاحية كما مر .

الأسماع الواعية :
هي الصاحية لأنها إنما كان يمنعها عن الفهم لما يرد عليها من جناب القدس سكرها في عوالم الحس فلما صحت وعت ما خوطبت به .

....
(1) الحديث سبق تخريجه .

الاستقامة :
هي روح يحيا بها الأعمال ويزكو بها الأحوال ، قال الله تعالى :إِنَّ الَّذِينَ قالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ(فصلت : 30) .
فقوله تعالى :ثُمَّ اسْتَقَامُواهو من جوامع الكلم فإنه جمع بقوله تعالى :ثُمَّ اسْتَقَامُواالائتمار بجميع الأوامر والانزجار عن جميع النواهي .
وذلك لأنه أتى إنسان بجميع الطاعات واجتنب جميع الخطيئات . إلا أنه سرق حبة من برّ لخرج بذلك عن حد الاستقامة .
والاستقامة على ثلاثة أقسام :

استقامة العامة :
هي الاجتهاد في الاقتصاد في الأعمال وهو التوسط بين الغلو والتقصير فيها ، قال الله تعالى :فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ بِإِذْنِ اللَّهِ(فاطر : 32) .
وذلك بأن لا يتجاوز في العبادة عن مقتضى أحكام الشرع . لكون ذلك هو الفرض الذي يطلب به العبد .

استقامة الخاصة :
هي استقامة الأحوال بأن يشهد الحقيقة كشفا لا كسبا لأن الكسب من أعمال النفس والحقيقة لا تبدو مع بقاء النفس لأن النفس ظلمة وغير والحقيقة نور وفردانية والنور ينفى الظلمة والفردانية تنفى الأغيار .

استقامة خاصة الخاصة :
هي ترك رؤية الاستقامة والغيبة عن تطلب الاستقامة بمشاهدة قيام الحق بذاته لا بغيره وأن ما سواه لا قيام له إلا بالحق المقيم لكل ما سواه .

استهلاك الكثرة في الوحدة :
عبارة عن استهلاك كثرة الماهيات في وحدة الوجود الحق تعالى وهو تعقل المفصّل في المجمل كمشاهدة العالم العاقل بعين بصيرته العاقلة ما في النواة الواحدة بالقوة من الأغصان والأوراق والثمر الذي في كل فرد من الأفراد مثل ما في النواة الأولى هكذا إلى غير النهاية . استهلاك الوحدة في الكثرة هو عكس ما تقدم وهو عبارة عن استهلاك الوحدة في كثرة الماهيات وهو تعقل المجمل في المفصل ؛ بحيث يعقل أحكام الوحدة جملة بعد جملة فتعقل كل جملة بما اشتملت عليه من الماهيات التي هي صور تلك التعقلات المتكثرة بالوجود الواحد ، المعددة له ، وذلك كما يشاهد العاقل بعين البصيرة ، النواة الواحدة بجملة ما يشتمل عليه بالقوة في كل ما ظهر عنها من أجزاء الشجرة ، خشبا وورقا ، ووردا يشم ، أو غير ذلك مما يشتمل عليه جملة وتفصيلا . ومن كان أهلا لمشاهدة استهلاك كل واحد من الوحدة والكثرة في صاحبه شاهد كل شئ في كل شئ ويشاهد اشتماله على كل شئ “ 1 “ .

الإشفاق :
في اصطلاح الطائفة هو دوام الحذر مقرونا بالترحم هكذا ذكره شيخ الإسلام أبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأنصاري “ 2 “ قدس الله روحه ، وأما في العرف فالإشفاق هو الخوف .

....

(1) مذهب وحدة الوجود من المذاهب الخلافية المنسوبة إلى ابن عربى ، والحق أنك تتلمس مفهومين هما وحدة الوجود ، ووحدة الشهود ، وربما كان الأخير هو الأقرب لفلسفة ابن عربى فهو يرى (ما في الوجود إلا الله ، العين وإن تكثرت في الشهود فهي أحدية في الوجود) (الفتوحات ج 4 ، ص 357) ويقول (الوجود كله هو واحد في الحقيقة لا شئ معه ، فلو تتبعت الكتاب والسنة ما وجدت سوى واحد أبدا وهو الله) (الجلالة ، ص 9) .
(2) أبو إسماعيل محمد بن عبد الله الأنصاري : لم نستدل على ترجمة له في كتب أعلام التصوف ، وموسوعات التراجم للسادة الصوفية ، وطبقات الصوفية .

إشفاق العامة :
على أنفسهم أن تجنح أي عمل بهم إلى المعاصي وترك الطاعات أو أن يتداخلها عجب عند امتثالها بما تؤمر به من الطاعات وإقلاعها عما تنهى عنه من المخالفات .

إشفاق المريد :
خوفا على وقته من تفرق قلبه عن الحضور مع ربه وليس في مقام الخصوص إشفاق ، قال الله تعالى :أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (القصص : 31)
وقال تعالى :لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ(يونس : 62) وسيأتي معنى خوف الخاصة في باب الخاء .

أشعة مفاتح الغيب :
ويقال : أظلة مفاتح الغيب ، ويشيرون بذلك إلى ظهور مفاتح الغيب التي هي أصول الأسماء والصفات في أقصى مراتب الظهور فإن أصول الأسماء يسمى باعتبار إضافتها إلى البطن السابع الذي عرفت أنه أبطن كل باطن وبطون مفاتح الغيب .

ثم إن أشعة هذا العين وظلالها هو ظهورهما في أقصى مراتب الظهور الذي هو صورة بدن الإنسان . فإن الاسم السميع والبصير والقائل والقادر التي هي أصول الأسماء كما ستعرف كمية ذلك في الكلام على الأصول متى ظهرت بصورة الكلام والسمع والبصر والقدرة الظاهر ذلك باللسان والعين والأذن واليد سمى هذا الظهور ظلّا وشعاعا منبعثا عن فوز الذات الأقدس تعالى وتقدس .

الأصول :
هي عشرة منازل ينزلها السائرون إلى الله تعالى وهي : القصد ، ثم العزم ،

ثم الإرادة ، ثم الأدب ، ثم اليقين ، ثم الأنس ، ثم الذكر ، ثم الفقر ، ثم الغنى ، ثم مقام المراد وسميت هذه المنازل أصولا لكونها هي أصول الطلب الذي يترتب الوجدان للمطلوب عليه .
وقد شرحت جميعها في أبوابها من هذا الكتاب .أصل الأصول :
يعنون بها قابلية الأولى وهي الوحدة التي هي أصل كل قابلية وفاعلية كما ستعرف ذلك عند معرفة التعين الأول .

الأصل الجامع :
نعنى به باطن الوحدة التي هي أصل كل قابلية فإنه هو الأصل الجامع لكل اعتبار وتعين ؛ لأنه أصل جميع الاعتبارات إذ ليس بعده إلا الغيب المطلق .

أصل أصول المعارف الإلهية :
هو معرفة غيب الهوية ، معرفة الوحدة الحقيقية ومعرفة أنها هي التجلي الذاتي ، وأنها هي أوسع التعينات ، وأنها هي مقام التوحيد الأعلى ، ومعرفة " 1 " النسب التي باعتبارها يطلق على الحق عز شأنه بأنه هو المبدئ لجميع الأشياء .

ومعرفة أن اعتبار كونه تعالى مبدئا هو الاعتبار الذي يلي بعينه الأول بحيث يعرف من ذلك . بأن الوحدة أول تعيناته ، وأن المبدئية تليها .
وقد أوضحنا شرح ذلك في أبوابه من هذا الكتاب .

....
(1) في الأصل معرفت .

أصل الحقائق :
هو الوحدة إذ لا تعين قبلها .

أصل انتشاء الأسماء والحقائق :
هو حقيقة الوحدة بباطنها الذي هو عين حقيقة الحقائق في المرتبة الأولى بظاهرها الذي هو البرزخية الثانية في المرتبة الثانية التي هي مرتبة الألوهية - كما سيأتي - ولهذا كانت الوحدة هي أصل انتشاء جميع الأسماء الإلهية والحقائق الكونية .

أصل الأسماء الإلهية :
معناه قريب مما ذكرنا لكن أصل انتشاء الأسماء ما عرفته وهو أصل الأسماء أيضا .
ثم يقال : بأن أصل الأسماء : هو التجلي الأول الذي هو عبارة عن ظهور الذات لذاتها في عين واحديتها التي لها الجمعية بين نسبتي الأحدية المسقطة للاعتبارات والواحدية المثبتة لجميعها .

أصول الأسماء الإلهية :
وتسمى أمهات الأسماء ، وأئمة الأسماء ، وأئمة السبعة والحقائق السبعة الكلية والأسماء الكلية الأصلية .

وهي سبعة :
هي **الحي ، والعالم ، والمريد ، والقابل ، والقادر ، والجواد ، والمقسط** .
وستعرف كيفية ترتب هذه الأسماء الأئمة بعضها على بعض ، وانبعاث بعضها عن بعض . في باب الحاء عند الكلام على الحقائق السبعة الكلية .

وقد يعنى بأصول الأسماء : الأسماء الأربعة التي عرفتها عند الكلام على

أشعة المفاتح ، وهي السميع ، والبصير ، والقادر ، والقابل ، سميت بذلك لأنها هي أظهر الأسماء وأهمها أثرا .
أصل جميع الأسماء الإلهية المضاف إليها الربوبية :
هو باطن الوحدة ، وكانت أصلا لأنه لا يصح أن يتقدمها شئ ليكون أصلا لها .

أصل البرازخ :
هو البرزخ الأول الذي ستعرفه في باب الباء بأنه الوحدة التي هي الأصل لجميع الأشياء .

أصول الصفات :
ويقال : أعلام الصفات ويعنون بها أصول صفات النفس وأعلامها ، ويقال : أعلام الصفات ، صفات النفس وأصولها ، وهي الأفاعيل والإدراكات الظاهرة بالأذن ، والبصر الظاهر بالعين ، والقدرة الظاهرة باليد ، وسميت هذه الصفات أعلاما وأصولا لكونها أصل الصفات وأعظمها وأظهرها وأشهرها بالنسبة إلى جميع المراتب وأهلها .
ومن هذه الصفات يتعين للإنسان أعيان الأسماء التي هي القابل ، والسميع ، والبصير ، والقادر على الأفعال .

أصول صفات النفس :
هي أصول الصفات ـ كما عرفت ـ وذلك لأن جميع صفات النفس تابعة لها .

أصل الزمان :
ويقال باطن الزمان وهو المسمى في اصطلاح القوم بالوقت وهو الحال المتوسط بين الماضي والمستقبل وله الدوام فإن هذا الحال هو الظرف

المعنوي الذي هو محل جميع المعلومات التي كانت جميعها متعلقة به وكائنة فيه من الحضرة العلمية ، وكل معلوم كان حاصلا في حصته معنوية منه بجميع توابعه ، ولواحقه ، وإضافة الوجود إليه أيضا متعلق به .
ويسمى الآن الدائم والحال الدائم المضاف إلى الحضرة العندية المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم : “ ليس عند ربكم صباح ولا مساء “ “ 1 “ .
فلهذا كان هذا الحال هو باطن الزمان وأصله . الذي لا ماضي ، ولا مستقبل فيه . بل كل لمحة منه مشتملة على مجموع الأزمنة بحكم المرتبة الأولى ، وكل لحظة منه كالدهور من الزمان المتعارف والدهور منه كلمحة من هذا الزمان الظاهر الغالب عليه حكم الماضي والمستقبل .

الأصابع :
هي المشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم :
“ قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن “ “ 2 “ .
وهي كناية عن العالمية والقادرية كما ستعرف ذلك في باب اليدين وتعرف باقي الأصابع .

أصحاب السر :
هم الأخفياء الذين عرفت حالهم فيما مر .الاصطلام :
هو نعت له ويرد على القلب فيسكن تحت سلطانه فإن دام ذلك بالعبد حتى سلبه عن نفسه وأخذه عن حسه بحيث لم يبق منه اسما ، ولا أثرا ، ولا

....
(1) الحديث رواه صاحب مشكاة المصابيح ، شرح على المصابيح الحسان للإمام البغوي .
(2) الحديث بلفظ : “ إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء “ . [صحيح مسلم : كتاب القدر - باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء] .

عينا ، ولا ظللا . حتى صار مسلوبا عن المكنونات بأسرها .
فما دام العبد كذلك فهو ممحو الآثار .
فلهذا لا يجرى عليه أحكام التكليف ، ولا يوصف بتحسين ، ولا يخص بتشريف.
اللهم إلّا أن يرد بما يجرى عليه من غير شئ منه فيكون في ظنون الخلق متصرفا وفي التحقيق مصرّفا .
قال تعالى وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ (الكهف : 18).
وأنشدوا:
ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

إطلاق الهوية:
ويقال : الإطلاق الذاتي ومعرفته . بأن تعلم أنه لما كان تعقل كل تعين يقضى بسبق اللا تعين عليه من حيث هو هو . لا يصح أن يقضى عليه بتعين ولا بحكم عليه من حيث ذاته بحكم ولا يعرف بوصف ولا ينضاف إليه نسبة اسم ما . من وحدة ، أو وجوب وجود ، أو مبدئية إيجاد ، أو اقتضاء أثر ، أو صدور مراد وتعلق علم منه بنفسه فضلا عن غيره.
لأن كل ذلك يقضى بالتعين والتقيد المنافى لإطلاق الهوية والإطلاق الذاتي ، الذي يشترط فيه كونه أمرا سلبا وهو اللا تعين - كما مر - لا بمعنى أنه إطلاق ضده التقيد .
فإن ذلك أيضا قيد له بالإطلاق.

بل يعنى بهذا الإطلاق اعتبار الهوية من حيث هي فتكون بهذا الاعتبار مأخوذة لا بشرط شئ بحيث تصير قابلة لشرط شئ ، وبشرط لا شئ.
فهي بهذا الاعتبار قابلة للتقيد بالإطلاق والإطلاق عنه والتقيد به أيضا .
فإن الإطلاق الذي هو في مقابلة التقيد تقيد أيضا بل الاطلاق الذي بعينه هنا إنما

هو إطلاق عن الإطلاق كما هو إطلاق عن التقيد فهو إطلاق عن الوحدة والكثرة ، وعن الحصر في الإطلاق والتقيد وعن الجمع بين ذلك وعن التنزه عنه.
فيصح في حق الذات باعتبار هذا الإطلاق .
كل ذلك حالة التنزه عنه كله فنسبة كل ذلك إلى الذات وغيره وسلبه عنها على السواء ليس أحد الأمور أولى من الآخر . وهذا الإطلاق هو المسمى بمجمع الأضداد ومقام تعانق الأطراف فيصح فيه اجتماع النقيضين بجميع شروط التناقض.
قيل لأبى سعيد الخراز : بم عرفت الله تعالى ؟.
فقال : بجمعه بين الأضداد ، ثم تلا قوله تعالى : هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْباطِنُ (الحديد : 3).
ومن باب الإشارة إلى جمعه تعالى الأضداد قول على - كرم الله وجهه - « اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك ، لأن المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا » « 1 »
وقال صاحب « نظم السلوك » قدس الله روحه « 2: «
تجمعت الأضداد فيها لحكمة * فأشكالها تبدو على كل هيئة

وقال أيضا:
تعانقت الأطراف عندي وانطوى * بساط السوى عدلا بحكم السوية

....
(1) الحديث بلفظ : “ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر قال : اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ، وسوء المنظر في الأهل والمال ، اللهم اطو لنا الأرض ، وهوّن علينا السفر “ [سنن أبي داود : كتاب الجهاد - باب ما يقول الرجل إذا سافر] .
(2) وفي نسخة أخرى : وقال سيدي “ عمر “ رضى الله عنه ، ويقصد عمر بن الفارض رحمه الله .

فأراد بالأطراف الوحدة والكثرة والروح والجسم والمعنى والصورة والذات والصفات وغير ذلك من المتقابلات وقد عرفت وجه التعانق المذكور .الإطلاق الذاتي :
هو إطلاق الهوية كما عرفت .

إطلاق ظاهر الوجود :
التجلي الذاتي الذي هو عبارة عن ظهور الذات لنفسها متميزة باسمها تميزا علميا كما [25 و] سيتضح ذلك في باب التجلي الثاني والتعين الثاني .أطوار القرب :
يعنى بها حضرات المقربين ، ويسمى حضرات أهل العناية وهي رتب القرب التي سنذكرها في باء الراء .

أظلة مفاتيح الغيب :
هي أشعتها كما عرفت .

أعيان الأسماء :
هي حقائق الأسماء وستعرفها في باب الحاء .

أعلى مراتب الإرادة :
التجرد عن الإرادة ، وسيأتي تحقيقه في باب المريد .

أعلى رتب الشهود :
ويقال ذروة رتب الشهود ، وسيأتي في باب الذال .

أعلى مراتب التوحيد :
يعنون به مقام من تحقق بحقيقة الجمع بين نفى التفرقة وإثباتها وذلك برؤية المجمل في تفصيله والتفصيل في جملته في جميع المراتب الحقيقية والحقية .

فهذه المشاهدة بتحقق المشاهد بأعلى مراتب التوحيد بتلاشى الحدث في القدم ، والمعين في العين ، وقد عرفت أن ذلك هو حال الإطلاق الذاتي ، ورؤية الواحد في الكثير .

أعلى مراتب التجريد :
أن لا ترى سوى ذات واحدة ظاهرة في تعيناتها ، وقد يعبر هذا المعنى بقولهم أعلى مراتب التجريد بقاء الشهود لمن لم يزل وفناء من لم يكن .

أعلى التجليات :
ويسمى بالتجلي الذاتي وهو أعلى مراتب التجريد الذي عرفت بأنه تجريد الذات .
بحيث لا يرى معها سواها إنما يرى بأن الكثرة المرتبة هو ظهورها بتعيناتها .

أعلى المقامات :
هو مقام الاتحاد لأنه المقام الذي فيه يفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل .

أعلا مقامات التمكين :
هو رؤية العين في الأين ، بلا أين . أي رؤية الحق في المظهر حالة رؤيته منزها عنه كما ستعرف ذلك في باب التلبس .

أعلا مقامات الإرادة :
التجرد عن الإرادة وسيأتي تحقيقه في باب المريد .

أعلا مقامات المعرفة :
هو أعلى مقامات التمكين على الوجه الذي عرفت وهو مقام الإمامة العرفانية والمتحقق بها هو إمام العارفين كما سيأتي .

أعلا مقامات التقوى :
هو أن يتحقق العبد في ظاهره بموافقته لما أمر تعالى وفي باطنه بما هو

مراد له سبحانه بحيث لا يفعل إلّا ما فيه طاعة الله ولا يخطر بباله إلّا ما هو مراد الله ، ومع ذلك فإنما يرى التقوى به منه وهذا هو أعلى مقامات التقوى وهو مقام الإمامة الكمالية العلمية والعملية “ 1 “ .

أعلا مراتب القابلين :
يعنى به مرتبة من يرى وجه الحق في الأسباب فإن أعلا مراتب القابلين في قبولهم لما يرد عليهم من فيض الحق في الأسباب وعطاياه وهو رؤية وجه الله في الشروط والأسباب المسماة بالوسائط وسلسلة الترتيب .
بحيث يعلم الأخذ ويشهد أن الوسائط السببية ليست غير تعينات الحق في المراتب الإلهية والكونية على اختلاف صورها بمعنى الفيض بالقابلية المقيدة دون انضمام حكم إمكانى يقتضيه ويوجبه أثر مرور الفيض على مراتب الوسائط والانصباغ بإحكام إمكانها .
ويرى الفيض بأنه تجل من تجليات باطن الحق وأن التقيدات والتعددات التي لحقه من أحكام الظهور تعدد مطلق وحدة البطون وتلك الأحكام هي المسماة بالقوابل وهي صور الشؤون لا غيرها .

أعلام الصفات :
هي أصول الصفات التي عرفتها .

أعلام صفات النفس :
هي أصول أصول الصفات كما عرفت ذلك في الكلام على أصول الصفات .

أعلام التخلق :
ويقال : أعلام التحقق ويعنى بها قوى الإنسان ومداركه من حيث إنها هي

....
(1) معناه : الجمع بين الإمامية والتقوى .

آلات الإنسان في تخلقه بالأسماء الإلهية تحققه بها مثل أن اللسان هو علامة تخلق الإنسان بالاسم القابل وتحققه به .
فالتخلق به هو أن يكون مداوما على الذكر لله تعالى بجمع الهمة على الحضور مع المذكور الحق بلا التفات إلى غيره ، وحينئذ يتحصل له التحقق به بحيث يجرى كلم الحق عليه فينطق بها .

قال صلى الله عليه وسلم : “ إن الحق ينطق على لسانك يا عمر “ “ 1 “ ويسمى المتحقق بذلك الناطق بالصواب والمصيب في نطقه ولسان الحق وغير ذلك مما سيأتي في أبوابه .
وعلامة تخلق البصر بالاسم البصير . استغراقه في رؤية آلاء الحق وآثار حكمته وجميل مواقع صنعه المتقن الحسن المحكم ، وحينئذ يحصل له التحقق بالاسم البصير . فلا يتقيد الخارجة بما يلمع من أشعة عين النور بل ينكشف لها معناه .

فيرى وجه الله في كل الأشياء كما قال على كرم الله وجهه : “ ما رأيت شيئا إلّا ورأيت الله فيه “ ويسمى المتحقق بذلك عين الحق وعين الله الباصرة .
وقال صلى الله عليه وسلم : [إن لله أيديا وأعينا وإن عمر منهم] وفي رواية [وإن عليا منهم] “ 2 “ إشارة إلى تحققه بأسماء الله عز وجل .

وعلامة تخلق السمع بالاسم السميع استغراقه في الإصغاء إلى معاني الذكر الحكيم ، وسماع كلام الكريم ، وحينئذ يحصل له التحقق بإسماع كلام

....
(1) الحديث بلفظ : “ إن الحق ينزل على لسان عمر وقلبه “ [ذكر أخبار أصبهان : 1 / 354] .
(2) الحديث بلفظ آخر هو : “ إن من أمتي محدثين ، وإن عمر منهم “ وقال : “ لقد كان فيمن قبلكم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر “ رواه مسلم من حديث عائشة .

الله من كل ناطق بل من كل مسموع وصاحب هذا المقام هو المشاهد بأن الأمر كما قال العارف:
فما في الكون موجود يراه * ما له نطق وما عين تراه
العين إلا عينه الحق . وعلامة تخلق اليد بالاسم القدير بسطها في كل ما فيه قربة إلى الله ، وكفها عما لا يجوز بسطها فيه.
وحينئذ يتحقق العبد في كل ما يفعله ويصدر عنه بالحق تعالى ، بحيث لا يصدر منه فعل أصلا إلّا عن حضور تام ، ومقصد صحيح .
فيصير ملحوظا من جانب الأزل محفوظا بالكلية عن أن يلم به الخطأ ، أو يعرض له الزلل.
لكونه قد صار متخلقا في جميع حركاته وسكناته بأسماء الحق ومتحققا في ذاته ، وصفاته بطهارته عن أحكام ما سوى الحق . بحيث لم يبق له فعل سوى فعل حق بحق للحق.
قال : وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى (الأنفال : 17).
إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ (الفتح : 10).
وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (النجم : 3).
لتحققه في جميع ذراته بالحق عز وعلا.

أعلام التحقق:
هي قوى الإنسان ومداركه باعتبار طهارة مراتبها فيما تقبله من ظهور الأسماء الإلهية بها بحيث لا تكسبها وصفا قادحا في نزاهتها بل يقبلها على ما هي عليه في نفس الأمر من غير تغيير ولا تبديل بوجه إنما هو مجرد تعين هو الظهور في مراتبها.
فمن كان هكذا في طهارة قواه ، ومداركه كانت أعنى قواه أعلاما لتحققه

بأسماء الحق عز شأنه فأما ما دام بعد في التعمل والاكتساب لذلك فإن قواه ومداركه أعلام التخلق لا غير .

الأعراف :
هو المقام الذي أخبر سبحانه . أن رجاله يعرفون " كلا بسيماهم " وهو مقام الاستشراف على الأطراف . وسمى بالمطلع في قوله : " إن لكل آية ظهرا وبطنا وحدّا ومطلعا " " 1 " وسيأتي إشباع القول فيه في باب المطلع .

الاعتصام :
هو الاحتماء ، قال الله تعالى :وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ(آل عمران : 103) أي التجئوا إلى الله بسبب النجاة الذي هو حبل الله وهو القرآن المجيد ليحميكم الله من وقوع العذاب بكم .

قال تعالى :وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ(آل عمران : 101) أي يحتمى به ، وقد يطلق الاعتصام ويراد به الاستخذاء وقد عرفت ذلك في الكلام على استخذاء العبد والاعتصام على مراتب .

اعتصام العامة :
بالمحافظة على الطاعات مراقبة لأمر الله بحيث يكون العبد إنما يعبد الله لأمره له لا غير وهذا هو الاعتصام بحب الله الذي هو سبب الوصول إليه .اعتصام الخاصة :
هو احتماؤهم بإرادته تعالى عن إرادتهم بانقلاع أنفسهم عن غرض الإرادات فلا يبقى لهم إرادة ويسمى بصون الإرادة المشار إليه في قول أبى يزيد " 2 " : " أريد أن لا أريد " .
وسيأتي في باب الصاد تمام القول في صون الإرادة .

....

(1) الحديث بلفظ : " إن للقرآن ظهرا وبطنا وحدا " [اتحاف السادة اللمتقين للزبيرى : 4 / 527] .
(2) هو أبو يزيد " طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامي " الإمام العابد الزاهد ، من كبار رجال الصوفية ، كان جده شروسان مجوسيّا وأسلم ، ولأبى يزيد أخوان من الزهاد هما آدم وعلى ، وله أقوال في التصوف وشطحات كثيرة ، وأفكار عميقة ، ويستخدم لغة الرموز ، ويتحدث في علم

اعتصام خاصة الخاصة :
احتماء العبد بهوية الحق عن رؤية أنية يضيفها إلى نفسه وإلى غيره من الخلق ، وقد يراد باعتصام الخاصة اتصال الاعتصام الذي مرّ ذكره وتقرير معناه .

اعتصام خلاصة خاصة الخاصة :
هو أن يكون العبد مع احتمائه بالهوية عن الأينية احتماء بتأييد الحق له عن تضييع حقوق الربوبية ، وإهمال مقتضيات العبودية . كما هو عليه حال بعض المستهلكين تحت قهر سلطان التجليات الإلهية .

الاعتصام بالاتصال :
هو اتصال الاعتصام وقد عرفته فيما تقدم .

الأعيان الثابتة :
هي حقائق الممكنات في حضرة العلم سميت أعيانا ثابتة لثبوتها كما سيأتي في باب العين الثابتة .

أعظم الحجب عن رؤية الحق :
هو التعددات الحاصلة في الوجود بحيث توهم التعددات بأن أعيان الممكنات ظهرت في الوجود ، وأنها تشفع وتر الوجود الواحد الحق وذلك محال في ذوق الكمال ؛ لأنها ما ظهرت ولا تظهر أبدا بل الظاهر إنما هو الحق بأحكامها كما سيأتي تقريره في أغمض المسائل .

أعظم الحجب :
عن رؤية العبودية المستمرة لمعرفة الربوبية وحصول الحظوة بالقرب منها هو الحجاب المرء بنفسه . فإن المرء متى أعجب بعمله أو بحاله أو بعرفانه فقد أحبط عمله ، وأسقط منزلته .
لأن الأعمال والأحوال على ثلاثة أقسام :

....
- الباطن ، وكان يروى عن إسماعيل السّدى ، والإمام جعفر الصادق وغيرهما ، وكانت وفاته ببسطام سنة 261 ه ، وعمره ثلاث وسبعون سنة ، ارجع إلى : وفيات الأعيان لابن خلكان :
2 / 531 ، طبقات الصوفية للسلمى : ص 67 ، حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني : 10 / 33 ، سير أعلام النبلاء للذهبي : 13 / 86 ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : 2 / 143 .

قسم هو جسد لا روح فيه ، وهو ما عمل بغير نية القرب إلى الحق عز شأنه.
وقسم ذو روح شيطانى ، وهو ما عمله الإنسان لأجل الله صورة ثم اعتجب بنفسه وتزين بعمله فصار لأجل الشيطان معنى.
أما من عمل ما عمل بنية القربة إلى الحق وحده ثم لا يجد في نفسه عجبا ، ولا يرى لها مدخلا فيه .
لأنه يرى بأن التوفيق له من غير المنة التي لا مخرج لأحد من مخلوقات الله عنها فذلك هو الذي يجده ثمرة عمله وثمرة علمه ، وإلّا كان عمله وعلمه زيادة في تراكم حجبه وزيادة في بعده عن الحق عز وجل.
ولهذا قالوا : العجب أعظم الحجب .
ولذا قالوا : بأن من رأى إخلاصه في علمه أو عمله فليس بمخلص فيهما.

وإلى هذا المعنى أشار بقوله شيخ العارفين في قصيدة نظم السلوك:
فأخلص لها واخلص بها من * رعونة افتقارك من أعمال بر تذكت
وعاد دواعي القيل والقال وانج من * عوادى دعا وصدقها قصد سمعة
فالسن من يدعى بألسن عارف * وقد عبرت كل العبارات كلت
عنه لم تفصح فإنك أهله * وأنت غريب منه إن قلت فاصمت

أعظم الناس راحة:
هو الموقن بالقدر . لأن من أيقن بالقدر استراح من

الطلب لأن ما سبق التقرير بوقوعه لا إمكان لرفعه ، وما سبق التقرير بعدمه لا إمكان لوجوده ، ومن أيقن بهذا استراح بكل حال .

كما قال الإمام على كرم الله وجهه : “ اعلموا علما يقينا أن الله لم يجعل للمرء وإن عظمت حيله واشتدت طلبته أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم ، ولم يحل بين المرء في ضعفه وقلة حيلته أن يبلغ ما سمى له في الذكر الحكيم .
فالعارف بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة ، والتارك لهذا الشاك فيه أعظم الناس شغلا في مضرة “ .

<u>ومما ينقل عنه رضى الله عنه :</u>
ما لا يكون فلا يكون بحيلة * أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ما هو كائن في وقته * وأخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوى فلا ينال بسعيه * حظّا ويرزق عاجز موهون

<u>أعظم الناس منفعة :</u>
هو الموقن بالقدر كما عرفت ذلك .

<u>أعظم الناس شغلا :</u>
ويقال أعظم الناس مضرة كما عرفت من كونه هو الشاك في القدر .أعظم الناس مضرة :
هو الشاك في القدر كما عرفت .

<u>اعتبار الحسن والقبح وعدمهما :</u>
يشيرون بذلك إلى أعيان الممكنات إذا نظر فيها من حيث ذواتها من غير نظر إلى كمال أو نقص أو ملاءمة طبع أو متنافرته أو غرض ووضع .

فلا حسنة هي ، ولا قبيحة ، ولا محمودة ، ولا مذمومة ، فإن الحسن والقبح والحمد والذم أوصاف وضعية وضعها شرع أو اقتضاها طبع بحكمة ملائمة أو منافرة دنيا وآخرة .

ثم هي بالنظر إلى فاعلها من حيث إسنادها إليه حسنة كلها أدبا إلهيا من حيث هي فعله وعمله فإن مدح المفعول والمصنوع وذمه إنما ذلك راجع في الحقيقة إلى فاعله وصانعه فكيف إذا نظر إليها من حيث هي أعيان وشؤون له وبه معينة ومتعينة .
فانظر كيف تنظر في هذه المسألة يزول عند الخلاف المشهور فيها فتعرف اعتبار الشريف والوضيع والمحبوب والمكروه ، وما يرضى الله ويسخطه وأن ذلك كله راجع إلى مرتبة من مراتبه فإن التحسين والتقبيح ، إما عقليين أو شرعيين .

فإذا سمعته تعالى يقول :" فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ " (المائدة : 54) علمت أن الاسم الله تعالى وتقدس قد أطلق ههنا عليه تعالى من حيث ظهوره في مرتبة من مراتبه .

إما العقل أو الإنسان الكامل وإلى هذا أشار من أشار في قوله : إن اسم الله تعالى يطلق ويراد به العقل تارة ، ويطلق ويراد به الرسول أخرى ، خلعة خلعها عليه من أرسله تعالى وتقدس .

وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم هو اللسان المعرب عن الحق بما خفى عن عقول الخلق من المحاسن ، أو القبائح عاجلا أو آجلا ، ومعرب عما يعود من ذلك الفعل من الثمرات على ما أضيف إليه واتصف بمظهريته بحسب ما أوحى إليه صلى الله عليه وسلم .

وعرفه خالقه - عز وجل - من أسرار ذلك التكليف الفعلي التعبدي

بحسب خصوصيات القوابل والأزمنة والأمكنة “ 1 “ ذمّا بالنسبة إلى عموم الفاعلين أو بالنسبة إلى الأكثرين منهم .

وعرفه أيضا بيان كيفية وجه التدارك والتلاقى لذلك الضرر المودع في الفعل غير “ 2 “ المرضى ، وعرفه كيفية الوجه في تنميته وتبينه بل ولا يعرف حقيقة وجه إسناد الفعل بالتحسين إلى فاعله ، أو بالتقبيح بالنسبة إلى من لا يكون ملائما له إلا من أطلعه الله على الحكمة المودعة في حقائق أسمائه وصفاته وأفعاله .

ومن فهم ما ذكرنا في هذا الفصل . عرف أن الأمر - كما ذكرنا فيما تقدم مما أشرنا إليه - من كون الأفعال كلها حسنة باعتبار إسنادها إلى الحق وإنما تتقبح باعتبار عدم ملائمها لبعض الخلق وذلك ما ذكرناه في هذين البيتين :
إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا
وإن ما ترى إلّا الظاهر صنعة * حجبت فصيرت الحسان قباحا

أغمض المسائل :
يعنى به مسألة الأعيان الثابتة في قولهم : بأنها ما شمت رائحة من الوجود ولا ينبغي لها ذلك لتفرد الحق بالوجود وحده ، وعنوا بذلك أن الحقائق المسماة بالأعيان الثابتة في اصطلاح أهل الله وبالماهية في اصطلاح الحكماء وبالشئ الثابت وبالمعدوم الممكن في اصطلاح المتكلمين هي عند أهل الله باقية على حالها من البطون وأنها ما ظهرت بالوجود ولا تظهر أبدا .
لأن البطون ذاتي لها .

....
(1) هذا المعنى من المعاني العظيمة .
(2) في الأصل : الغير .

وإنما ظهرت أحكامها بوجود الحق إذ ليس ثمة موجود إلّا الحق وأما الممكنات فباقية على عدمها وهذا أغمض المسائل لا محالة لأنه ذوق تنبو عنه الأفهام .
ما دامت منحجبة بغلبة أحكام التجليات والأوهام .
وإنما تنال بكشف إلهي وشهود حقيقي .
ولهذا فإن ما يذكر في تفهيم هذه المسألة .
إنما هو من قبيل التوصيل إلى فهم من كان ذا فطرة سليمة ، وقريحة مستعدة .

لأن يصير من أهل الكشف لذلك فإذا علمت هذا . فاعلم أنه لما كان الأمر لا يخلو عن أحد قسمين .
وهو أنه إما أن يقال : بأن ما ثمة موجود إلّا الله كما تقتضيه قاعدة الكشف .
أو يقال : بأن مع الله موجودا آخر لكن الله موجود لذاته والممكنات موجودة به كما يقتضيه قواعد العقل من جهة نظره وفكره وما تم أي زائد على هذين القولين .

لكن القول الثاني يرجع عند التحقيق إلى الأول ، لأن الوجود الذي به صارت الممكنات موجودة في زعم صاحب النظر العقلي لا يصح أن يكون ممكنا وإلّا لما أفادها وجودا إذ كانت إنما افتقرت من جهة إمكانها فكيف يزول فقرها بجهة إمكانية أيضا .

فلم يبق إلّا الوجود الحق الواجب فمن انكشف له هذا وعلم بأن حقيقة الحق لا يصح عليها الانقلاب إلى حقيقة الخلق ، ولا بالعكس علم أن الحق هو الموجود أزلا وأبدا بلا تبدل . وأن الممكنات أعيان ثابتة أزلا وأبدا بلا تبدل .

إنما يظهر الحق بإحكامها وهذا الذي ذكرناه هو ذوق الكمال بلسانه فمتى أخبر مخبر من أهل الله بما يخالف هذا بحيث يفهم من كلامه أن الأعيان ظهرت أو وجدت .

أو أنه ينبغي لها ذلك فإنما ذلك بمعنى أن الوجود الحق ظهر بإحكامها أو أن يكون ذلك القول منه بحسب الأذواق المقيدة ببعض المراتب وبلسانها فافهم .

الأفراد :
عبارة عن الرجال الخارجين عن نظر القطب .

الأفول :
هو في اصطلاح القوم بمعنى الإمكان تارة وبمعنى الغيب ، تارة أخرى .
فأما إشارتهم بالأفول إلى الإمكان فمن جهة أن الأفول نقصان فشأنه الإمكان لذلك .
وأما إشارتهم به إلى الغيبة فمن جهة كونه تعالى لا يصح أن يغيب عن خلقه لمحة إذ لو احتجب عنهم ذرة لهلك الخلق مرة بل نحن الغائبون الآفلون ، قال تعالى حكاية عن خليله عليه السلام حين رأى الشمس فلما أفلت قال :لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ(الأنعام : 76) .
الأفق :
يكنى به عن الغاية التي ينتهى إليها سلوك المقربين فكل من حصل من أهل السلوك إلى الله تعالى على مرتبة من القرب إليه فتلك المرتبة هي أفقه ومعراجه .

الأفق العلى :
هو حضرة الألوهية المسماة بحضرة المعاني ، وبالتعين الثاني وإنما كان هذا الأفق عليّا لأنه هو الحضرة إلّا التي متى وصل إليها السيار فقد استعلى على جميع عالم الأعيان .
إذ كانت هذه الحضرة فوق جميع الخلائق لأنها حضرة العلم الأزلي الذاتي الذي لا مدخل للحدث فيها بوجه .

ولهذا صارت هي الحضرة التي متى وصل المخلوق إليها ظهر بصفات الخالق من إحياء الميت ، وإبراء الأكمه ، وغير ذلك ، ولأجل هذا سموها حضرة ظهور الخلق بصورة الحق .

كما سيأتي في باب الحضرات وأن مظهرها [29 ظ] من الناس هو الإنسان الكامل المتحقق بالحقيقة الإنسانية الكمالية كما ستعرفه في باب الحقائق . وقد يعنى بالأفق الأعلى هو اعتبار الأحدية وأن المتحقق حضرة الجمع والوجود التي هي اعتبار الواحدية لكون الأفق الأعلى هو المتحقق بمقام الأكملية التي فوق مقام الكمالية الإنسانية .

الأفق الأعلى :
هو حضرة أحدية الجمع لأنها هي أعلى التعينات إذ ليس وراء اعتبار الأحدية سوى الغيب المطلق كما عرفت في باب الأحدية .
واعلم أن الأفق الأعلى . هو مقام تعانق الأطراف ومجمع الأضداد ومجمع البحرين وقاب قوسين .
والأفق الأعلى هو مقام أو أدنى المختص بنبينا صلى الله عليه وسلم .
وسيأتي الكلام على هذه الأسماء والألقاب فيما يأتي من الأبواب .

اقتضاء الذات الغنى عن العالمين :
هي اعتبار الأحدية كما عرفت معنى ذلك في بابها وأنه لا غير هناك ليصح أن توصف الذات بالافتقار إليه .

أقصى رتب الظهور :
هو صورة بدن الإنسان كما عرفت ذلك في باب أشعة مفاتح الغيب وظلالها .

أقصى غاية الجود :
هو بذل العبد نفسه لربه ، ويسمى أدنى الجود أيضا وقد عرفت معنى الوجهين هناك .

أكبر القربات :
هو الذكر
قال الله تعالى :وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ(العنكبوت : 45) وقد ظن بعضهم أن التقرب بالنفع المتعدى إلى الغير مثل إطعام المسكين وفك الأسير وإقالة أرباب العثرات وأمثال ذلك أكبر قربة إلى الله من ذكره تعالى وإنما يتبين غلط هذا الظان من وجهين :
أحدهما : أن الذي لا يكون من أهل الذكر الذي هو اعتقاد كلمة التوحيد

لا يثاب على ما يصدر عنه من الطاعات في الدار الآخرة . فإن أعماله صورا لا معنى لها وأجساد لا أروح فيها ، قال تعالى :وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً(الفرقان : 23) .
وثانيهما : هو أن الذي يعمل شيئا من أعمال البر . والنوافل . والخيرات . لا يقصد به التقرب إلى الله عز وجل . فإنها لا تكون قربة في حقه فلهذا كان الأمر كما ذكر تعالى في قولهوَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ(العنكبوت : 45)
ولهذا جعلوا صور الأعمال على ثلاثة أقسام :
- أعمال هي أجساد لا أرواح فيها وهي أعمال من لا يكون من أهل التوحيد إذا كانت من الأعمال التي تعد من قبيل الأعمال الصالحة . فإن صلاحيتها وروحانيتها تفقد منها لفقدان إيمان فاعلها .
- وأعمال ذات أرواح طيبة شريفة ملكية كالأعمال الصادرة عن أهل الإخلاص في تقرباتهم إلى الحق عز اسمه .
- وأعمال ذات أرواح خبيثة شيطانية وهي أعمال من يفعل ما يظهر عنه من صور الطاعات . رياء للناس فيظهر من الطاعات التي هي مثل الصلاة ، والزكاة وغيرهما من أعمال البر ، ما يقصد به استجلاب قلوب أهل الدنيا .

الإلهام :
يعنون به العلم الرباني الوارد على القلب منصبغا بحكم الحال الغالب والحاكم عليه حالئذ وهو سابع منزل من منازل قسم الأودية كما سيأتي ، ويطلقون الإلهام على الخاطر الملكي كما سيأتي في باب الخواطر .

الإلهام الذاتي :
يعنون به علوما ذاتية حاصلة عن أخبار من الحق بلا واسطة غير ولا غيرية بين المخبر والمخبر له .

الالتجاء :
هو الاعتصام بالله كما عرفت ذلك في باب الاعتصام .التئام “ 1 “ الفطور :
يعنون به رؤية الوحدة في الكثرة ويطلق على وصول

....
(1) في الأصل : التيام .

السالك وانتهائه في سيره إلى حضرة الجمع والوجود التي هي التعين الأول كما ستعرفها في باب الحضرات . وسمى الوصول إلى هذه الحضرة بالتئام “ 1 “ الفطور . لأن السالك إنما يصل إليها بعد أن يلتئم فطوره أي يجتمع تفرقته وينمحى تشتت شمل وحدته وتزول عوارض كثرته عن حقيقة وحدته .
وقد عرفت هذا في باب الاتحاد ، وسنزيدها أيضا في باب التوحيد .

إلياس :
يكنى به عن القبض كما يكنى بالخضر عن البسط .أمهات الأسماء :
هي أصول الأسماء التي عرفتها .

أمهات الشؤون :
ويقال أمهات الشؤون الأصلية ويعبرون بذلك عن تعقلات [30 ظ] الحق للأشياء من حيث كينونتها في وحدته عز وجل ، وتسمى بالحروف الأصلية أيضا لأنها نظير التصور النفسي قبل تعين صور ما يعلمه الإنسان في ذهنه وسيأتي إيضاح القول فيها بتمامه في باب الحروف الأصلية .

الأمر الوحداني :
هو المشار إليه بقوله تعالى :وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ(القمر : 50) .
وأمر الواحد عبارة عن تأثيره الوحداني . بإفاضة الوجود الواحد المستعان على الممكنات القابلة الظاهرة به ، والمظهرة إياه متعددا متنوعا بحسب ما اقتضته حقائقها المتعينة في العلم الأزلي .

وذلك لأن الحق من حيث وحدة وجوده لا يصدر عنه إلّا واحد لاستحالة إيجاد الواحد من كونه واحدا ما هو أكثر من واحد . إلّا أن أرباب النظر العقلي من الفلاسفة . يرون أن ذلك الواحد هو العقل الأول .

وعلى قاعدة الكشف هو الوجود العام ، وينبغي أن يعلم أنه ليس المراد بالعموم أنه كلى لا يمنع تصور مفهومه عن وقوع الشركة فيه .
فإن ذلك مما

....
(1) في الأصل : التيام .

لا يصح أن يكون موجودا في الأعيان . بل المراد بالعموم اشتراك جميع الممكنات .
في أنه هو المفاض عليها ، المضاف إليها ما وجد منها وما لم يوجد مما سبق العلم بوجوده .
وهذا الوجود مشترك بين القلم الأعلى الذي هو أول موجود المسمى العقل الأول وبين سائر الموجودات .
إذ ليس ثم إلّا الحق والعالم وليس بأمر زائد على حقائق معلومة للحق أولا متصفة بالوجود ثانيا .

الأمناء :
هم الملامتية وهم الذين لم يظهر على خواطرهم مما في بواطنهم أثر البتة .
وهم أعلى الطائفة وتلامذتهم ينقلبون في أطوار الدخولية ، وسموا بالملامتية لكونهم دائمي الملامة لأنفسهم . فهم مع أنهم أعلى القوم علما وعملا ، وحالا ، ومقاما ، فإنهم لا يرون أنفسهم كذلك فلهذا لا ينفكون عن اللائمة لأنفسهم .

وقد ذكر الشيخ في الفتوح المكي بابا في ذكر هذه الطائفة وشرح فيه ما قد خصهم الله به من المقامات العالية والعلوم الإلهية .
وللشيخ عبد الرحمن السلمى “ 1 “ كتاب أفرده في شرح أحوال هذه الطائفة المسماة بالملامتية .

....

(1) هو أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن زاوية بن سعيد بن قبيصة السلمى الأزدي ، إمام حافظ ، محدث ثقة ، كبير الصوفية .
كان كثير الرحلة في طلب العلم ، وسمع عن كثير من علماء عصره ، منهم : جده لأمه إسماعيل بن نجيد ، وأبى عبد الله الصغار ، ومحمد بن يعقوب الحافظ ، وأبى جعفر الرازي ، وأبي إسحاق الحيري ، ويحيى بن منصور القاضي ، وأبي سعيد بن رميح ، وأبى بكر القطيفي ، وغيرهم . وروى عنه جماعة من أهل العلم ، منهم : علي بن أحمد المديني ، ومحمد بن إسماعيل التفليس ، وأبو بكر بن

الإمامان:
هما شخصان:
أحدهما : عن يمين الغوث أعنى القطب ونظره في الملك ، وهو أعلى من صاحبه ، وهو الذي يخلف القطب.

الإمام المبين:
هو محل الإحصاء المشار إليه بقوله تعالى : وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ (يس : 12).
فهذا الإمام تارة يراد به : كتاب الله تعالى . قال تعالى : وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ (الأنعام : 59) وستعرف المراد بالكتاب في باب الكاف.
وتارة يراد بالإمام المبين : الإنسان الكامل إذ كانت الحقائق كلها إلاهيها وكونيتها محصاة فيه.

إمام العارفين:
يعنى به من حصل في أعلى مقامات التمكين الذي عرفته فيما مر بأنه يرى العين في الأين منزها عن الأين . فهو يرى الحق في المظهر حالة تنزيهه عنه.
وإلى هذه الإمامة أشار الشيخ بقوله في الفص النوحى:
فإن قلت بالتنزيه كنت مقيدا * وإن قلت بالتشبيه كنت محددا
وإن قلت بالأمرين كنت مسدّدا * وكنت إماما في المعارف سيدا

....
- خلف ، والقاسم بن الفضل الثقفي ، وغيرهم . وكان أبو عبد الرحمن السلمى قد دخل مرو والعراق والحجاز ونيسابور ، وكتب بها الحديث وروى بها ، وله كثير من الكتب منها : كتاب طبقات الصوفية ، وكتاب آداب الصحبة وحسن العشيرة ، والأربعون في أخلاق الصوفية ، وخصائص التفسير ، وغيرها ، وكان السلمى قد ولد في 10 من شهر جمادى الآخرة سنة 325 ه ، وكانت وفاته في شهر شعبان سنة 412 ه بنيسابور ، ارجع إلى : تاريخ بغداد : 2 / 48 - طبقات الأولياء : 313 ، شذرات الذهب : 3 / 196 . الوافي بالوفيات : 2 / 380 .

فمن قال بالإشفاع كان مشركا * ومن قال بالإفراد كان موحدا
فإياك والتشبيه إن كنت ثانيا * وإياك والتنزيه إن كنت مفردا
فما أنت هو بل أنت هو وتراه * في عين الأمور مسرحا ومقيدا
فأشار بالتسريح والتقييد إلى ما ذكرناه من رؤيته تعالى في الأين منزها عن الأين.

إمام المتقين:
يعنى به من عصمه الله عن المخالفة فيما أمر ونهى.
وعن المنازعة فيما قدر وقضى ، بحيث لا يظهر منه من الأفعال إلا ما يوافق أمر مولاه ، ولا يبطن من الخواطر إلّا ما قدر الله كونه وأمضاه.
وهو مع ذلك يرى بأنه إنما يتقى به منه والإشارة ، إلى هذا المقام من التقوى يقول صلى الله عليه وسلم « اللهم إني أعوذ بك منك » « 1 ».
وإلى هذا المعنى أشار الشيخ بقوله : « فيه منه إن نظرت تعوذى. «

الإنسان الحقيقي:
يعنى به الإنسان الكامل بالفعل.

الإنسان الحيواني:
يعنى به الإنسان الغر الكامل . فإنه لما كان الغالب عليه أحكام الحيوانية من مقتضيات الشهوة والغضب ، وتوابعهما حين استهلكت روحانيته في جسمانيته ، وانطفى نور عقله في ظلمة حسه : سمى بالإنسان الحيواني . لأجل ذلك.

الإنسان الكبير:
هو العالم في اصطلاح الأكثرين.

الإنسان الصغير:
هو العالم عند الشيخ ، هكذا ذكر في الفتوحات بما ستعرف حكاية ألفاظه عند كلامنا على العالم من باب العين.

....
(1) الحديث بلفظ : “ اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ برضاك من سخطك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك “ [السنن الكبرى للبيهقي : 1 / 127] .

أنزل المراتب :
هو صورة الإنسان ، ويقال أقصى مراتب الظهور كما عرفته هناك . وقد مر إشباع القول فيه في باب أشعة مفاتح الغيب وظلالها .

الإنصاف :
يراد به حسن العبودية للحق ، وحسن المعاملة للخلق . ويسمى ذلك بالمناصفة أيضا .

إنصاف العبد للرب :
أن ترى أن الأمر نصفان : وجود ، وعدم ، وكمال ونقص ، وعز وذل وغنى وفقر وحياة “ 1 “ وموت وأمثال ذلك من الكمالات ومقابلاتها ثم تضيف النقائص إلى نفسك والكمالات إلى صاحبها .
فترى أن العدم والذل والفقر للعبد حقيقة وأن العز والغنى للحق وحده فهذا هو إنصاف من لفظة النصف .
والأمر نصفان وجود وكمالاته وما يقابل ذلك من العدم والنقائص .
فإذا كان الأول للحق بلا ريب تعين لنا الثاني . إذ لا يصح مشاركته تعالى لشئ في شئ . وإذ قد صح وثبت ذلك أي عدم مشاركة شئ له في شئ وأنه لا شك في أن له وجودا فلا يكون ذلك لغيره ، وأن له علما وحياة “ 1 “ وقدرة ومشيئة وغير ذلك من الكمالات فاختصت به وانتفيت عما سواه .

إنصاف العبد لغيره من العبيد :
إنما يصح ذلك لمن لا يرى له على أحد حقّا إذ لا حق لأحد على أحد لغير الله عز وجل ، ومثل هذا لا بد وأن يخرج عن مظالم العبد لأن حقوق العباد عليه .
إنما هي حقوق الله في الحقيقة فهذا هو وجه الإنصاف للخلق يحب أن يرى حقوقهم عليه هي حقه سبحانه ثم لا يرى لنفسه حقّا إذ لا حق لغير الله .
فإن أخذ أخذ لله وإن أعطى فلله وإن غضب فلله وهذا هو الذي لا

....
(1) في الأصل : حيات .

يستهويه الغضب عندما يشاهد من المنكر ، ولهذا فإنه إن أنكر أنكر برفق ناصح لا يعنف مغيرا . لأنه ينكر لأجل الله لا لحظ نفسه بل ومثل هذا لا يرى له نفسا . لأن تحققه بالإنصاف يكشف له جلية الأمر فيشهد ما أخبره تعالى بقوله : " وله كل شئ وإنه لا شريك له فله كل شئ وليس لغيره شئ " .

الأنس :
يعبرون به عن روح القرب ، وتارة عن أثر مشاهدة جمال الحضرة الإلهية في القلب . وهو جمال الجلال . وستعرف ذلك .
ويشيرون أيضا بالأنس إلى حصول الصحو بالحق ، ولهذا قالوا : كل مستأنس صاح . ثم يتباينون حسب تباينهم في الشرب ، وقالوا : أدنى محل الأنس أنه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه أنسه .
قال الجنيد " 1 " - قدس الله سره - : كنت أسمع السرى " 2 " يقول : يبلغ العبد

....

(1) هو أبو القاسم " الجنيد بن محمد بن الجنيد " الخزاز القواريري النهاوندي ، إمام وشيخ الصوفية ، شيخ وقته ، وفريد عصره ، ولد ونشأ بالعراق ، ويرجع أصله إلى نهاوند ، ولد سنة 220 ه ، وطلب العلم وتفقه على يد كبار العلماء في وقته ، منهم السرى القسطي ، وأبي ثور ، والحسن ابن عرفة ، وكان يصاحب الحارث المحاسبي ، وأبا حمزة البغدادي وغيرهما . وحدث عنه كثيرون ، منهم أبو محمد الحريري ، ومحمد بن علي بن حسين ، وعبد الواحد بن علوان ، وجعفر الخلدى ، وغيرهم .
وكانت وفاته يوم السبت سنة 267 ه ، وذلك في آخر ساعة من نهار الجمعة ببغداد ، ودفن عند خاله السرى القسطي . ارجع إلى : حلية الأولياء : 10 / 255 تاريخ بغداد : 11 / 241 ، وفيات الأعيان : 1 / 73 ، - سير أعلام النبلاء : 14 / 66 .
(2) هو أبو الحسن السرى بن المغلس السقطي البغدادي ، إمام زاهد صوفي ، شيخ الإسلام ، كان أبوه عبد الرحمن السلمى يقول عنه : كان السرى أول من ظهر ببغداد ، لسان التوحيد ، وتكلم في علوم الحقائق ، وهو إمام البغداديين في الإشارات ، وكان يروى عن الفضيل بن عياض ، وأبى بكر بن عياش ، وهيثم بن بشير ، ويزيد بن هارون ، وروى عنه كثيرون منهم : أبو الحسين النوري ، والجنيد ، وعبد الله بن شاكر ، وإبراهيم بن عبد الله المخرمي ، وغيرهم ، وكانت -

في أنسه إلى حد من الرضى بربه والأنس بقربه حتى لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به .
وكان في قلبي منه شئ حتى بان لي : أن الأمر كذلك .
وقالوا : إن حالتي الأنس والهيبة وإن جلتا فإن أهل الحقيقة يعدونهما نقصا لتضمنهما تغير العبد . فإن أهل التمكن سمت أحوالهم عن التغير .
لأنهم محو في وجود العين فلا هيبة لهم ولا أنس ، ولا علم لهم ولا حس .
والأنس أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الأصول التي عرفتها والواصل إلى هذا المنزل على وفق الحكمة البالغة التي لا أبلغ ولا أحكم منها .
ويتحقق بأنه لا بد من وقوعها كذلك رعاية لتلك الحكمة فلهذا لا يهتم صاحب هذا المنزل لنازلة ولا يغتم لحادثة ، ولا يؤثر فيه سماع ما يكره ، ولا رؤية ما لا يلائم بل يكون دائم الأنس بربه وبكل ما يبدو منه . فهو [32 ظ] يسمع الحكمة البالغة ويراها في كل ما يلائم طبعه فضلا عما يلائمه .
فلهذا لا يزال فرحا بساما بشاشا هشاشا مزاحا . كما كان على كرم الله وجهه . فإنه لم يلقه أحد في عين تلك النوازل القطيعة والوقائع العظيمة إلّا بشاشا مزاحا حتى عاب عليه من عاب عليه .
فقال له : لولا دعابة فيك ، وذلك لكونك على بصيرة ، ومعرفة بكل ما ينزل به مزاح حيث إنه يرى ذلك مما لا مندوحة عنه ، ولهذا لا يؤثر شئ من ذلك فيه بخلاف من لم يكن متحققا بما حتم وقدّر فهو يجزع عند وقوع ما قضى من الأمور التي لا محيص عما أراده الله منها .

....

- وفاته في شهر شعبان سنة 253 ه ، وقيل سنة 251 ه ، وقيل سنة 257 ه ، ارجع إلى : حلية الأولياء لأبى نعيم الأصفهاني 10 / 116 ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : 6 / 187 ، سير أعلام النبلاء للذهبي : 12 / 185 ، شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي : 2 / 127 .

الآنس :
هو الراضي بالحق فهو لا يتسخط شئ ولا يستوحش من شئ ، والأنس الصّاحى ، والأنس المشاهد . فحضرة الجمال . لأنها منشأ كل أنس فلا يصح مع شهودها تسخط ، ولا استيحاش .
والأنس الواصل إلى مقام شهود أحكام الفعل فلا يصح بعد هذه المشاهدة استيحاش بشئ . لأن الأنفس إنما تنفر مما لا يعرف الحكمة فيه .
والأنس أيضا من تحقق برؤية بطون النعمة في كل نقمة . فهو لا ينفر من نقمة . لأنه يشاهد ما فيها من النعمة التي قد بطنت عن غيره وسيأتي تحقيقه في باب النعمة .

الانبساط :
يعنون به السير مع الجبلة بإرسال السجية والتحاشى من وحشة الحشمة ، فالمراد بالسر مع الجبلة السر مع ما جبل العبد عليه من الأخلاق من غير تكلف ، ولا تصنع في قول أو عمل ، وذلك إنما يكون بإرسال السجية أي الطبع التي جمعها السجايا . وهي الطبائع وبالتحاشى أي التجنب عن وحشة الحشمة .
ويعنى بالحشمة الحياء وذلك : لما يلزم المستحيى من الوحشة .
والانبساط على قسمين :
انبساط مع الخلق .
وانبساط مع الحق .

الانبساط مع الخلق :
يكون على أحوال ثلاثة :
أحدها : أن لا تعزل لهم ضنّا على نفسك بما لها من الحظوظ بالاعتزال عنهم والخلوة دونهم ، بل تؤثرهم على نفسك بالاجتماع بهم ، وترك حظك من الاعتزال عنهم .
وثانيها : أن تسترسل [33 و] لهم في فضلك بالمواساة لهم بما فضل عن ضرورتك ، ثم بالإحسان إليهم بكل ما يقدر عليه من الإنعام عليهم .

وثالثها : أن تسعهم بخلقك وذلك بأن يحتمل ما يبدو منهم من سوء العشرة حتى تدعهم يطئونك أي لا تجعل لنفسك بينهم قدرا يحترمونك لأجله .
فبهذه الخصال يصح لك التخلق بالانبساط مع الخلق . لكن يشترط أن يكون العلم قائما بحيث لا تجعل تواضعك لهم ، واحتمالك إياهم إلّا على الحد المشروع .
لئلا يخرج في الانبساط إلى ما لا يحل ، أو يكون انبساطك مما يوجب لهم تعدى شئ من حدود الشرع وانتهاك حرمته .

الانبساط مع الحق :
أن لا يحبسك الخوف منه عن الرجاء له بل كما أنك تخاف أليم نقمته فكذا ترجو فضله ، وعميم رحمته .

انطوى الانبساط في الانبساط :
معناه انطواء انبساط العبد في بسط الحق بحيث لا يرى لنفسه بسطا ولا قبضا لكون الحق تعالى هو الباسط القابض من غير واسطة بحيث يستهلك وصف العبد في وصف الرب عز سلطانه .

الأنفاس الصادقة :
يعنى بها النيات الخالصة عما يشوبها من الأكدار الموجبة لغيب القلب عن حضرة الرب .

الآن الدائم :
هو أصل الزمان كما عرفت .الآن المضاف إلى الحضرة :
يعنى به الآن الدائم ، وهو باطن الزمان المضاف إلى الحضرة العندية المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم “ ليس عند ربكم صباح ولا مساء “ “ 1 “ .

الأنانية :
هي الحقيقة ـ كما ستعرف ـ سميت بذلك : لأنه يضاف إليها كل شئ فيقال : نفسي ، وروحي ، وقلبي ، وبدني ، وكلى ، وجزئي .الإنية :
اعتبار الذات من حيث مرتبتها الذاتية .

....
(1) الحديث سبق تخريجه .

الإنابة :
الرجوع إلى الله .إنابة العامة :
الرجوع من مخالفة الأمر ، إلى موافقته . فلا يجدك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك .

إنابة الخاصة :
الرجوع من مخالفة الإرادة إلى موافقتها بحيث لا يختلى في قلبك إرادة شئ لعلمك بأنه لا يقع إلا ما أراد الله وقوعه ، وهذا [33 ظ] أحد الوجوه التي يحمل عليها قول أبى يزيد : أنا المراد وأنت المريد . أن لا مريد سواه ، فالكل مراد له تعالى وتقدس فإنه ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .
واعلم : أن المتحقق بهذه الإنابة هو صاحب مقام الرضا الذي ستعرفه في باب المقامات .

إنابة خاصة الخاصة :
أن لا يرى معه سواه .إنابة خلاصة خاصة الخاصة :
أن لا يرى فيما يقال أنه سواه أنه شئ سوى مراتب تجلياته .إنابة صفاء خلاصة خاصة الخاصة :
تمكينك عند إنابتك إليه بحيث لا تنقهر تحت سلطنة التجلي عن رؤية التجلي باستهلاكك في نور المتجلى لئلا يستهلك أحكام المراتب .
فيفوتك الخير الكبير الذي هو معرفة الحكمة في أحكام مواقع تلك التجليات تجليات والقيام بحقوقها .

الانفصال :
مقام فوق الاتصال الذي مر ذكره . لأن فيه يحصل الانفصال عن رؤيتهما أعنى رؤية الاتصال والانفصال لكونهما عين الاعتدال .
وإلى هذا المعنى أشار شيخ العارفين بقوله في قصيدته نظم السلوك :

وباب تخطى اتصالى بحيث * لا حجاب وصال عنه روحي ترقت
يعنى بباب تخطى الاتصال أول حصوله في مقام الانفصال .
يعنى في أول تجاوزى عن اتصالى حيث زال حجاب وصالى ترقت روحي عنه أي علت وسمت عن رؤية انفصالى عن حجابية اتصالى .
وإنما كان الاتصال حجابا لكونه يؤذن بالانفصال الكائن عن الثنوية الحاصلة من الواصل والموصول إليه وبهذا المعنى قصدت بهذين البيتين وهما :
البعد عنك هو العذاب المؤلم * والقرب منك هو الحجاب الأعظم
والاتحاد هو المقام فمن له * قدم هناك هو الولي الأكرم
وستعرف معنى البعد في باب الباء . ومعنى القرب في باب القاف .
وأما الاتحاد فقد عرفت أنه أعلى “ 1 “ مقام ، وأنهى نهاية ينتهى إليه إقدام الأقدام .

انفصال الاتصال :
تارة يعنى به الانفصال عن الاتصال بالفناء عن رؤيته لارتفاع المغايرة حالة الاتحاد الذي عرفته .
وقد يعنى بانفصال الاتصال الانفصال الذي هو شرط الاتصال وهو الانفصال عن الكونين اللذين هما عالم الدنيا والآخرة .

وذلك بأن لا يتعلق الباطن بشئ منهما بل بالسكون لهما سواء حصلت الملابسة الظاهرة ، وبدونها .

....
(1) في الأصل : أعلا .

وهذا الانفصال لا يصح لأحد إلّا بالتحقق به لمن شاهد أن جميع الأعيان تعينات عين واحدة حينئذ لا بد وأن يكون صاحب هذه المشاهدة متحققا بالانفصال عن التعين لتحققه بالعين التي تفنيه عن المتى والأين .
وحينئذ يستعلى عن رؤية الانفصال والاتصال إذ لا هويتان هناك لينسب الاتصال أو الانفصال إليهما أو بينهما .
وقد يعنى بانفصال الاتصال انفصال الشؤون التي هي تعينات الوحدة وذلك الانفصال هو ظهورها متميزة في المراتب فإن شؤون الوحدة مندرجة فيها اندراجا متصلا مجملا غير متميز ولا منفصل .
لأن ذلك يستدعى الكثرة التي لا يصح وصف الوحدة بها لتنافيهما وإنما يظهر التفصيل لذلك الإجمال والانفصال لذلك الاتصال في الرتب التالية للوحدة من الرتبة الثانية وما يليها من المراتب الحقية والخلقية .
وإذا ظهرت تلك الشؤون متميزة في المراتب .
كان ذلك التمييز هو الانفصال للاتصال الذي كان في الرتبة الأولى .

<u>الانزعاج :</u>
يعنون به أثر الواعظ في قلب المؤمن ، وقد يطلق ويراد به التحرك للوجد والأنس .انصداع الجمع :
ويقال له انصداع جمع الذات ، ويقال فرق الجمع .
ويشيرون إلى أحد وجوه انفصال الاتصال الذي هو انفصال شؤون الوحدة بعد إجمالها وظهورها بعد غيبها .
وقد يشار بانصداع الجمع إلى اعتبار الوحدة والكثرة .
فإن جمع الذات إنما انصدع بهما ، وبتفرقة مضافة إليهما .

<u>انصداع جمع الذات :</u>
ما عرفته من ظهور الذات بصورة الوحدة ، والكثرة وتوابعهما كما عرفت .

أنهى النهايات :

هو التعين الأول الذي ستعلم أنه غاية الغايات ، ونهاية النهايات إذ لا غاية بعده .

انمحاق :

ويسمى بالمحق أيضا ، والمحو والطمس والمراد بالكل انمحاق ظلمة السيّار في تجلى نور الأنوار ، وسيأتي مزيد تقرير لذلك في باب المحو والطمس .أهل السرائر :
قوم كشف الله عنهم أغطية البصائر فشاهدوا ما خالف الستائر التي حجبت أهل الظواهر عن شهود المعارف الحقيقية والعلوم اللدينة بما حصل في أذهانهم من الصور الوهمية الناتجة عن ظنونهم وخيالاتهم فلكون تلك الصور المتوهمة خموشا في وجه مرائي بصائرهم حالت بينها وبين انتقاص ما حظى به أهل العناية من العلوم الإلهية والمشاهدات القدسية التي وهبها الله لأهل الأعلام من حضرات الملك العلام ، واستبدل عنها أهل الحجاب بغلبات الظنون والأوهام .
وقد ضمنت هذا المعنى بيتين هما :
الستر منسدل والباب منغلق * والحرف منعجم والأمر مبهوم
فكل من قال قولا ليس بشهده * عند الإله فقد قال موهوم

أول التعينات :

ويقال أول تعينات الذات يعنون به أول ما تعين من الغيب الحقيقي ، وذلك هو الوحدة الحقيقية الذاتية التي هي نسبة الأحدية المسقطة للاعتبارات ونسبة الواحدية المثبتة جميعها إليها على السواء .

وسيأتي في باب التاء مزيد تقرير في معنى التعين الأول والثاني ، وبيان الفرق بينهما من كونها أول مرتبة تعينت من غيب ذات الحق تعالى .

أول تعين الغيب :
يعنى به أول مرتبة تعينت من غيب ذات الله كما عرفت ويعبر عنها بباطن الأحدية إذ لا قبل لها إلّا اعتبار عدم الاعتبارات والتعينات .

أول رتب الذات :
هو باطن الوحدة . لأنها أول التعينات على الوجه الذي عرفت .

أوسع التعينات :
هو التعيين الأول الذي عرفته ، سمى بذلك لكون الوحدة لما كانت هي أول تعين يلي غيب إطلاق الذات كانت هي الماحية لجميع التعينات والأسماء والصفات والنسب في الإضافات وهي منشأ جميعها لما يشتمل عليه من شؤونها وتعيناته التي لا نهاية لأبديتها .
وسيأتي تمام القول على ذلك في باب التعين الأول .

أول النسب :
هو الوحدة لأنها أول نسبة تعقل بين سقوط الاعتبارات عن الذات ، وإثبات جميع الاعتبارات لها ، كما سيأتي مزيد تقرير لذلك .

أول ما ظهر من البطون :
هو الوجود المفاض على الأعيان وبهذا المعنى يسمى عامّا ومشتركا لأنه بمعنى كلى فقط . فإن الكلى لا يتحقق في الأعيان .

أول موجود من الممكنات :
هو العقل الأول لأنه أول قابل للوجود المفاض .

أول مراتب التلوين :
هو التلوين الحاصل لمن تجلت له آثار الأسماء بتلوينات أحكامها ، وتنويعات آثارها التي هي تجليات الأفعال بحيث يتعاقب عليه تلوينات تخلياتها .
فما دام كذلك فهو في أول مراتب التلوين ثم يعقبه تلوينات الصفات التي هي التجليات الباطنة بحيث يتعاقب عليه تلوينات أحكامها المختلفة بحسب تعيناتها في المراتب الحقية والخلقية .
فما دام العبد كذلك فهو في ثاني مراتب التلوين . فإذا تعاقب عليه

تجليات رتبة الجمع الجامعة بين الظاهرتية والباطنية . بحيث ينحجب بالتلوينات الظاهرية منها عن الباطنية ، وبالعكس فهو في ثالث مراتب التلوين .

أول مراتب التمكين :

هو التمكين الحاصل عند تعاقب التلوينات الكائنة في أول مراتب التلوين الذي عرفته وذلك بأن يتمكن اليسار عند تعاقب اختلاف ما يظهر عن الأسماء من الآثار تمكنا يوجب له الثبات عند توارد تلويناتها بحيث لا ينحجب بشئ منها عن الآخر .
فما دام كذلك فهو في أول مراتب التمكين فإذا صار بحيث يتمكن من الثبات عند غلبات ما يرد عليه من تلوينات التجليات الباطنة بحيث لا ينحجب بالبعض منها عن الآخر فهو في ثاني رتب الممكنين .
فإذا صار بحيث يتمكن مع الجمع بين أحكامها أعنى أحكام تلوينات التجليات الظاهرية والباطنية بحيث لا يحجبه شأن منها عن شأن فهو في ثالت مراتب التمكين .

أوسط مراتب التجريد :

هو تجريد الصفات عن نسبتها إلى الخلق بإضافتها إلى الواحد الحق .

أوسط التجليات :

ويسمى بالتجلي الصفاتى . وهو أوسط مراتب التجريد الذي عرفت بأنه تجريد الصفات عن نسبتها إلى غير الحق بحيث يرى أن جميع القوى والمدارك بما يضاف إليها من الصفات .
إنما هي لله وحده .

أوتاد :

عبارة عن أربعة رجال منازلهم على منازل أربعة أركان .
الجهات من العالم وهي **الشرق والغرب والشمال والجنوب** ، مقام كل واحد منهم مقام تلك الجهة ، وبهم يحفظ الله جهات العالم .
لكونهم هم محل نظره عز وجل .

أودية :
وهي عشرة منازل . ينزلها السائرون إلى الله عز وجل وذلك بعد قطعهم منازل الأصول التي عرفتها .

سميت أودية :
لأن السالك منها يحصل ارتقائه إلى المحبة التي هي أول قسم الأحوال ، كما عرفت فترفعه المحبة إلى مقام الولايات التي ستعرف شأنها .
والأودية العشرة أولها مبدأ الحضرات الحقيقية المسمى بالإحسان ، فبالمحبة الإلهية يترقى السائر من هذا المقام إلى وادى علم ثم حكمة ثم بصيرة قلبية سرية لا عقلية فكرية ، ثم إلى وادى فراسة يفترس فيها سره المغيبات الشاردة عن الأفهام بالبديهة والإلهام لا بالنظر والاستدلال .
ثم إلى وادى تعظيم ينقله إلى وادى إلهام رباني يجل عن إدراك العقول والأوهام ، ومنه إلى وادى سكينة السر ، ثم وادى طمأنينة ، ثم وادى همة باعثة على السير بصاحبها إلى الحقيقة الحية التي هي أول الأحوال كما قد استوفينا القول فيها ، وفي غيرها من المنازل المائة التي يتفرع إليها الأقسام العشرة المذكورة في أبوابها من هذا الكتاب .

أئمة الأسماء :
يعنون بها أصول الأسماء التي عرفتها .
الأئمة السبعة :
هي أيضا أئمة الأسماء وأصولها كما مر .

الإيثار :
تخصيص الغير على النفس وهو على مراتب .
إيثار الشريعة :
يعنى به الإيثار الذي تدعو إليه الشريعة . وهو أن يكون العبد مؤثرا لله ورسله على هوى نفسه بحيث لا يعصى الله في شئ مما أمر ونهى ، قال صلى الله عليه وسلم “ والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يترك هواه لما جئت به “ “ 1 “ .

……………………………………………………………
(1) الحديث بلفظ : “ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه متبعا لما جئت به “ [كنز العمال : 1 / 217 - رقم 1084] .

إيثار الطريقة :
هو أن لا يريد العبد من الحق إلّا ما أراده الحق له ولهذا العبد هو الذي لا يختلج في قلبه طلب شئ لموافقته لإرادة الحق له .

إيثار الحقيقة :
هو أن يرى : أن الإيثار إيثار الله إذ لا ملك لشئ سواه فإنك إذا آثرت غيرك بشئ ، أو آثرت الله على نفسك بترك ما سواه من المخالفات أو من المرادات ، فإنما الله سبحانه هو الذي آثرك بما أضفته إلى نفسك من الإيثار ، إذ لا ملك لغيره ليؤثر به ، فمن ادعى من العبيد بأنه قد آثر غيره بشئ فقد ادعى الملك لما آثر به ، وليس الملك إلا لله . لأن له كل شئ لا شريك له في شئ .

إيثار الإيثار :
هو الإيثار بالإيثار ، فتارة يعنى به إيثارك للخلق بإيثارك وتارة يعنى به إيثارك للحق كذلك ، فأما إيثارك للخلق فعلى قسمين :
أحدهما : أن يهب ثواب أعمال البر التي وفقك الله لعملها لمن تريد من الناس .
وثانيهما : أن تؤثرهم بمقامك - كما سيأتي تفصيل ذلك .
وأما إيثارك للحق فبأن تؤثره على نفسك كما سيأتي .

إيثار المستأثر :
هو أن تؤثر الغير بصالح أعمالك مثل أن تهدى ثواب تلاوة القرآن أو ثواب الصدقة ، أو الحج ، أو العمرة ، وغير ذلك من نوافل الخيرات إلى من تشاء من آبائك والصالحين من أقربائك .
ومن أسدى إليك معروفا وغير ذلك ، ويسمى هذا النوع من الإيثار بإيثار المستأثر . لأن من آثر غيره بصالح عمله . فقد استأثر بما يتضاعف له من ثواب الإيثار على من يفعل كذلك .

إيثار المستفيد :
هو إيثار المستأثر ، سمى بذلك . لأن صاحبه قد استفاد بإيثاره ما يتضاعف له من الثواب الحاصل من ذلك .

إيثار الملامتية :

هو أن يؤثر الناس بمقامك من الشرف والسؤدد بحيث يخفى ما أنت عليه من منزلتك الرفيعة عند الله عز وجل بأن تظهر من نفسك أقل ما يمكنك إظهاره مما أنت عليه من الشرف ورفعة المنزلة حتى يظن من هو دونك في الرفعة عند الله .
أنه أرفع منك .
وقد تلبس حالك حتى يظن أنك من أهل الجهل والمعاصي لكن على وجه لا يجعلك عاصيا .
وسمى هذا النوع من الإيثار بإيثار الملامتية لأن ذلك هو حال الملامتية من أهل الله وهم الأمناء الذين عرفتهم آنفا ، وعرفت أن إيثارهم هو أقصى غاية الجود وأنه أدناه أيضا بالاعتبارين اللذين مر تقريرهما .

الإيثار للخلق :

هو ما عرفته من إيثار المستأثر ومن إيثار الملامتية على ما مر تقريرهما .الإيثار للحق :
هو أن يؤثر الحق على نفسك . بأن يجعل ما يقوم بك من المذام والنقائص لك ومنك لا منه وله .

إيثار المتقين :

هو إيثار هؤلاء القوم الذين جعلوا أنفسهم وقاية للحق وهذا هو باطن التقوى وهو جعلهم لها وقاية للحق وتنزيها له عن ذلك .
وكذا لا ينسب إليها القيام والاتصاف بشئ من الفضائل والكمالات لأن له كل ذلك بلا مشارك فمن راعى جناب الحق فيما يضيفه إليه من أوصاف الخلق على هذا الحد من التأدب معه فهو المتصف بحقيقة التقوى وباطنها .
لأنه قد جعل نفسه وقاية للحق أن ينسب إليه شئ من المذام بل إليها اتقاه أيضا عن أن يتهجم عليه باعتقاد مشاركته في شئ لينسب إلى نفسه شيئا

من المحامد التي إنما ينسبها إلى ربه فقط مع علمه بما أخبر به تعالى عن نفسه بقوله :وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ(هود : 123) لأن الكل خلق الله وإيجاده .

إيثار الخلة :

هو هذا الإيثار الذي وصف به المتقون . وذلك لأنه لما كان أحد الوجوه التي يحمل عليها معنى الخلة . إنما هو يخلل كل من الحق والعبد بأوصاف الآخر . كما ستعرفه في باب الخلة صار إيثار العبد لربه بنصيبه من التخلل هو إيثار الخلة .

إيثار الخليل :

هو إيثار الخلة ، سمى بذلك لكون الخليل عليه السلام أول من تحقق بالخلة الخاصة التي هي التخلق بأحكام الصفات على الوجه الذي ستعرفه في باب الخلة .
ثم كان هو أول من سن القرى والإيثار بنصيبه من الخلة كما أخبر الله تعالى عنه بقوله :الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ 78 وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ 79 وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ(الشعراء : 78 - 80) فنسب صفات الكمال إلى ربه وصفات النقص إلى نفسه .

إيثار الأديب :
هو إيثار الخليل ، سمى بذلك لما يشتمل عليه من الأدب مع الله عز وجل .

إيفاء حق الإيثار :
يعنون به ترك رؤية الإيثار ، ثم الغيبة عن تركها أي عن ترك الرؤية .
لأنك إذا كنت قد عرفت في إيثار الحقيقة أنه لا مؤثر إلّا الله إذ لا مالك سواه فمتى ادعيت بعد ذلك أنك قد آثرت الحق بشئ فقد صرت أشد جرأة في دعواك .
فهذا من دعواك الملك لأن دعواك الإيثار يتضمن مع دعوى الإيثار دعوى الملك لما آثرت به .
فلهذا كان إيفاء حق الإيثار أن لا ترى أنك ممن قد آثر الله أو واحدا من

عباد الله إنما الله الذي آثرك إذ أشهدك ما هو لك من إضافة المذام إليك وكونها أوصافك وإضافة ما هو له من جوامع الإثنية والمحامد إليه .
حينئذ ترى أنه تعالى هو الذي آثر نفسه لكون الأثرة واجبة له بإيجابه إياها لنفسه لا بإيجاب موجب سواه .
ثم تغيب عن ترك رؤيتك لإيثارك التخلص بذلك من دعوى ملكك للترك كما خلصت من دعوى الإيثار إذ ليس لك من الأمر شئ .
لا الفعل ولا الترك أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ(الشورى : 53) .

“ 223 “

باب الباء

“ 224 “

“

.

باب الباء

الباء :

قال الشيخ في كتابه المسمى بكتاب الباء :
إنهم يشيرون بالباء إلى أول الموجودات وهو في المرتبة الثانية من الوجود ، وبه قامت السماوات والأرض وما بينهما ، وافتتح الحق جميع السور القرآنية بالباء في بسم الله حتى براءة .

قال الشيخ أبو مدين “ 1 “ رضى الله عنه : “ ما رأيت شيئا إلّا ورأيت الباء مكتوبة ، يعنى بي قام كل شئ.
وقال الشبلي “ 2 “ : إن النقطة التي تحت الباء يعنى كما تدل النقطة على الباء وتميزها في كل شئ عن التاء والثاء وغير ذلك . كذلك أدل أنا على السبب الذي عنه وجدت ، وعنه ولدت ، وبه ظهرت ، وبه بطنت .

وقال شيخ العارفين أبو حفص السعدي في قصيدته :
ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة * رفعت إلى ما لم تنله بحيلة

....

(1) هو أبو مدين شعيب بن حسين الأندلسي ، إمام زاهد من أهل المغرب ، من أهل حصن منتوجت ، من أعمال إشبيلية ، من أهل العمل والاجتهاد ، منقطع النظير في العبادة والنسك ، سلطان الوارثين العارفين . كان مستوطنا بجاية ، ثم رحل إلى تلمسان ، واستوطنها حتى توفى بها سنة 590 ه . ارجع إلى : سير أعلام النبلاء 21 / 219 .
(2) هو أبو بكر جعفر بن يونس ، وقيل : جعفر بن دلف ، الشبلي البغدادي ، صوفي عابد زاهد ، يرجع أصله إلى قرية الشبلية ، هي إحدى قرى أسروشنه من بلاد سمرقند من بلاد ما وراء النهر .
كان جليل القدر ، صالحا ، على المذهب المالكي ، ناسكا ، تولى حجابة الموفق بالله العباسي ، ثم صحب الجنيد ، وكتب الحديث الشريف ، وقال الشعر ، وروى عنه جماعة ، منهم : محمد بن الحسن البغدادي ، ومنصور بن عبد الله الهروي الخالدي ، وأبو القاسم عبد الله بن محمد الدمشقي ، وابن جميع الغساني ، وغيرهم ، وكانت وفاته يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة 344 ه ببغداد ، ودفن في مقبرة الخيزران ، وكان عمره سبعا وثمانين عاما . ارجع إلى :
وفيات الأعيان لابن خلكان : 2 / 273 ، سير أعلام النبلاء للذهبي : 15 / 367 ، شذرات الذهب لابن العماد : 2 / 338 .

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته * وأن الذي أعددته غير عدة
يعنى لو كنت في تعينك التي هي نقطة الباء التي بها تميز العبد عن الرب حركة
خفض بحيث تقول : إنما تمزت عن ربى بغناه وفقرى لرفعت برؤيتك لهذا الخفض
إلى مقام في العلو لا ينال لأحد بحيلة.

وقوله « بحيث ترى أن لا ترى » إلى آخر البيت ، يعنى علامة رؤيتك لكونك حركة
خفض الباء هو أن لا ترى ما عددته من الأعمال سببا موصلا أو أمرا منجيا . بل إنما
ترى بأن كل ما يعد من هذا القبيل هو غير عدة أي آلة موصلة إلى ما يرام منى.
وفي قوله : ولو كنت بي ، معنى لطيف وهو أن لا يرى خفضك بك بل بي ليتحقق
بالخفض الحقيقي المثم للرفعة الحقيقية.

باب الأبواب:
يطلق ويراد به أول باب يدخل به العبد إلى حضرة القرب من جناب الرب . وذلك هو
التوبة التي هي أول مراتب القرب.
وقد يطلق باب الأبواب على اليقظة لأنه إنما يحصل التوبة بعدها كما عرفت ذلك في
باب الألف عند الكلام على الأبواب.
وكما سيأتي مزيد تقرير لذلك في باب اليقظة وهذا باعتبار العروج إلى حضرات
الألوهية.
أما باعتبار تنزل المراتب منها فإن باب الأبواب .
إنما يكون أول تعين من غيب الذات . وذلك هو الوحدة كما عرفته . إذ لا يعلوها إلّا
الغيب المطلق.

فكانت هي باب الأبواب . لأنها أول باب انفتح عن غيب الهوية المطلقة.
كما مر تقرير ذلك.

باطن كل الحقائق :

هو أصل الحقائق الذي عرفته في باب الألف . بأنه هو الوحدة إذ لا تعين قبلها فلهذا كانت هي باطن كل حقيقة إلهية وكونية .

باطن إطلاق ظاهر الوجود :

هو التجلي الأول . لأنه هو ظهور الذات بنفسها لنفسها كما ستعرفه فيكون هو أبطن الظهورات لا محالة .

باطن العوالم :

هو الأحدية التي عرفتها لأن ليس بعدها إلا الغيب المطلق وهذه هي حضرة حدية الجمعية المختصة بمظهرية الحقيقة الأحمدية ، ويسمى مقام أو أدنى ، ويسمى غاية الغايات ونهاية النهايات .

باطن أصول الأسماء والصفات :

هو مفتاح الغيب . كما ستعرف ذلك بمعناه وكميته في باب الميم .

باطن الروح المحمدي :

هو باطن إطلاق ظاهر الوجود وهو التجلي الأول ، وستعرف ذلك ومعناه وكميته في باب الروح إن شاء الله تعالى .

باطن أرواح من سواه من الكمل :

صلوات الله عليه وعليهم .

هو التجلي الثاني الذي عرفت أنه هو إطلاق ظاهر الوجود .

باطن الممكنات :

هو الأعيان الثابتة التي عرفتها في باب الألف ، وإنما كانت هي باطن الممكنات لأنها هي حقائق الممكنات في حضرة العلم . كما عرفت في باب الأعيان ، وكانت باطنة في تلك الحضرة . التي لا يصح أن يظهر للغير الحق لظهورها له بل ، ولا تظهر أبدا كما عرفت ذلك في باب أغمض المسائل .

باطن الوجود الظاهرى :

هو الأعيان الثابتة أيضا .

باطن الوجود الباطنى :

هو الشؤون المندرجة في الوحدة وذلك لأنه لما كان المراد بالوجود الظاهري . تجليات الحق باسمه الظاهر في أعيان المظاهر صارت الأعيان الثابتة هي باطن الوجود الظاهر ، كما مرّ ذكره .

ثم إنه لما لم تكن الأعيان الثابتة بشئ زائد على ما يظهر في التعين الثاني من صور تفصيل الشؤون المندرجة في الوحدة .
التي هي أول التعينات حتى تظهر مفصلة متميزة في التعين الثاني الذي ستعرف بيانه فيما بعد صارت الشؤون هي باطن الوجود الباطني لا محالة .
وسيأتي في باطن الكتاب ما تستعين به على تحقيقه ، وما تستفيد منه حسن التفهم لمعانيها إن شاء الله تعالى .

باطن الزمان :

هو أصل الزمان وقد عرفت ذلك .

باطن الجنة :

ويسمى حقيقة الجنة ، ويشيرون بذلك إلى خلع النفس لملابس الخلقية وتحققها بوصف الوحدة والحقية .
وإنما كان ذلك هو باطن الجنة : لأن جنة العابدين هي دار النعيم التي فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالد ونفِي شُغُلٍ فاكِهُونَ 55 "هُمْ وَأَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الْأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ"(يس : 55 ، 56)
وذلك هو ظاهر جنة العارفين الذين لا شغل لهم عن رب العالمين ، والإشارة إلى هذا المعنى هو ما وقع لأبى يزيد حين سمع قارئا يقرأ :إِنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ(يس : 55) فخر على وجهه والدم يجرى من أنفه وهو يقول : لا أحب أن أكون في شغل عنك يا رب .

وذلك الباطن - أعنى باطن الجنة - هو التحقق بالوحدة الحقيقية .
ولهذا فإن الجنة لا تسع إنسانا كاملا ولا غير الجنة كما أشار صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله : “ إن من أهل الجنة صنفا لا يستتر الرب عنهم ولا يتحجب ” “ 1 “ .

وذلك أنهم غير محصورين في الجنة ، ولا في غيرها من العوالم والحضرات بل هم وإن ظهروا فيما شاءوا من المظاهر فإنهم منزهون عن

....

(1) لم نقف عليه .

الحصر والقيود بشئ من الأمكنة والأزمنة كسيدهم فهم معه ، أينما كان ، وحيثما كان .
لا أين ، ولا حيث ، ولا جرم ، ولا بعد ، ولا حجاب ، ولا انتقال ، ولامكان ، ولا زمان ، مع أنهم أكثر أهل الجنان حالة فترة ذواتهم عن الأحيان والأحيان .
نسأل الله أن يلحقنا بهم ويشركنا في مراتبهم العلية فإنه ولى الإحسان .

باطن التقوى :

هو إيثار المتقين الذي عرفته في باب الألف .

البارقة :

هي لائح إطلاقى يرد من الجناب الأقدس الفردانى فيلوح ثم يروح فهي وإن لم يكن كشفا تامّا بل مبدأ كثيف لاح ثم راح . فإنها إذا انفصلت أثبتت في المحل الذي هو القلب هيبة تصونه عن التفرقة ويثبت له الجمعية لكونها من بوارق التوحيد .

الباطل :

هو العدم ، فالباطل ما سوى الحق إذ لا حق حقيقة [39 و] إلا الله . فالباطل كل ما سواه .
قال صلى الله عليه وسلم : " أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد " 1 " : ألا كل شئ ما خلا الله باطل " " 2 " .

البدايات :

هي القسم الأول من الأقسام العشرة ذات المنازل المائة التي

....

(1) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن حصحصة أحد كبار الشعراء الفرسان المخضرمين الذين شهدوا الجاهلية والإسلام ، وأحد الصحابة ، كان قد قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بنى كلاب ، وأعلن إسلامه ، ونزل الكوفة ، واستوطنها مع بنيه ، وكان شاعرا مطبوعا كبيرا ، وقد هجر الشعر بعد الإسلام ، واستبدل به القرآن الكريم ، وله ديوان شعر مطبوع . وكانت وفاته في أول خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وعمره مائة عام . ارجع إلى : الطبقات الكبرى لابن سعد : 6 / 20 ، الشعر والشعراء لابن قتيبة : 194 .
(2) الحديث بلفظ : إن أصدق كملة قالها شاعر كلمة لبيد :ألا كل شئ ما خلا الله باطل "[صحيح مسلم : كتاب الشعر - باب 46] .

ينزلها السائرون إلى الله عز وجل كما عرفت ذلك عند الكلام على الأبواب ، ويسمى منازل هذا القسم بالبدايات .
لأنها بداية الأخذ في التسيير بتقويم قوى النفس وتعديل آلاتها الظاهرة وتحصيل قوّتها .
وقوتها الباطنة بتوجهها إلى تدبير البدن وتكميله وتوصيله إلى ما في نفعه عاجلا وآجلا على الوجه الجميل اللائق والرأي الصواب الموافق لما شرعه الله تعالى لعبده .
واتفق أكابر الطائفة على أن النهايات لا تصح إلّا بتصحيح البدايات كما أن الأبنية لا تقوم إلّا على الأساس .
وقالوا : إن تصحيح البدايات هو إقامة الأمر على مشاهدة الإخلاص ، ومتابعة السنّة ، وتعظيم النهى على مشاهدة الخوف ، ورعاية الحرمة والشفقة على العالم ببذل النصيحة ، وكف المؤنة ، ومجانبة كل صاحب يفسد الوقت وكل سبب يفتن القلب .

<u>وقد علمت عند الكلام على الأبواب :</u>
أن الدخول منها إلى تصحيح المعاملات إنما يصح بعد تجاوز قسم البدايات .
فاعلم ههنا : أنهم يعبرون بقسم البدايات عشرة منازل يبتدئ السائرون إلى الحق غير اسمه بالنزول فيها .

فأولها اليقظة ، ثم التوبة ، ثم الإنابة ، ثم المحاسبة ، ثم التفكر ، ثم التذكر ، ثم الفرار ، ثم السماع ، ثم الرياضة ، ثم الاعتصام بالله ، بالتوفيق بجميع أسمائه ، وصفاته .
تعلقا من مقام الإسلام وتخلقا من مقام الإيمان وتحققها من مقام الإحسان كما ستعرف كل ذلك في أبوابه .

<u>البدلاء :</u>
هم سبعة أشخاص ومن سافر منهم عن موضع ترك جسدا على

صورته حتى لا يعرف أحد أنه فقد ، وذلك هو البدل لا غير وهم على قلب إبراهيم عليه السلام .

البدنة :
يكنى بها عن حال النفس ما دامت آخذة في السير إلى الحق عز وجل مترقبة في مقامات القرب فلأجل ترقيها في المنازل والمراحل ووصولها إلى المطالب العالية بقطع سباسب البشرية استعير لها اسم البدنة التي من شأنها ذلك .

البرق :
يطلق ويراد به ما يبدو لأهل البداية . فيدعوهم إلى الدخول في هذا الطريق .
ولهذا قال الشيخ الإمام أبو سعيد الأنصاري :
البرق باكورة تلمع للعبد فتدعوه إلى الدخول في هذا الطريق ، فإن الباكورة في الثمار ما سبق نوعه في النصح فشبه به ما سبق من أحوال الطلب .
وتارة يطلق ويراد به : نور يقذفه الله في قلب العبد فيدعوه إلى الدخول إلى حضرته .
وتارة يطلق ويراد به : لائح إطلاقى مردى مترتب على قلق يغيب العبد على أثر يقينه قاهر له ساتر لظلمة ذلك الأثر بالكلية .
وتارة يصطلح بالبرق على أول ما يبدو من الأنوار الجازية إلى حضرة " 1 " القرب من الرب ، ويعبر بالحرق عن أوساطها وبالطمس عن نهايتها .
وسيأتي تمام القول في الحرق والطمس في موضعهما .

البرزخ :
هو الأمر الحائل بين شيئين فيحجز بينهما ، ثم يطلق ويراد به العالم المشهود بين عالم المعاني ، والصور ، وعالم الأرواح ، والأجسام ، وعالم الدنيا والآخرة ، ولهذا يسمى عذاب القبر بعذاب البرزخ .

....

(1) في الأصل : حضرت .

والبرزخ هو الأعراف الذي عرفته . فإن البرزخ هو الأعراف في ذوق أهل الكمال من جهة أنه بالنسبة إلى كل مقامين هو البرزخ الجامع بينهما .البرزخ الأول :
ويسمى بالبرزخ الأكبر ، والبرزخ الأعظم ، وهو الأصل لجميع البرازخ ، والساري فيها ، فالمراد بذلك كله الوحدة ، وهي البرزخية الأولى سميت بذلك لانتشاء الأحدية بالواحدية عنها فصارت مميزة " 1 " لأحدهما عن الآخر . فسميت برزخا لهما لذلك ، ولأجل اشتقاقهما عنها .
وتسمى بالجمعية الأولى لكونها جامعة بينهما ورافعة بينهما عن البينونة وموحدة إياهما بل كل منهما هو عين الآخر ، بحكم اقتضاء الباطن الحقيقي وإنما كانت الوحدة هي باطن جميع الإلهية والكونية ، وأصلا لانتشاء الجميع عنها لكون [40 و] حقيقة الوحدة سابقا على جميع الحقائق وسار بكليتها في جميع الحقائق بحيث تكون في الإلهية منها إلهية ، وفي الكونية كونية .
ولهذا صارت الوحدة المسماة بالتعين الأول أيضا كما سيأتي .
<u>وهى أيضا البرزخية الأولى :</u> باعتبار النسبة السوائية التي للوحدة الحقيقية إلى الأحدية والواحدية .
فإن الوحدة الحقيقية لما كانت هي أول ما تعين من الغيب الحقيقي وكانت نسبة الأحدية المسقطة للاعتبارات ، ونسبة الواحدية المثبت لجميعها إليها .
أعنى إلى الوحدة على السواء سميت هذه النسبة السوائية بالرزخية الأولى .
واعلم : أن هذه البرزخية الأولى سمى بحقيقة الحقائق . لما عرفت من كونها أصلا ، ومنشأ للكل والساري في جميع الحقائق فإن الوحدة لا يخلو عنها شئ واحدا كان أو كثيرا .

....
(1) في الأصل : مميزت .

ثم إنه لما لم يصح أن تكون وحدة الحق وصفا زائدا عليه لكون الزيادة لا تعقل بدون الكثرة التي لا يتعقل اتصاف الواحد الحق بها . صح أن يكون الباري تعالى معنا في كثرتنا بوحدانيته من غير أن يتكثر بنا .
فهو القريب البعيد ، الظاهر الباطن ، الأول الآخر ، لاستحالة اعتبار أمر خارج عن حقيقة الواحد تعالى وتقدس .

البرزخ الأكبر :
هو البرزخ الأول ، سمى بالأكبر لانتشاء جميع البرازخ عنه .

البرزخ الأعظم :
هو الأكبر لاستعلائه على جميع البرازخ ، فلا يتعاظم عليه شئ .

البرزخية الأولى :
هي البرزخ الأول إذ لا قبل يتقدمها .

البرزخية الكبرى :
هي البرزخية الأولى وهو النسبة السوائية بين الأحدية والواحدية . فإن نسبة الأحدية المسقطة للاعتبارات ، ونسبة الواحدية المثبتة لجميعها إليها على السواء .
فلهذا سميت بالنسبة السوائية وهي أول النسب ولهذا سميت بالأولى وبالكبرى إذ لا نسبة تعلوها .
برزخية الدّنو :
هي التعين الثاني الذي ستعرف أنه حضرة جمع الجمع بين الظاهرية والباطنية ، والأولية والآخرية .
برزخية الأدنى :
هي التعين الأول وستعلم أنه [40 ظ] حقيقة الحقائق وغاية الغايات ، ويسمى برزخية الأدنى بالبرزخية الكبرى . وهي التعين الأول .
البرزخية الثانية :
هي برزخية الدنو التي هي التعين . كما كانت برزخية الأدنى هي الوحدة كما مر .
البرزخية الحائلة :
بين الوحدة وأكثرته : هي البرزخية الثانية .
فإنه لما كانت هي التعين الثاني الذي هو حضرة ارتسام المعاني ، وتفصيل المعلومات وتميزها بعد أن كانت شئونا للوحدة مندرجة فيها مجملة غير مفصلة ولا

متميزة عنها صارت أعنى هذه الحضرة محلّا لكثرة نسبية هي تفصيل المعاني التي كانت شئونا مجملة في الوحدة .
فهي بهذا الاعتبار برزخ حائل لكثرته النسبية بين الوحدة الحقيقية التي هي وحدة الذات وبين الكثرة الحقيقية التي هي صور الموجودات .

برزخ البرازخ :
هي الوحدة لما عرفت من كونها هي أول البرازخ ، ويطلق برزخ البرازخ بالنسبة إلى خصوص مقام الكمال على الأعراف الذي مر ذكره وهو المطلع كما سيأتي إشباع القول فيه في باب الميم .
البسط “ 1 “ :
قال في الفتوح المكي “ 2 “ هو عندنا حال من يسع الأشياء ولا يسعه شئ .
وقيل : هو حال الرجاء .
وقيل : هو وارد موجبه إشارة إلى قبول ورحمة وأنس ، والقبض ضد البسط كما ستعرفه في باب القاف .

وقيل في تفسير البسط : إنه عبارة عن كون النفس فيما هي بسبيله على نشاط وطرب بهجة تتسع معها لقبول الواردات وإن القبض ضد ذلك كما سيأتي .بسط الزمان : هو جعل ما قصر من الزمان طويلا وهذا حال من تحقق

....
(1) البسط : ضد القبض ، وضد الغلّ . قال تعالى :وَزادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ(البقرة : 247) أي فضلا . وقالوَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً(الإسراء : 29) ويقول :وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(البقرة : 245) والبسط لغة هو التوسعة ، وبسط الثوب أو الفراش إذا نشره ومن المجاز بسط رجله وقبضها ، وإنه ليبسطنى ما بسطك ويقبضني ما قبضك : أي يسرني ويطيب نفسي ما سرك ويسوءنى ما ساءك (راجع أساس البلاغة للزمخشري) أما في مصطلحات الصوفية وأهل الطريق فهو ما ذكره المؤلف رحمه الله .
(2) يقصد الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين بن عربى .

بمظهرية باطن الزمان . وأصله الذي هو الآن الدائم الذي عرفته في باب الألف وهذا هو الشخص المسمى بصاحب الزمان .
وستعرف حاله في نشر الزمان وطيه في غير ذلك في باب الصاد .

البصيرة :

قوة باطنة هي للقلب كعين الرأس .
ويقال : هي عين القلب عندما ينكشف حجابه فيشاهد بها بواطن الأمور كما يشاهد بعين الرأس ظواهرها .
ولهذا قالوا : البصيرة ما يخلص من الحيرة .
وستعرف كيفية هذه المشاهدة في باب الميم إن شاء الله .

بصائر الاعتبارات :

ويقال : تبصرة أولى الاعتبار .
ويقال : عبرة أولى الأبصار ، والمراد بالكل العبور من الظاهر إلى الباطن ، ومن الباطن إلى الظاهر بحيث ترى الذات الأقدس تعالى وتقدس في كل شئ ظاهر كالمخلوقات الظاهرة في المراتب الكونية وفي كل شئ باطن كالأسماء والحقائق الإلهية والكونية .
فعند العبور من ظاهر كل شئ إلى باطنه . يرى الوحدة في عين الكثرة والمجملة في عين المفصلة ، وعند العبور من الباطن إلى الظاهر وبالعكس أي ترى الكثرة في الواحدة ، والمفصل في المجمل مع وحدة المجلى والمتجلى فيه بالعين .
وإن وقع الاختلاف بالتعين فهذا هو معنى بصائر العبرة أي رؤية مضافة إلى العبرة بحيث لا ترى شيئا إلّا وتعبر من ظاهره إلى باطنه وبالعكس .

البطون :

تشير به الطائفة إلى حق بلا خلق ، والظهور إلى حق بخلق وذلك المعنى بقولهم : إن بطن الخلق فهو حق ، أو ظهر الحق فهو خلق .

أي أن الخلق كما أنه قبل ظهوره من عدمه ليس له وجود إنما الوجود لله الحق تعالى وجل وذلك الأمر بعد ظهوره أي ليس للخلق وجود مع وجود الخالق زائد عليه بعد الظهور ، كما لم يكن لهم وجود قبله ، إنما الوجود لله وحده قبل العالم وبعد ذلك .
لأنه لما كانت حقائق العالم ليست على قاعدة الكشف بشئ زائد على نسب تعينات الحق . التي إنما وجد العالم عندما يظهر الحق بأحكامها .

كما عرفت أن هذه التعينات هي المسميات بالأعيان الثابتة وإنها ما ظهرت بالوجود ولا يظهر أبدا .
وذلك مراد الشيخ في الفص الإدريسى يكون الأعيان الثابتة ما شمت رائحة من الوجود . لأن المبطون ذاتي لها إنما الظهور للحق بأحكامهما بقوله إن بطن الخلق فهو حق أي إذا اعتبر الخلق قبل ظهوره لم يكن شيئا زائدا على الحق لأنه نسب تعيينات لا تزيد على العين .

وقوله : أو ظهر الحق فهو خلق ، أي إنما يظهر من بعد الوجود الواحد ليس لأنه وجود زائد على وجود الحق تعالى وتقدس .
بل الظاهر إنما هو وجود الحق بإحكام الممكنات على ما قررنا به ويعلم أنهم إنما نسبوا البطون إلى الخلق لكونه صفة ذاتية له والظهور إلى الحق لكون الممكنات لا تظهر أبدا بأعيانها إنما الظاهر الحق بأحكامها .

البطون السبعة :

يعنون بها تعينات مراتب القوى والمدارك الظاهرة بصورة الإنسان باعتبار رتبها بالباطنة **وهي سبعة :**
فأولها إضافة ما يظهر من جريان اللفظ على لسانه والنظر بعينه وغير ذلك من القوى والمدارك إلى نفسه .

فإضافة هذه القوى إلى نفس الإنسان هو أول البطون كما كان إضافتها إلى أغطائه هو أقصى مراتب الظهورات كما مر .
ثم إضافتها إلى عقله هو ثاني البطون .
ثم إلى روحه هو ثالثها .
وإلى وجوده رابعها .
وإلى قلبه خامسها .
وإلى الوجود المطلق سادسها .
وأما سابع البطون فهو إضافتها إلى رتبة الذات المقيمة لجميع الذوات والمتضمنة جميع الأسماء والصفات تعالى وتقدس .
وسيأتي إشباع القول وإيضاح البيان لكيفية ترتب هذه البطون السبعة في باب ترتب الأسماء والصفات .

البعد :
يعنون به الإقامة على المخالفات ، والقريب يقابله كما سيأتي .

البقاء :
يطلق ويراد به رؤية العبد قيام الله على كل شئ .
فالبقاء أحد المقامات العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات لأهل السلوك في منازل السير إلى الحق - جل جلاله - وهو مقام أرباب التمكين في التلوين الذي ستعرفه في باب التاء .
وعند حصول هذا التمكين لم يبق عليه الاسم ، ولا العبارة ، ولا الإشارة . ليؤذن ذلك بتمييز أو إضافة فيبقى من لم يزل ، ويفنى من لم يكن ولهذا كان مقام البقاء بعد الحالة المسماة بالفناء كما ستعرف ذلك في باب الفاء .
والبقاء مرتبة من يسمع بالحق ويبصر به والمشار إلى هذه المرتبة بقوله :
" بي يسمع وبي يبصر . . . " " 1 " الحديث .

....
(1) الحديث سبق تخريجه .

البقرة :
يكنى بها عن نفس الإنسان إذا كانت قد كملت واكتملت في أوصافها الحيوانية حتى صارت تلك الصفات راسخة فيها . بحيث لا ينجيها من دواعها الجاذبة إلى الخيبة السافلة بتسلط الغضب والشهوة وتوابعهما عليها إلا التجريد التام الذي معناه الخروج عن قيود السفليات بالكلية ، وعن جميع الحظوظ النفسية المعبر عن ذلك بالذبح والقتل بلسان الإشارة في قوله تعالى :إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً(البقرة : 67) .
وقوله تعالى :فَتُوبُوا إِلى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ(البقرة : 54) .
قال جعفر الصادق “ 1 “ رضى الله عنه :
فمن تاب فقد قتل نفسه ، وقد يشار بالبقرة ، وبالكبش ، وبالبدنة ، إلى شبح الإنسان في أطوار عمره فقد كان شبحه في عنوان شبابه كبشا ، وفي زمان كهوليته بقرة وفي وقت شيخوخته بدنة .
ولهذا فإن رؤية إبراهيم - عليه السلام - ذبح ولده في قوله تعالى حكاية عنه صلى الله عليه وسلم :يا بُنَيَّ إِنِّي أَرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ(الصافات : 102) .
لما كانت في أيام طفولة ولده جعل الله تعالى الكبش فداء له .
وقد يشار بهذه الحيوانات الثلاث إلى أحوال الإنسان في رتبته وذلك هو

....
(1) الإمام جعفر الصادق : هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، إمام آل البيت وأحد التابعين الأعلام . ولد سنة 80 ه ، ورأى من الصحابة أنس بن مالك ، وسهل بن سعد ، وروى عن والده الباقر ، وعروة بن الزبير ، والزهري ، ومحمد بن المنكدر ، ونافع العمرى ، وغيرهم . وحدث عنه جماعة ، منهم : ابنه موسى الكاظم ، وأبو حنيفة ، وابن جريج ، وشعبة ، ومالك ، وسفيان بن عيينة وغيرهم ، وكان جعفر الصادق من كبار أهل البيت وساداتهم ، لقب بالصادق لصدقه ، وكان له كلام في الكيمياء والزجر والفأل ، وله عدة رسائل مجموعة ، وكانت وفاته في شهر شوال سنة 148 بالمدينة ، ودفن بالبقيع ، ارجع إلى : سير أعلام النبلاء للذهبي : 6 / 255 ، وفيات الأعيان لابن خلكان :
1 / 321 ، حلية الأولياء لأبى نعيم : 3 / 192 ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : 1 / 20 .

أنّ كل ما يتقوم به مقام الإنسان إما أن يحصل منه مجرد البقاء مدة إمكان البقاء .
ويشار إليه بلفظ الكبش أو يصلح مع حفظ البقاء لرياضة واجتهاد ينال صاحبها ثمرة في ثاني الحال .
ويشار إليه بالبقرة أو يصلح مع ذلك لقطع المنازل والمراحل والوصول إلى المطالب العالية ويشار إليه بالبدنة .
ولهذا كان التقرب بالبدنة أعظم منزلة من التقرب بالبقرة ، والتقرب بالبقرة أعظم منزلة من التقرب بالكبش ، وإنما جعل فداء لولد إبراهيم عليه السلام عناية به .

البوارق :
جمع بارقة وقد عرفتها .البوادة :
ما بيده يفجأ القلب من الغيب على سبيل الوهلة . إما موجب فرح أو موجب ترح .

بيداء التجريد :
يعنون به تجريد الفردانية عن السّوى . وسمى هذا التجريد بالبيداء لأن الرسوم [42 ظ] التي هي صور الخلقية تبيد في هذا التجريد أي تنعدم .
كما أن البيداء التي هي الأرض القفراء يبيد فيها السالك أي يموت فكذا حضرة بيداء التجريد ليس فيها وجود بشئ سوى الحق المشهود .

بيت الحكمة :
هو القلب المخلص المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : “ من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت له ينابيع الحكمة على لسانه “ “ 1 “ .
ويعنى بالمخلص الخالي عما سوى الحق عز وجل .

....
(1) الحديث بلفظ : “ من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه “ .
[الترغيب والترهيب : 1 / 56] .

البيت المحرم :
يعنون به قلب الإنسان الحقيقي ، وهو الكامل لأنه المحرم على غير الحق أن يتصرف فيه ، قال تعالى :أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ(البقرة : 125) .
فمن باب الإشارة هو القلب الذي وسع الحق ، واختص بكونه مستوى الحق بذاته وبجميع أسمائه وصفاته دون غيره من سائر مخلوقاته .

البيت المقدس :
يراد به ما ذكرناه في معنى البيت المحرم . فإن القدوس لا يسكن إلا في البيت المقدس .

وإليه إشارة شيخ العارفين في قصيدة نظم السلوك بقوله :
وما سكنته فهو بيت مقدس * لقرة عيني فيه أحشاى قرت

بيت العزة :
هو القلب الذي أعزه الله عن أن يلم به خاطر يجره إلى الجنة السافلة . لأنه وسع الحق ، وامتلأ ، وارتوى . فلم يبق فيه متسع للغير والسوى .
وهذا هو البيت المحرم كما عرفت إلا أن اعتبار وصفه بالعزة ما ذكرناه .

“ 241 “

باب التاء

.

" 242 "

.

باب التاء

التاء :

هي اعتبار الذات بحسب التعين والتعدد .التأنيس :

يشيرون به إلى التجلي والظهور الكائن في المظاهر الحسية تأنيسا للمريد في ابتداء أمره .

ويسمى ذلك بالتجليات الفعلية أيضا من جهة أن السالك أول ما يبدو له من التجليات إنما هو التجليات الفعلية .

وبيان ذلك هو أن السالك إذا أخذ في تعديل قوى نفسه وآلاتها الظاهرة بمراعاة “ 1 “ الطاعات وتجنب المعاصي ، وفي تعديل قواها الباطنة بالتحلى بمكارم الأخلاق والأعتناء بالرياضة والسلوك المستقيم على مقتضى شرائطه حتى رقت حجب نفسه وشفت .

لأجل ذلك أو بأن يحصل له تلك الرقة واللطافة بحكم الفطرة والعناية الإلهية فإنه حينئذ أول ما يظهر عليه إنما يكون الحب والتوحيد الفعلي .

بحيث يبدو له في خلال ذلك الحسن [43 و] والجمال الصوري أو المعنوي المبنى على الوحدة ، والعدالة بحكم التناسب والملاءمة وحدة الفعل الساري في كل سبب ، وواسطة بها يظهر المسبب والمفعول فيظهر له حينئذ جمعية وحدة الفعل .

فلكون المريد لا يكون أولا إلّا في مظهر حي تأنيسا له سمى هذا النوع بالتجلي الفعلي التأنيسى أيضا .

ثم يتلوه التجلي الجامع بينهما وهو مقام المنتهى بحيث يشاهد الحق تعالى في المظهر حالة شهوده مجردا عن المظهر .

....

(1) في الأصل : مراعاة .

فهو يشهده في المظهر ، لا في المظهر ، ولهذا كان التلبيس هو أعلى مقامات التمكين ويسمى بمقام رؤية العين ، ويقال : مقام رؤية العين في الأين بلا أين .تاج المحو : يشيرون به إلى تحقق العبد بالانفصال عن رجس الأكوان والاتصال بقدس المكون وذلك تاج يفتخر العبد المتوج به على من دونه افتخارا ذاتيّا من غير قصد للفخر ، ولا نطق باللسان ، ولو تلفظ بالفخر ذلك الفخر المنهى عنه .
بل ليس هو فخر إذ هو ميراث حصل عن تبعية النبي صلى الله عليه وسلم في قوله : “ أنا سيد ولد آدم ولا فخر “ “ 1 “ أي ليس هذا القول من قبيل الافتخار بل هو من قبيل الإخبار بالشئ على ما هو عليه .

ويذكر معنى آخر في قوله : صلى الله عليه وسلم “ ولا فخر “ أي ولا أفتخر بهذا . لأن فخرى إنما هو بما أنا متحقق به من ربى مما هو أعلى من ذلك .

تاج الافتخار :
هو تاج المحو وقد عرفت معنى كونه تاج الافتخار .

التبصرة :
رؤية الأشياء بعين البصيرة بحيث لا يقتصر منها على رؤية ظاهرها بل يعبر من ذلك إلى ما يؤول إليه باطنها .

تبصرة أهل الاعتبار :
ويقال : بصائر الاعتبار ، وقد تقدم شرح ذلك في باب الباء .

التبتل :
هو الانقطاع إلى الله بالكلية والإشارة إليه بقوله تعالى :وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (المزمل : 8) .

....

(1) الحديث بلفظ : “ أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض وأول شافع وأول مشفع “ [سنن أبي داود : كتاب السنة - باب في التخيير بين الأنبياء عليهم السلام] وبلفظ : “ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر “ [سنن الترمذي : كتاب تفسير القرآن - باب ومن سورة بني إسرائيل] .

وقوله : “ إليه “ دعوة إلى التجريد المحض وهو على ثلاثة أقسام :تبتل العامة :
هو التجريد عن [اللواحظ] “ 1 “ للناس .

تبتل المريد :
التجريد عن اللحوظ إلى ما [43 ظ] تدعو النفس إليه .تبتل الواصل :
انقطاعه عما سوى الحق .

التجلي الأول :
هو ظهور الذات نفسها لنفسها في عين التعين والقابلية الأولى الذي هو الوحدة . كما عرفت أنها أول تعينات الذات ورتبها .
وكما سيأتي مزيد تقرير لذلك .
فالتجلى الأول هو عبارة عن ظهور الذات نفسها لنفسها في عين الأول فالقابلية الأولى بحيث تجد الذات ذاتها بما تنطوى عليه من كمالاتها في هذا التعين الذي هو عين الذات كما عرفت .
فالتجلى الأول إنما تعين بالتعين الأول الذي هو الوحدة كما عرفت وبهذا تعرف أن حقيقة التجلي الأول إنما هو عبارة عن شهود الذات لنفسها وإدراكها من حيث واحديتها بجميع اعتباراتها وشؤونها فظهرت الذات نفسها لنفسها بهذا التجلي والظهور بحسبه وحضرت معها بلا توهم تقدم استتار وغيبة وفقدان .

التجلي الثاني :
هو ظهور الذات لنفسها في ثاني رتبها المعبر عنها بالتعين الثاني الذي تظهر فيه الأسماء . ويتميز ظهورا وتميزا علميّا . ولهذا يسمى التعين الثاني بالحضرة العلمية وحضرة المعاني .
وسيأتي استقصاء القول في التعين الثاني في بابه .

التجلي الذاتي :
هو التجلي الأول ، سمى بذلك لأنه تجلى الذات لذاتها .التجلي الأحدى الجمعي :
هو التجلي الأول يسمى بالأحدى . لأنه هو التجلي الذي باعتبار “ كان الله ولا شئ معه “ .

....
(1) في الأصل : اللوحظ ، وصحتها اللواحظ .

وسمى بالجمعى . لأنه شهود الذات ذاتها بجميع اعتباراتها .

تجلى الغيب المغيب :
هو التجلي الأول ، سمى بذلك لأن تجلى الحق تعالى فيه إنما هو باعتبار ما يتضمنه الوحدة من الشؤون المندرجة فيها التي لا يصح ظهورها لغير الحق . إذ لا غير هناك لاستحالة اجتماع غير في رتبة الوحدة الحقيقية لتنافيها .

تجلى الغيب الثاني :
هو التجلي الثاني الذي يظهر فيه الأسماء والحقائق متميزة فهو تجلى الحق تعالى في حضرة علمه الأزلي بما يتضمنه تلك الحضرة من الأسماء والحقائق الثابتة أعيانها فيه متميزة بعضها عن البعض .
وسمى هذا بتجلى الغيب لغيبة الأعيان المتميزة فيه بعضها عن البعض وعن ذواتها .
وسمى ما قبله تغيب الغيب لأن التجليين وإن اشتركا في غيبة ما فيهما عما سواه عز شأنه لكنهما قد افترقا من جهة التميز الحاصل بين الأعيان الثابتة في هذه الحضرة العلمية .
بخلاف الوحدة الحقيقية فإنها لا يتميز بشئونها فيها لأن التميز يستدعى تكثرا يستحيل اتصاف الوحدة الحقيقية به إنما هي اعتبارات مندرجة فيها .

تجلى الغيب الأول :
هو تجلى الغيب المغيب . فإنه هو التعين الأول كما عرفت .

تجلى الغيب الثاني :
هو التجلي الثاني كما عرفت .

تجلى الهوية :
هو تجلى الغيب المغيب ، سمى بذلك لكونه ما يعلم ما هو إلا هو وإنما اختص هذا التجلي بالهوية دون الغيب الثاني لأجل أن التفصيل والتميز الذي عرفته إنما يكون في الغيب الثاني بخلاف الغيب المغيب إذ ليس فيه سوى هوية مطلقة .

تجلى غيب الهوية :
هو تجلى الشهادة . وهو تجلى الحق في المراتب الكونية التالية للمرتبة الثانية من باقي المراتب كلها : روحانيها ، ومثاليها ، وجسمانيها ، سمى بذلك ، لكون الحقائق تظهر في هذه المراتب ، مشهودة لذواتها ، ولبعضها بعضا .

التجلي المعطى للاستعداد :
يعنى به تجلى الغيب المغيب . فإنه هو التجلي الذي باعتباره صارت الشؤون عند تميزها في حضرة العلم . فظهورها فيما بعده من المراتب ذوات استعدادات مختلفة .

التجلي المميز للاستعدادات :
هو التجلي الثاني . لأن الأول أعطى استعدادات غير مميزة لاستحالة التميز المستدعى التكثير فيه كما مر . ففي التجلي الثاني يتحقق تميزها لا محالة .

التجلي المعطى للوجود :
هو تجلى الشهادة . الذي عرفته .
وسمى بتجلى الوجود لكون الحقائق بهذا التجلي تصير موجودة .

التجلي الساري في جميع الذراري :
ويقال له : التجلي المضاف .
ويقال له : التجلي المفاض ، ويعنى بالكل الوجود الذي به صارت جميع الممكنات موجودة وهو وجود واحد لا اثنينية فيه في قاعدة الكشف بخلاف ما يظنه أكثر علماء الرسوم من أن الممكنات الموجودة وجودات متعددة وهي أعراض لها .
وذلك لأن ما به يتحقق حقيقة الشئ في الوجود لا يصح أن يكون عرضا له بل ولا يصح أن يكون أمرا ممكنا إذ الجهة الإمكانية لا تقتضى الوجود .
وبهذا يعلم أن حقيقة الوجود ليس غير الوجود الواجبي - عز شأنه - ثم إن الذات لما كانت باعتبار واحديتها هي عين ما اشتملت عليه وأحاطت به

من الأسماء والحقائق التي الوجود أحدها صار الوجود الذي هو أحد تلك الحقائق وأظهرها حكما هو عين الذات .
فإذا اعتبر أعنى الوجود بنسبة عموم انبساطه على أعيان الممكنات فليس إلا صورة جمعية تلك الحقائق بالوجود الواحد الذي هو عين الذات لا غيرها .
فبهذا الاعتبار يسمى الوجود بالوجود العام وبالتجلي الساري في جميع الذراري التي هي حقائق الممكنات .

التجلي الساري في حقائق " 1 " الممكنات :
هو التجلي الساري في جميع الذراري على الوجه الذي عرفت .التجلي المفاض :
هو التجلي الساري وقد عرفت ذلك .

التجلي المضاف :
هو التجلي الساري وقد عرفت ذلك .

التجلي الفعلي :
يعنون به تجريد فعل الله الوحداني الساري في جميع الأشياء .
وذلك بأن يتجلى الحق من حيث فعله الوحداني الساري في جميع الأسباب والمسببات الظاهر أثره على جميع الكائنات في مرآة " 2 " الصور المنظورة ولهذا المقام الذي هو التجلي الفعلي علامة يعرف بها وصول السالك إليه وله شرط يتوقف حصوله .
فأما علامة الوصول فحصول شهود عموم الحس الفعلي في كل شئ .

وأما شروط الحصول فأن يزول عن النفس أحكام الحجابية ويفنى عنها كثرة الانحرافات بظهور عدالة وحديها بتحققها بالمقامات التسعة الكلية التي هي :
التوبة ، والاعتصام ، والرياضة ، والزهد ، والورع ، والحزن ، والإخلاص ، والمراقبة والتفويض .

....
(1) في الأصل : في حق .
(2) في الأصل : مرآت .

وما يتفرع عنها من باقي المقامات الثلاثين التي يتضمنها قسم بدايات السائرين إلى الله ، وقسم أبوابهم ، وقسم معاملاتهم المذكورة كلها في أبوابها من هذا الكتاب .
فإذا تحققت النفس بها مع المداومة على الذكر بجمع الهم ، ودفع الخواطر زال عنها [45 و] حينئذ أحكام الحجابية ، وكثرة أحكامها وآثارها .
فإذا صفت أحكام الكثرة في النفس . ظهر أثر وحدة جمعيتها الكامن في أحكام كثرتها كمون الواحد في الكثير .
وذلك الأثر الوحداني الذي يظهر هو القلب الجزئي النشىء المختص بالنفس لا الحقيقي الروحي .
ويظهر أيضا في ضمن ظهوره ، وبصره ، وسمعه الخصيصان بهذا القلب المنصبغان بحكم وحدته وعدالته .
فلا يرى كل ما ينظر إليه بهذا النظر إلّا حسنا جميلا ولا يسمع إلّا كذلك لرؤيته سريان الحكمة والعدالة في كل شئ وحينئذ يصير مشاهدا للحس الفعلي في كل شئ محسوس ومعقول ومصنوع لمشاهدته الحسن الشامل والجمال الكامل الذي هو صورة الفعل الوجداني المضاف إلى من يجل عن التقيد بوصف فعلى أو غيره فإن الحسن والجمال في الأخلاق والخلائق متضمنان معنى العدالة ومظهران لظهور أثر الفعل أو الصفة الوجدانيين بهما كما أن القبح مظهر حق ذلك الأثر لظهور أثر الكثرة المنسوبة إلى المفعول والموصوف لا إلى الفاعل والصفة كما أشرنا إلى هذا المعنى في هذين البيتين اللذين ذكرناهما في باب اعتبار التحسين والتقبيح وهما هذان :
إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

وأن ما ترى إلا مظاهر صنعه * حجبت فصيرت الحسان قباحا

التجلي التأنيسى:
هو التجلي الفعلي ، وقد عرفت في باب التأنيس سبب تسميته بذلك ، وبأي اعتبار سمى بالتأنيس أيضا.

التجلي الصفاتى:
يعنون به تجريد القوى والصفات عن نسبتها إلى الخلق بإضافتها إلى الحق وذلك لأن العبد عندما يتحقق بالفقر الحقيقي الذي ستعرفه وهو عبارة عن انتفاء الملك شهودا لقوله تعالى : « وله كل شئ » فإن قلبه حينئذ يصير قبلة للتجلى الصفاتى بحيث يصير هذا القلب التقى النقى مرآة ، ومجلى للتجلى الوجداني الصفاتى الشامل حكمه لجميع القوى والمدارك.
وحينئذ ينشق رابع أبطن سمع هذا العبد الذي عرفته في باب البطون السبعة وبصره ونطقه.

كما يتضح لك ذلك في باب ترتب القوى والصفات . بحيث يظهر له الانشقاق حقيقة قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه تعالى:
»فإذا أحببته كنت سمعه الذي به يسمع وبصره الذي به يبصر ولسانه الذي به ينطق . . . » « 1 » الحديث.

فبين له أن ما كان مضافا إليه قبل هذا الشهود في هذه القوى والصفات في حال حجابيته إنما كان ذلك كله مضافا إلى عين هذا التجلي من حيث ظهوره في تنزله إلى أنزل المراتب التي عرفتها عند الكلام على البطون السبعة.

فتعرف أن إضافة القوى والصفات التي خلقيته إنما ذلك إضافة مجازية لا حقيقية.

....
(1) الحديث سبق تخريجه .

وسنزيدك بيانا لهذا في باب اليقظة الحقيقة والمجازية إن شاء الله تعالى .

تجلى الاسم الظاهر :
يعنون به رؤية الوحدة في غير الكثرة الظاهرة بقوى النفس ، وآلاتها يعرف ذلك من حصلت له المشاهدة العيانية للاسم الظاهر تعالى وتقدس . فرأى أن الظاهر الكثير هو الباطن الواحد بعينه لا بتعينه .

التجلي الظاهري :
هو أن يظهر لذي الفتح أن الحق المتجلى آلة إدراك العبد المتجلى له من باب “ كنت سمعه وبصره “ .
وهذا التجلي يختص بصاحب السير المحبي ، وبالتقرب بالنوافل المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل : “ لا يزال العبد يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته صرت سمعه . . . “ “ 1 “ الحديث .
وفي هذا السير يتقدم السلوك على الجذبة ، ويسبق الفناء على البقاء
وقد نعنى بالتجلي الظاهري : تجرد الرؤية للظاهر عن الرؤية للمظهر .

التجلي الباطني :
أن يتبين لذي الفتح أن العبد المتجلى له آلة لإدراك الحق المتجلى مختص بصاحب السير المحبوبي ، وبالتقرب بالفرائض . وفيه يتأخر السلوك عن الجذبة ويتقدم البقاء الأصلي على الفناء .

التجلي الجمعي :
هو أن يتبين لذي الفتح أن كل واحد من الحق والعبد مدركا وآلة على التعاقب أو معا في حالة واحدة من بابوَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى.
وهذا التجلي إنما يتحقق به المتحقق بانتهاء السير المحبي والمحبوبي ، وبالجمع بين الحكمين ابتداء وانتهاء .

التجلي المحبي :
هو التجلي الظاهري كما عرفت .

....
(1) الحديث سبق تخريجه في عدة مواضع .

التجلي المحبوبي :
هو التجلي الباطني كما عرفت .

التجلي الجامع :
هو التجلي الجمعي وقد عرفت .

التجليات الذاتية :
ويقال لها التجليات الاختصاصية ، وتسمى بالتجليات البرقية ، وبالتجليات التجريدية .
ويعنى بها التجليات التي لا تكون في مظهر ولا مرآة " 1 " ولا بحسب مرتبة ما .
فإن من أدرك الحق من حيث هذه التجليات فقد شهد الحقيقة خارج المرآة من حيث هي ، لا بحسب مظهر ، ولا مرتبة ، ولا اسم ولا صفة ، ولا حال معين ولا غير ذلك .
ولهذا يسمى ذلك بالتجليات الذاتية فمن شهد الحقيقة كذلك .
فهو الذي يعلم ذوقا أن المرآة لا أثر لها في الحقيقة .

وإنما سميت هذه التجليات بالتجليات البرقية . لكونها لا تحصل إلّا لذي فراغ تام من سائر الأوصاف والأحوال ، والأحكام الوجوبية الأسمائية والإمكانية .

وهذا الفراغ فراغ مطلق لا يغاير إطلاق الحق غير أنه لا يمكث أكثر من نفس واحد .
ولهذا شبه بالبرق ، وسبب عدم دوامه حكم جمعية الحقيقة الإنسانية فكما أن هذه الجمعية لا يقتضى دوامها فكذا لو لم يتضمن الجمعية .

وكما أن هذا الوصف من الفراغ والإطلاق المستجلب لهذه التجليات لو لم تكن الجمعية الإضافية جمعية مستوعبة كل وصف وحال .
وحكم فحكم الجمعية مثبتة لهذا التجلي وتنفى دوامه .

....
(1) في الأصل : مرآت .

وخواص هذا التجلي أنه مع عدم مكثه نفسين يبقى في المحل بعد زواله من الأوصاف العلية ما لا يحصره إلّا الله ، وهذا هو المشهد الذي من لم يذقه لم يكن محمدي الورث ولا يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم : “ لي مع ربى وقت لا يسعني فيه غير ربى “ “ 1 “ .
ولا سرّ قوله : “ كان الله ولا شئ معه “ “ 2 “ .
ولا سرّ قوله :وَما أَمْرُنا إِلَّا واحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ(القمر : 50) ولا يعرف سر مبدئية الإيجاد لا في زمان موجود ليكون ممن يتحقق حدوث العالم عن ذوق وشهود التجليات .

التجليات الاختصاصية :
هي التجليات الذاتية سميت بذلك لاختصاصها بأهل الخصوص [46 ظ] دون من سواهم .

التجليات البرقية :
هي التجليات الذاتية التي لا ثبات لها أكثر من نفس واحد شبهت بالبرق لذلك .

التجليات التجريدية :
هي التجليات الذاتية التي عرفت بأنها لا تحصل إلّا لذي فراغ كلى ، وتجرد حقيقي . فسميت هذه التجليات بالتجريدية لأجل ذلك .

التجريد :
يعنون به إماطة السوى والكون عن السر والقلب .

تجريد الفعل :
هو أدنى مراتب التجريد كما عرفت ذلك في باب الألف وعرفت بأنه هو التجلي الفعلي الذي معناه تجريد الأفعال عما سوى الحق بحيث لا ترى في الكون فعلا ولا تأثيرا إلّا لله وحده .

....
(1) قال العجلوني في كشف الخفا فيما رواه الترمذي في شمائله وابن راهويه في مسنده عن علي في حديث : “ كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتى منزله جزّا دخوله ثلاثة أجزاء : جزء لله وجزء لأهله وجزء لنفسه “ .
(2) سبق تخريجه .

تجريد الفضل :
هو أن تشهد توحيد الأفعال فلا ترى إحسانا إلّا من فضل الله لا من سواه ، وسمى ذلك تجريد الفضل أي تخليصه لصاحب الفضل تعالى وتقدس .
فصاحب هذا المشهد يشهد معنى قوله تعالى :وَما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ(النحل : 53)
فهو يرى ، أن ما حصل له من خير هو من الله لا بعمل ولا باستحقاق ولا غير ذلك من أحوال النفس .

تجريد القصد :
يعنون به الخروج عن قيود التلفتات ، وحظوظ النفس وذلك على أقسام :
1 - تجريد العباد عن طلب العوض .
2 - تجريد أرباب الأحوال عن التجلي بها . كما يعرض من الشطح لأجل ذلك .
3 - تجريد أهل الوصول عن السكون إلى غير الله .
فلهذا لا يظهر عليهم فرح ، ولا طرب ، يوجب لهم شطحا بل هم دائموا الوجل إلى الأجل وذلك حال من تحقق بدوام شهوده لفقره ، وذله ، وغنى مولاه وعزه .

فصاحب هذا المقام لا يستغنى مرتبة شريفة وإن كبر موقعها في الأنفس واستعظمها العارفون لكونه إنما يشهدها لغيره لا له ، لأن فقره يمنعه عن رؤية ملك لغير مالك يوم الدين وصاحب هذا المقام هو الموصوف بأن قلبه لا يقف عند مرتبة ، ولا يقف فيه شئ فهو بيت الله الذي فيه يتكلم بحكمته ومنه يتعرف إلى خليقته .

التجريد الفعلي :
هو تجريد الفعل الذي عرفته وقد عرفت فيما مرّ بأنه هو التجلي الفعلي وأنه أدنى التجليات .

التجريد الصفاتى :
هو التجلي الصفاتى [47 و] كما عرفت ذلك فيما مر وأنه أعلى التجليات .

التجريد الذاتي :
هو التجلي الذاتي كما عرفت .التجلي :
يعنى به الاتصاف بالأخلاق الإلهية ، هو التجلي الذاتي كما عرفت .
وقال شيخنا : هو الاتصاف بأخلاق العبودية دائما .
قال : وهذا هو الصحيح فإنه أتم وأزكى .
وأقول : إنك ستعرف متانة هذا الرأي إذا وصلت إلى باب الفقر ، وتحققت معنى قولهم : “ إذا تم الفقر فهو لله “ .تحسين الخلق مع الحق :
يعنى بذلك إيثار الأدباء الذي مرّ الكلام عليه في إيثار المتقين وبتحققك به تعلم أن ما يأتي منك يوجب عذرا .

لأن الناقص لا يأتي منه إلّا الناقص فيحتاج إلى الاعتذار من نقصه وأن كل ما يأتي من الحق يوجب شكرا إذ الكامل الحكيم الجواد الغنى القدير لا يفعل بعبده إلّا خيرا .
قال صلى الله عليه وسلم في مناجاته لربه تعالى وتقدس : “ الخير كله بيدك والشر ليس إليك “ “ 1 “ .

يعنى بذلك : أن الحق لغناه عن عبده ، وافتقار العبد إليه وجود مولاه عليه لا يصدر منه إلى العبد إلّا خيرا .

ولهذا صار الشكر من العبد واجبا لله تعالى على كل حال . لأن الكل منه فتكون نعمة لا محالة وإن خفيت عنا .

....
(1) روى الحديث بألفاظ أخرى مختلفة منها ، قوله : “ إن الخير كله بحذافيره في الجنة ، ألا وإن الشر كله بحذافيره في النار . . . “ [سنن البيهقي : 3 / 216] .
وبلفظ رواه العجلوني في كشف الخفا رقم 560 “ اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك “ وقال : رواه أحمد من حديث ابن لهيعة عن ابن عمر .

قال تعالى :وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً (لقمان : 20) والباطنة ما خفى عنا وجه كونه نعمة علينا .
ولهذا صار قولنا : الحمد لله على نعمه ، أولى من قولنا على كل حال “ 1 “ ، وإن كانا بمعنى واحد على الوجه الذي عرفت منه أن كل ما يصدر منه إلينا فهو نعمة له علينا لا محالة لأن قولنا : الحمد لله على كل حال ، قد توهم بأنه ليس بمنعم في بعض الأحوال .

تحسين الخلق مع الخلق :
هو من باب إيثار المستفيد الذي مرّ الكلام فيه وإنما كان من ذلك الباب لأنك تعلم أنه متى صدر في حقك من بعض العبيد جفاء فإنه لا يخلو إما أن يكون أهلا لذلك الجفاء فيكون ممن قد كفاك الله بعقوبة الدنيا عذاب الآخرة . فكيف لا تحسن الخلق مع هذا الذي قد أحسن إليك بجفائه لا محالة .
وإن لم يكن من أهل ذلك الجفاء فقد رفع الله درجاتك في الدار الآخرة مثوبة لك على قدر ما نلته من المشقة الصادرة ممن جفا ، في دار الدنيا عليك ، وإذا تحققت هذا لم يحسن منك إلّا تحسين الخلق مع سائر الخلق إن كنت من أهل الحق فافهم ذلك .

التحقيق :
هو عند الطائفة عبارة عن رؤية الحق تعالى في أسمائه فإن لم ير الله كذلك فهو :
إما محجوب برؤية الكون عن العين وبرؤية الخلق عن الحق .
أو مستهلك في العين عن الكون وفي الحق عن الخلق .
وهذا الشخص يفوته من الحق بقدر ما جهل من الخلق . إذ لا يمكن أن تعلم أنه تعالى خالق ورازق حالة فنائك عن رؤية المخلوق والمرزوق .
....
(1) يعنى الحمد لله على كل حال .

فمن لم يشاهد الاسم الخالق والرازق عند رؤية كل مخلوق ومرزوق فهو محجوب عن العين بالكون فلا يرى الله ومن لم ير الله فقد فاتته المعرفة الحقيقية لكونه لا يشهده خالقا ورازقا ونافعا وضارّا وغير ذلك من الأسماء التي لا تعرف إلّا بشواهدها التي هي أعيان الكائنات الدالة على مكونها .
ولهذا كان التحقق هو رؤية الحق بما يجب له من الأسماء الحسنى والصفات العلى قائما بنفسه مقيما لكل ما سواه .

وأن الوجود بكمالات الوجود إنما هو له تعالى بالحقيقة والأصالة ، ولكل ما سواه بالمجاز والتبعية ، بل تسمية غيره غيرا أو سوى مجاز أيضا إذ ليس معه غيره .
بل كل ما يسمى غيرا ، فإنما هو فعله والفعل لا قيام له إلا بفاعله ، فليس هو بنفسه ليقال فيه غيرا وسوى . .

فكان مرجع التحقيق : أن ليس في الوجود سوى عين واحدة ، قائمة بذاتها ، مقيمة لتعيناتها التي لا يتعين الحق بها لاستحالة الانحصار عليه أو التقييد .
فهو تعالى الظاهر في كل مفهوم .
الباطن عن كل فهم إلّا عن فهم من قال : إن العالم صورته وهويته .
فلهذا صار صاحب التحقيق لا يثبت العالم ولا ينفيه أي لا يثبت العالم إثبات أهل الحجاب ، ولا ينفيه نفى المستهلكين فافهم ذلك .

التحقيق بالأسماء الإلهية :
يعنى به كمال العلم والعمل بها على الوجه اللائق بالعبد .
وقد يعنى بذلك معنى آخر ، وذلك أن يعلم أن للعبد بأسماء الحق عز شأنه تعلقا وتخلقا وتحققا .

فالتعلق افتقار [48 و] العبد إليها مطلقا ، من حيث دلالتها على الذات الأقدس تعالى وتقدس .
والتحقيق معرفة معانيها بالنسبة إلى الحق سبحانه ، وبالنسبة إلى العبد .
والتخلق أن يقوم العبد بها على نحو ما يليق به كما يقوم هو سبحانه بها على نحو ما يليق بجناب قدسه فيكون نسبتها إلى الحق على الوجه اللائق بقدس الحق تعالى . وإلى العبد على الوجه اللائق بعبوديته .
وقد يقال التحقق بالأسماء القيام بها . فالعبد متخلق بها .
وأما إذا زالت المنازعة والمعاوقة بالكلية فإن العبد حينئذ يكون متحققا بها لا محالة وذلك مثل أن المتخلق بالاسم الوالي مثلا من كان الله قد ولاه أمر نفسه وغيره فأسبغ على الغير فضله وأقام فيه ، وفي نفسه عدله .

فإن كان ذلك منه مع مجاهدة نفسها لميلها إلى هواها فذلك متخلق بالاسم الوالي تعالى وتقدس .
وإن كان ذلك منه بحيث لا يجد من نفسه ميلا عن الحق فيه فذلك هو للتحقق بالاسم الوالي وهكذا في كل اسم .

قال صلى الله عليه وسلم : " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " " 1 " فالإمام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألّا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " " 2 " .

....
(1) الحديث رواه الشيخان البخاري ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما .
(2) الحديث بلفظ : " ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير الذي على الناس راع عليهم وهو مسؤول عنهم ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، والمرأة راعية على بيت

وقال صلى الله عليه وسلم : “ تخلقوا بأخلاق الله “ “ 1 “ وقد تكلمنا في معنى التخلق بالأسماء الإلهية والتحقق بها بحيث كمال الإنسان في قوتى : العلم والعمل في كتاب “ تذكرة الفوائد “ “ 2 “ وأفردنا في ذلك فائدة متضمنة لتحقيق القول في مائة صفحة بتقرير معجب لأهل القلوب المنورة لمعرفتهم بعظيم نفعه لمن يريد ما ضمناه من معرفة معاني الأسماء الإلهية وما يتعلق بالإنسان من جهة تكمله بها في جانبي العلم والعمل .

وسيأتي في باب العين من هذا الكتاب مزيد تقرير لما يتعلق بالأسماء الإلهية من الكمالات الإنسانية عند الكلام على شهوده للحق وتحققه به عند كمال تخلقه باسم من أسمائه تعالى فإنه يحصل له تجلى الحق سبحانه في ذلك الاسم فينسب عند الطائفة إلى عبوديته .

فيقال عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم . وكذا في باقي الأسماء كما سيأتي في باب العبادلة إن شاء الله تعالى .

التخلق بالأسماء الإلهية :

قيام العبد بها على نحو ما يليق بعبوديته بحيث يوفى العبودية حقها ، وكذا الربوبية أيضا .

التخلي :

اختيار الخلوة والإعراض عن كل ما يشغل عن الحق .تخليص القصد :

هو تجريد القصد كما عرفت ذلك فيما مر وفهمت معناه .

التذكر :

وجدان ما استحصل بالتفكر . فلهذا كان التذكر فوق التفكر والتذكر إنما يكون لطلب أمر يكون مفقودا فيصير بالتفكر في الذهن موجودا .

تذكر التأسي :

هو ما يحصل كثيرا من اهتداء بعض أهل البداية بما يسمعه

....

- بعلها وهي مسؤولة عنه ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه . فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته “ . [سنن أبي داود : كتاب الخراج والإمارة والفيء - باب ما يلزم الإمام من حق الرعية] .

(1) سبق التعليق عليه .

(2) لم نعثر على هذا الكتاب ، ولم يشر إليه أصحاب المعاجم .

من تذكير أهل الغفلة إما بغير قصد منهم كما يطلقه الله على لسان بعض عباده كائنا من كان أو عن قصد كما هو دأب من يتصنع في تذكيره ويقصد به استجلاب قلوب الناس رغبة في عرض هذه الحياة الدنيا والإشارة إلى ذلك بقولهم:
أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأني ذبالة نصبت * تضئ للناس وهي تحترقوا

تذكير الذاكر:
هو ما يرسل الله تعالى به الأنبياء من الأمر والنّهى والوعد والوعيد والتعريف لعباده بما يجب عليهم معرفته ، وما يلهم أولياءه من إقامة حججه وإظهار معذرته.
التسليم:
هو أن يكمل العبد نفسه إلى ربه في جميع أحواله . لكن مع بقاء مزاحمة من العقل ، والوهم . وبهذا يفرق بينه وبين التفويض . كما ستعرفه في باب التفويض.

تسليم الحق:
هو أن تجد نفسك مسلمة إلى الحق وأنه ما سلمها للحق إلّا الحق وحينئذ تسلم من دعوى التسليم له فيما شرع من الحكمة وقضى من الأحكام بمعاينتك تسليم الحق إياك إليه في جميع الأقسام.

التسمية الحقيقية والمجازية:
يعنون بذلك : أن تسمية الإنسان بالقادر مثلا لأجل ظهور آثار القدرة بيده ، وأن تسميته متكلما لأجل ظهور التكلم بلسانه ، أو بصيرا لظهور الإبصار بعينه ، أو سميعا لظهور الاستماع بأذنه ، إنما ذلك تسمية مجازية لا حقيقية كما أشار صاحب نظم السلوك:
ظهور صفاتى عن أسامي جوارحي * مجاز بها للحكم نفسي تسمت

وذلك بأن المسمى بهذه الأسماء على الحقيقة والمتصف بهذه الصفات كذلك إنما هو التجلي الأول وحضرة جمعية الذات الأقدس تعالى وتقدس فإن القوة لله جميعا كما قد انكشف ذلك لمن فتح له أبواب جميع الأبطن السبعة - التي مر ذكرها - فشاهد أن مفاتح الغيب التي هي باطن أصول الأسماء والصفات .

كما ستعرف ذلك في باب الميم قد ظهرت أشعتها وظلالها بصورة أصول صفات النفس ، وأعلامها التي هي الكلام ، والبصر ، والسمع ، والقدرة في أقصى مراتب الظهور التي هي اللسان ، والعين ، والأذن ، واليد .

وأنها - أعنى تلك الأشعة - هي عين نور الذات الأقدس بلا مغايرة ولا غيرية ، وشاهد معرفة نفسه من حيث هذه الأصول أنها عين معرفته بربه بلا غيرية من جميع الوجوه وانكشف لمن انفتح له باب بطن رابع أو خامس أو سادس أن معرفة نفسه عين معرفته بربه .

لكن من بهذه الصفات المسماة بهذه الأسماء التي هي القابل والبصير والسميع والقادر شعاع وجه ، دون وجه وانكشف لمن فتح له باب بطن أول أو ثان أو ثالث أن المتصفة من أشعة هذه الصفات والأسماء فيعرف ربه الذي هو عين النور بمعرفة عكس أشعة صفاته وفعله الظاهر ذلك العكس في صورته ومعناه .
بحكم ذلك الاستدلال فكان ممن عرف نفسه فقد عرف ربه بدلالة عكس أشعة صفاته عليه .

تشتت الشمل :
ويقال : تفرق الشمل وتفرق الجمع ، ويقال : تفرقة الجمع ، ويعنون بذلك ظهور الواحد في مراتب الإعداد . فيرى كثيرا فرؤية الكثرة هو تشتت الشمل وتفرق ، ه وتفرقة الجمع وتفرقته وغير ذلك من الأسماء التي سنذكرها .

" 262 "

تشعب الشمل :

هو تشتت الشمل .

تشعب الجمع :

هو تشتت الشمل أيضا .

التصوف :

الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرا وباطنا ، وهي الأخلاق الإلهية ، ويقال التصوف ، بإزاء إتيان مكارم الأخلاق وتجنب سفسافها .

وقالوا : التصوف حسن الخلق وتزكية النفس بمكارم الأخلاق .

قال رويم " 1 " رحمه الله : التصوف هو استرساله مع الله على ما يريده ، وقال مرة أخرى : التصوف ترك كل حظ النفس .

وقال القشيري " 2 " رحمه الله : التصوف اسم لثلاثة معان : وهو أن لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب ، ولا يحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله عز وجل .

وقال أبو يزيد رحمه الله : التصوف وفاء بلا عهد ووجد بلا فقد فيروى بلا تكلف وأسرار بلا عبارة .

....

(1) هو أبو الحسن رويم بن أحمد إمام زاهد عابد ، وشيخ الصوفية في عصره . . وكان رويم من فقهاء الظاهرية ، واتهم بالزندقة مع من اتهم من الصوفية ، ففر إلى الشام ، واختفى هناك زمانا . . . وكانت وفاته ببغداد سنة 303 ه . انظر : حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني 10 / 296 ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 8 / 430 ، سير أعلام النبلاء للذهبي 14 / 234 .

(2) هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري إمام فقيه شافعي المذهب ، كان عالما بالفقه والتفسير والحديث والأصول ، والأدب والشعر ، والتصوف .

ولد سنة 375 ه ، وتوفى والده وهو صبي صغير ، فقرأ الأدب صغيرا ، ثم درس الفقه والحديث فسمع من أبى بكر الطوسي ، وسمع الحديث من أبى الحسين الإسقرايينى وأبى بكر من فورك ، وأبى نعيم أحمد بن محمد ، وابن باكويه وغيرهم .

وله كثير من الكتب ، منها كتاب الجواهر ، وكتاب لطائف الإشارات ، وكتاب عيون الأجوبة في فنون الأسولة ، وكتاب المناجاة ، وكتاب المنتهى في أولى النهى ، وكتاب التيسير في علم التفسير . وكانت وفاته صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس 16 من ربيع الآخر سنة 465 ه بمدينة نيسابور ، ودفن بمدرسة شيخه أبى على الدقاق .

انظر : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 11 / 83 ، وفيات الأعيان لابن خلكان 3 / 205 سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي 18 / 227 .

وقال الشيخ أبو سعيد فضل الله بن أبي الخير " 1 " قدس الله روحه : دخلت على الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى - رحمة الله عليه - وكان ذلك أول لقية لقيته
فقال لي : أتريد أن أكتب لك تذكرة بخطى ؟ .
قلت : نعم .
فكتب لي : سمعت جدى أبا عمرو إسماعيل بن نجيد السلمى " 2 " يقول :
سمعت أبا القاسم الجنيد يقول : التصوف هو الخلق من زاد عليك في الخلق زاد عليك بالتصوف .

وقال الجنيد أيضا : وقد سئل - رحمة الله عليه - عن التصوف فقال : هو أن يميتك الحق تعالى عنك ويحييك به .

وكتب الإمام أبو سهل محمد بن سليمان الصعلوكى " 3 " : الخلق هو الإعراض عن الاعتراض ، وقد عرفت أن التصوف هو الخلق . فالصوفى من لا يكون معترضا .

....

(1) هو أبو سعيد " فضل الله بن أحمد بن علي الميهنى بن أبي الخير الإمام العابد الزاهد ، صاحب الأحوال والكرامات ، ولد سنة 357 ه ، وتوفى سنة 440 ه . انظر طبقات الأولياء 372 .
(2) هو أبو عمرو إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد السلمى النيسابوري إمام محدث صوفي ، ومسند خراسان . وكان يروى عن كثيرين ، منهم : إبراهيم بن أبي طالب ، وعلي بن الجنيد الرازي ، وحدث عن جماعة ، منهم : أبو نصر أحمد بن عبد الرحمن الصفار ، وعبد القاهر ابن طاهر الأصولى ، وأبو نصر عمر بن قتادة ، وأبو نصر محمد بن عبدس . وكان قد ولد سنة 272 ه ، وتوفى في ربيع الأول سنة 365 ه عن عمر يناهز 93 سنة . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي 16 / 146 ، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 3 / 50 .
(3) هو أبو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان هارون بن بشر الحنفي العجلي الصعلوكى الأصبهاني النيسابوري ، إمام فقيه شافعي المذهب ، نحوى ، مفسر ، لغوى ، صوفي ، شيخ خراسان . ولد سنة 296 ه ، وسمع الحديث سنة 305 ه ، وكانت وفاته في آخر سنة 369 ه بنيسابور ، وحملت جنازته إلى ميدان الحسين ، انظر : وفيات الأعيان لابن خلكان : 4 / 204 ، سير أعلام النبلاء للذهبي : 16 / 235 .

وقال معروف الكرخي “ 1 “ رحمة الله عليه : التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق .
وقال الحريري “ 2 “ : التصوف الدخول في كل خلق سنى والخروج من كل وصف دنى .
وقال عمرو بن عثمان المكي “ 3 “ : التصوف : أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى بذلك الوقت .

وقيل : التصوف الخلق مع الخلق والصدق مع الحق ، .
وقيل : التصوف أوله علم وأوسطه عمل وآخره موهبة .
وقيل : التصوف ذكر مع اجتماع ، ووجد مع استماع وعمل مع اتباع .
وقيل : التصوف ترك التصرف . وبذل الروح . وذلك لأن من رأى تصرفه لم يكن متصوفا بل متصنعا .

وقيل : التصوف تصفية العلم من موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية ، وإخماد الصفات البشرية ، ومجانبة الدواعي النفسانية والإجابة ، إلى الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الخفية اللدنية واتباع السنن الشرعية .
....
(1) هو أبو محفوظ معروف بن فيروز البغدادي الكرخي ، إمام زاهد عابد ، وصوفي عصره ، وكان أبواه نصرانيين فأسلما ، وكان من موالى علي بن موسى الرضا . . وكان معروف الكرخي مشهورا بإجابة الدعوة ، فكان أهل بغداد يستسقون بقبره ، ويتبركون به . وكانت وفاته سنة 200 ه ، وقيل سنة 204 ه ، انظر : حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني : 8 / 360 ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : 13 / 199 ، سير أعلام النبلاء للذهبي : 9 / 339 .
(2) هو علي بن أبي الحسن بن منصور بن الحريري الحورانى ، إمام زاهد ، كبير الفقراء ، وتعلم النسخ وبرع فيه ، وعوقب ، وحبس . انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي : 23 / 224 .
(3) هو أبو عبد الله ، عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص ، إمام زاهد عابد ، سمع كبار علماء وقته ، منهم : سليمان بن سيف الحراني ، ويونس بن عبد الأعلى وغيرهما . وروى عنه جماعة ، منهم : جعفر الخلدى ، ومحمد بن أحمد الأصبهاني ، وغيرهما . وكانت وفاته سنة 300 ه .
انظر : حلية الأولياء لأبى نعيم الأصبهاني : 10 / 291 .

تطويع النفس “ 1 “ :
هو بلوغ العبد في رياضته لنفسه الأمارة إلى حيث لا يشتهى إلّا ما فيه رضى الرب ولا يغضب الإله ، فتطويعها في الحقيقة هو جعلها مطيعة للرب فتصير بذلك مطمئنة برجوعها إليه .

التعين الأول :
يعنون به الوحدة التي انتشئت عنها الأحدية والواحدية أول رتب الذات وأول اعتباراتها وهي القابلية الأولى لكون نسبة الظهور والبطون إليها على السواء ويعبر بالتعين الأول عن النسبة العلمية الذاتية باعتبار تميزها عن الذات الامتياز النسبي لا الحقيقي .

فأما أن الوحدة هي أول التعينات للذات من جهة أنه لا يصح أن يعقل وراءها إلّا الغيب والإطلاق عن التعين الذي لا يصح معه أن يحكم على الذات من جهة هذا الغيب والإطلاق وعن التعين بشئ فاستحال في كنه حضرة الذات الأقدس تعالى وتقدس في غيبة الهوية الإلهية المندرج فيها حكم الأزلية والأبدية أن يكون مدركا أو معلوما أو مشهودا لغيره تعالى وتقدس .

إذ لا ذات لغيره بل لما جاد بالوجود على من أوجده صار ذلك الجود فيه وصلة بين خفاء إطلاق الذات وغيبها ، وبين ظهورها بجودها المظهر لأعيان من توجه بالجود على إيجاده .

ولما كانت هذه الوصلة تستدعى تعينا فكان أي تعين يفرض لا بد وأن يتقدم الوحدة ضرورة أن كل كثرة ، وكثير لا بد وأن يتقدم الوحدة عليها تقدما زمنيّا كانت الوحدة هي أول التعينات لكونها هي أول اعتبار وتعين تعين من الغيب لا محالة .

....
(1) تطويع النفس : المراد به مجاهدة النفس ، والأخذ بها حتى تصل إلى مرحلة الاتباع :وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى 40 فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى(النازعات : 40 ، 41) .

التعين الثاني :
هو ثاني رتب الذات وهي الرتبة التي تظهر فيها [50 ظ] الأشياء وتتميز ظهورا وتميزا علميّا ، ولهذا تسمى هذه الحضرة بحضرة المعاني وبعالم المعاني .
وهذا التعين الثاني هو صورة التعين الأول ، وذلك لأنه لما وجب انتفاء الكثرة في التعين الأول وكذا التميز الأول . وكذا التميز والغيرية لكون التعين الأول هو حقيقة الوحدة الحقيقية النافية لجميع ذلك مع أنها أعنى الوحدة لكونها متضمنة لنسب الواحدية ولاعتباراتها التي لا تتناهى تعينات أبديتها لزم من ذلك أن يكون التعين القابل للكثرة التي هي صور وظلالات للاعتبارات المندرجة في الوحدة تعينا تاليا لها فذلك هو التعين الثاني لا محالة .

فجميع الأسماء الإلهية المنتمى إليها التأثير والفعل وجميع الشؤون والاعتبارات المندرجة في الواحدية مجملة وحدانية . فإنها تصير مفضلة متميزة في هذا التعين الثاني الذي تسمى بالمرتبة الثانية .

وتسمى هذه المرتبة بمرتبة الألوهية ، وبالنفس الرحماني وبعالم المعاني وبحضرة الارتسام “ 1 “ وبحضرة العلم الأزلي ، وبالحضرة العمائية ، وبالحقيقة الإنسانية الكمالية وبحضرة الإمكان ، كل ذلك أسماء هذا التعين الثاني بحسب اعتبارات ثابتة فيه مع توحد عينه .

فأما تسميته بالمرتبة الثانية فلكونه صورة التعين الأول الذي هو مرتبة الذات الأقدس تعالى وتقدس .

وأما تسميته بمرتبة الألوهية فذلك لما عرفته من كون التجلي الثاني

....
(1) حضرة الارتسام : وتحتاج إلى أن تأخذ نفسك بسلاح الملامة ، وتقمعها برد الظلامة ، كي تلبس غدا سرابيل السلامة وأقصرها في روضة الأمان ، وذوق نفسك مضض فرائض الإيمان ، تظفر بنعيم الجنان ، وجرّعها كأس الصبر ، ووطنها على الفقر ، حتى تكون تام الأمر .

الظاهرية وفيه هو أصل جميع الأسماء الإلهية التي يجمعها الاسم الجامع وهو اسم الله تعالى وتقدس .

ولهذا يسمى هذا التجلي الكائن في هذه المرتبة بالاسم الله تعالى وتقدس لا إله إلّا الله لوجهة جميع العابدين إلى هذه المرتبة والمتجلى فيها ، وكونها مقصدهم الذي تسكن إليه نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وهي التي تسترهم بسعة رحمتها وتستر عقولهم عن الخوض والكلام فيها .

وأما تسميته بالنفس الرحماني فذلك لأن القول لما كان عبارة عن نفس منبعث من باطن المتنفس يتضمن معنى يطلب المتنفس ظهوره فتعين ذلك النفس في مراتب المخارج.

وكانت المحبة الأصلية التي هي قابلية الظهور كما عرفت وستعرف إنما ينبعث من الباطن إلى الظاهر بهذا التعين الثاني إذ التعين الذي قبله وهو التعين الأول نسبة البطون والظهور إليه على السوى لأنه عين الواحدية كما عرفت .

وكذا هذا التعين الثاني هو النفس الرحماني لظهوره بصورة تفصيل حقيقي علمي ونسبى ووجودي أسمائي وبصورة إجمال حقيقي ووجودي ونسبى علمي من عين التعين الأول .

وأما تسميته بعالم المعاني فلتحقق جميع المعاني الكلية والجزئية وتميزها فيه لاستحالة خلو شئ عن علمه تعالى .

وأما تسميته بحضرة الارتسام فلارتسام الكثرة النسبية المنسوبة إلى الأسماء الإلهية فيه والكثرة الحقيقية المضافة إلى الكون وحقائقه أيضا .
وأما تسميته بحضرة العلم الأزلي . فلأن هذا التعين الثاني هو مرتبة ظهور الذات نفسها لنفسها بشئونها من حيث مظاهر تلك الشؤون المسميات صفات

وحقائق فيها أعنى في هذه المرتبة الثانية كما كان العلم بحسب المرتبة الأولى .
والتعين الأول إنما هو ظهور عين لعين أي ظهور الذات لنفسه باندراج اعتبارات الواحدية فيها فبسبب جمعه لهذه التعينات الكلية للعلم التي أولها الحياة بما فيها على كثرتها وإحاطته لجميعها وحدة وكثرة حقيقة وبسببه سمى بحضرة العلم الأزلي .

وأما تسميته بالحضرة العمائية فباعتبار البرزخية الحاصلة بين الوحدة والكثرة المشتملة هذه البرزخية على هذه الحقائق الكلية الأصلية المذكورة من حيث صلاحية إضافتها إلى الحق بالأصالة وإلى الخلق بالتبعية متميزة بحكم الكلية الأصلية الجنسية وانتشاء فروعها وأنواعها وجزئياتها منها في عين هذه البرزخية الحائلة بين إضافة هذه الحقائق إلى الحق وإلى الخلق بالحضرة العمائية .

وأما تسميتها بالحقيقة الإنسانية فباعتبار اندراج تلك الحقائق الأصلية الكلية في عين تلك البرزخية مع تحقق أمر خفى يظهر فيها الحق بصفات الخلق متنزلا من مرتبة المختصة به وهي حضرة الوجوب الذاتي الذي لا تصح المشاركة فيه بشئ غيره بوجه .

فيضاف إليه تعالى وتقدس كل ما يضاف إليهم من تعجب وتردد وضحك وتبشبش وأمثال ذلك .
ويظهر الخلق فيها بصفات الحق عند تخلصه من قيود الكثرة وارتفاعه من حضيض المراتب الكونية كإحياء الميتة وإبراء الأكمه والأبرص ، والاتصاف بصفة الحقيقة والسبحانية ، وأمثال ذلك .

وعن هذه الحضرة العمائية أخبر صلى الله عليه وسلم حين سئل : أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ؟ .

فقال : [في عماء] “ 1 “ وذلك بحكمة قوله تعالى :وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (الحديد : 4) .
فقبل أن يخلقنا كان معنا في حضرة علمه بنا المسماة بالعماء فالعمى في لغة العرب لما كان غيما رقيقا يحول بين الناظرين وبين النور الشمسي عبر عنه بهذا البرزخ للطفه ورقته وحيلولته بين عين النور الوجودي الظاهري وبين النظر المضاف إلى العين الثابتة الذي هو عين النور الوجودي الباطني الذي هو باطن كل حقيقة ممكنة .

وأما تسميته هذه الحضرة بحضرة الإمكان ، فذلك من أجل أن المعلومات التي تعلق العلم الأزلي بها ما بين واجب ظهوره وتحققه بنفسه وبين ممتنع ظهوره في نفسه في شئ من المراتب الكلية والجزئية وبين متوسط بينهما نسبته إليهما على السوى فسمى المتوسط مرتبة الإمكان .

التعين الجامع :
هو حقيقة اسم الله فإنه هو تعين الذات وتجليها من حيث كونه واحدا جامعا لجميع التعينات والتجليات قائما بالذات مقيما لسائر الموجودات .تعين الأسماء والصفات : يعنى بذلك التعينات والرتب التي للأسماء الأول التي هي مفاتح الغيب “ 2 “ عندها يتعين ظهورها بصفة الحياة ، والحي ، والعلم ، والعالم ، والقدرة ، والقادر ، والإرادة ، والمريد ، والكلام ، والمتكلم ، مترتبة في تعيناتها .

وذلك الترتب هو أن يعلم بأن لهذه الصفات الظاهرة بصورة بدن الإنسان

....

(1) ابن ماجة المقدمة : رقم 182 ، مسند أحمد : 4 / 11 ، 12 .
(2) مفاتح الغيب : أخبر النبي صلى الله عليه وسلم : “ مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدرى نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا لله “ رواه الإمام البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما .

كصورة اللفظ الجاري على لسانه ونظره بعينه ، وسماعه بإذنه ، وعمله بيده المضافة كلها إلى صورة بدنه سبعة أبطن هي المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم : “ إن للقرآن ظهرا وبطنا “ “ 1 “ ، وفي بطنه بطن إلى سبعة أبطن فالظهر ما عرفته من جريان اللفظ على لسانه والنظر بالعين ، والسماع بالأذن ، والبطش باليد ، وغير ذلك من الجوارح .

وأما البطن الأول :

فبأن يضاف الصفات إلى نفس الإنسان لكن من حيث لم يتميز عن نفوس باقي الحيوانات إلّا بظاهر العقل المعيشى المقيد بأمور دنيوية بحيث يكون نطقه وسماعه ونظره وفعله مقصورا على ما يتعلق حاله بأمر الدنيا غير متعد إلى أمر أخروي هي المقصود منه كما أخبر تعالى عن هذه بقوله سبحانه :يَعْلَمُونَ ظاهِراً مِنَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غافِلُونَ(الروم : 7) .

فصاحب هذا البطن . وإن كان قد انفتح له باب أول من أبواب البطون السبعة بحيث ترقى عمن لم يفتح له باب أصلا وهم الأطفال والمجانين لكنه من أهل الصمم والبكم والعمى المشار إليهم بقوله تعالى :صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ(البقرة : 18) .

وذلك هو أن كل واحد من هذه المعاني .

التي هو القول ، والسمع ، والبصر ، والقوة له في كل رتبة من هذه الرتب السبعة المعبر عنها بالبطون أثر وحكم فانتفاؤه عن شخص إنساني في رتبة منها يوجب بكم ذلك الشخص وصممه وعماه وضعفه في تلك المرتبة .

فمن فتح له الباب الأول لا غير . فهو الذي أوتى في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق ، فكأن الإشارة إلى هؤلاء بقوله :

....

(1) سبق تخريجه .

" 271 "

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ(البقرة : 18) من الدنيا إلى الآخرة ولا من بطن أول إلى بطن ثاني فإنهم كانوا سميعين بصريين متكلمين في البطن الأول ، وليس كذلك في البطن الثاني وفيما بعده كما ستعرفها .

وأما البطن الثاني :

فهو ما يضاف إلى نفس الإنسان من حيث عقله المنور بنور [52 ظ] الفرع والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فيعبر عنه مما يتعلق بالدنيا إلى ما يتعلق بالأخرى في نطقه وسماعه ونظره وفعله وبفهمه وعقل صحيح وإيمان قوى .

وأما البطن الثالث :

فهو ما يضاف إلى روحه الروحانية المجردة الثانية لعينها وتميزها في عالم الأرواح واللوح المحفوظ .

وأما البطن الرابع :

فهو ما يضاف منها إلى وجوده العيني المضاف إلى حقيقة الإنسانية المفاض عليها ، والمقيد بها والمظهر لأحكامها في مراتب الكون روحا ومثالا وحسّا المعبر عن هذا الباطن بقوله صلى الله عليه وسلم في الكلمات القدسية حكاية عن ربه تعالى بقوله سبحانه وتعالى " كنت سمعه وبصره ولسانه ويده " " 1 " .

وأما البطن الخامس :

فهو ما يضاف إلى قلبه القابل للتجلى الوجودي البطنى المعنى بقوله تعالى في الأثر القدسي : " وسعني قلب عبدي " " 2 " .

وأما البطن السادس :

فهو ما يضاف منها إلى الوجود المطلق الرحماني الجمعي الظاهر في المرتبة الثانية بحكم قضائه الذي عم كل شئ .

وأما البطن السابع :

فهو إضافة هذه الصفات إلى الذات في رتبة التعين

....

(1) الحديث سبق تخريجه .

(2) الحديث بلفظ : " ما وسعني أرضى ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي " [اتحاف السادة المتقين للزبيرى : 7 / 234] .

الأول الذي عرفته ، فكما أن القول عبارة عن نفس منبعث من باطن المتنفس يتضمن معنى يطلب المتنفس ظهوره فيتعين ذلك النفس في مراتب المخارج .

فكذلك المحبة الأصلية التي هي عين التعين الأول والقابلية الأولى متضمنة معنى الكمال المتعلق بالظهور ، ومقتضى التجلي الأول الذي هو مثل النفس المتعين في التعين الأول المنبعث من باطن الغيب المطلق فهذا هو معنى الكلام في رتبة التعين الأول .

بحيث تكون الذات فيه متحدثة في نفسها بنفسها ومخبرة لها بما هي عليه من اقتضاء كمالاتها الأسمائية بظهورها وظهور اعتبارات وأحديتها حديثا وإخبارا بربها بحرف نزيه واحدى هو عين الذات متضمنا لجميع المعاني كليتها وجزئياتها والألفاظ والكلام القولي والفعلي .

وإذا كان هذا هو معنى الكلام في سابع رتب أبطن الكلام وذلك كما يتحدث أحدنا في نفسه بلا واسطة حرف ، ولا صوت ظاهر .

فعلى هذا فقس الحال في معرفة السمع في باطن الأبطن فإن الذات باعتبار تعينها الأول الذي هو أصل كل قابلية وفاعلية كما أنها متحدثة بنفسها في نفسها فإنها أيضا تكون قابلة لسماع ذلك الحديث فكما في تلك القابلية الأولى قابلية الحديث ففيها أيضا قابلية الذات بالميل إلى السماع والإصغاء لذلك الحديث .

فإن المتحدث في نفسه لا بد وأن يكون سامعا في نفسه لما تحدث به فيها وهكذا . فإنه كما كان في تلك القابلية الأولى قبول ميل الذات بالسماع في سابع أبطن الذات فهكذا أيضا يكون في تلك القابلية قابلية ملاحظة الذات نور جمالها بالذي تحدثت في نفسها .

وذلك الجمال هو عين واحديتها وظهورها فظهور اعتباراتها وملاحظة الكمال المتعلق بذلك فكانت هذه الملاحظة في الرتبة الأولى هي الملاحظة الحاصلة في سابع رتب أبطن الملاحظة . كما كان الحديث والميل إلى الإصغاء والسماع الحاصل في أول رتب الذات هو الحاصل في سابع الأبطن أيضا .

وهكذا فإنه لا بد وأن يكون في تلك القابلية الأولى التي هي أول رتب الذات قابلية أيضا لغلبة حكم الظهور بما تحدث به في نفسها من الكمال على الظهور وبحكم سبقه عليه لما حصل من الظهور فصار الذات الأقدس متجليا بحكم ذلك التغلب .

وكان هو معنى القدرة والقوة وهو التمكن من الظهور مما يطلب ظهوره كما كان حقيقة القول هو التحدث به وحقيقة السمع هو إدراك ذلك المعنى ظاهرا وباطنا وحقيقة البصر هو إدراكه ظاهرا .

ثم إن هذا التجلي الأول من حيث هذا الحديث والإخبار المذكور يتضمن كمالا مضافا إليه وإلى اعتباراتها وإدراكا كليّا جمليا لذلك الكمال وذلك أصل الحياة والحي وباطنه .
ثم إنه من حيث الملاحظة يتضمن إدراكا كسريان ذلك الكمال في تفاصيل اعتبارات الواحدية . وذلك أصل العلم والعالم وباطنه .
ثم إنه من حيث ذلك الميل بالسماع والإصغاء يقتضى اعتبار أن هذا هو الأصل للإرادة فبهذا الذي ذكرناه يتعين لك كيفية تعيين الأسماء والصفات في رتبها الظاهرة بتعينه من باطن الذات عودا وابتداء .

تعانق الأطراف :
هو ما عرفته من اعتبار إطلاق الذات المسمى فإطلاق الهوية المقتضى لتعانق الأطراف الذي هو اجتماع المتقابلين وتوافقهما هناك .

تجلى غيب الهوية:
هو تجلى الشهادة . وهو تجلى الحق في المراتب الكونية التالية للمرتبة الثانية من باقي المراتب كلها : روحانيها ، ومثاليها ، وجسمانيها ، سمى بذلك ، لكون الحقائق تظهر في هذه المراتب ، مشهودة لذواتها ، ولبعضها بعضا.

التجلي المعطى للاستعداد:
يعنى به تجلى الغيب المغيب . فإنه هو التجلي الذي باعتباره صارت الشؤون عند تميزها في حضرة العلم . فظهورها فيما بعده من المراتب ذوات استعدادات مختلفة.

التجلي المميز للاستعدادات:
هو التجلي الثاني . لأن الأول أعطى استعدادات غير مميزة لاستحالة التميز المستدعى التكثير فيه كما مر . ففي التجلي الثاني يتحقق تميزها لا محالة.

التجلي المعطى للوجود:
هو تجلى الشهادة . الذي عرفته.
وسمى بتجلى الوجود لكون الحقائق بهذا التجلي تصير موجودة.

التجلي الساري في جميع الذراري:
ويقال له : التجلي المضاف.
ويقال له : التجلي المفاض ، ويعنى بالكل الوجود الذي به صارت جميع الممكنات موجودة وهو وجود واحد لا اثنينية فيه في قاعدة الكشف بخلاف ما يظنه أكثر علماء الرسوم من أن الممكنات الموجودة وجودات متعددة وهي أعراض لها.

وذلك لأن ما به يتحقق حقيقة الشئ في الوجود لا يصح أن يكون عرضا له بل ولا يصح أن يكون أمرا ممكنا إذ الجهة الإمكانية لا تقتضى الوجود.
وبهذا يعلم أن حقيقة الوجود ليس غير الوجود الواجبي - عز شأنه - ثم إن الذات لما كانت باعتبار واحديتها هي عين ما اشتملت عليه وأحاطت به

من الأسماء والحقائق التي الوجود أحدها صار الوجود الذي هو أحد تلك الحقائق وأظهرها حكما هو عين الذات . فإذا اعتبر أعنى الوجود بنسبة عموم انبساطه على أعيان الممكنات فليس إلا صورة جمعية تلك الحقائق بالوجود الواحد الذي هو عين الذات لا غيرها.
فبهذا الاعتبار يسمى الوجود بالوجود العام وبالتجلي الساري في جميع الذراري التي هي حقائق الممكنات.

التجلي الساري في حقائق « 1 » الممكنات:
هو التجلي الساري في جميع الذراري على الوجه الذي عرفت.

التجلي المفاض:
هو التجلي الساري وقد عرفت ذلك.

التجلي المضاف:
هو التجلي الساري وقد عرفت ذلك.

التجلي الفعلي:
يعنون به تجريد فعل الله الوحداني الساري في جميع الأشياء.
وذلك بأن يتجلى الحق من حيث فعله الوحداني الساري في جميع الأسباب والمسببات الظاهر أثره على جميع الكائنات في مرآة « 2 » الصور المنظورة ولهذا المقام الذي هو التجلي الفعلي علامة يعرف بها وصول السالك إليه وله شرط يتوقف حصوله.
فأما علامة الوصول فحصول شهود عموم الحس الفعلي في كل شئ.
وأما شروط الحصول فأن يزول عن النفس أحكام الحجابية ويفنى عنها كثرة الانحرافات بظهور عدالة وحديها بتحققها بالمقامات التسعة الكلية التي هي:
التوبة ، والاعتصام ، والرياضة ، والزهد ، والورع ، والحزن ، والإخلاص ، والمراقبة والتفويض.

....
(1)في الأصل : في حق.
(2)في الأصل : مرآت.

وما يتفرع عنها من باقي المقامات الثلاثين التي يتضمنها قسم بدايات السائرين إلى الله ، وقسم أبوابهم ، وقسم معاملاتهم المذكورة كلها في أبوابها من هذا الكتاب.
فإذا تحققت النفس بها مع المداومة على الذكر بجمع الهم ، ودفع الخواطر زال عنها حينئذ أحكام الحجابية ، وكثرة أحكامها وآثارها.

فإذا صفت أحكام الكثرة في النفس . ظهر أثر وحدة جمعيتها الكامن في أحكام كثرتها كمون الواحد في الكثير.

وذلك الأثر الوحداني الذي يظهر هو القلب الجزئي النشىء المختص بالنفس لا الحقيقي الروحي.

ويظهر أيضا في ضمن ظهوره ، وبصره ، وسمعه الخصيصان بهذا القلب المنصبغان بحكم وحدته وعدالته . فلا يرى كل ما ينظر إليه بهذا النظر إلّا حسنا جميلا ولا يسمع إلّا كذلك لرؤيته سريان الحكمة والعدالة في كل شئ وحينئذ يصير مشاهدا للحس الفعلي في كل شئ محسوس ومعقول ومصنوع لمشاهدته الحسن الشامل والجمال الكامل الذي هو صورة الفعل الوجداني المضاف إلى من يجل عن التقيد بوصف فعلى أو غيره فإن الحسن والجمال في الأخلاق والخلائق متضمنان معنى العدالة ومظهران لظهور أثر الفعل أو الصفة الوجدانيين بهما كما أن القبح مظهر حق ذلك الأثر لظهور أثر الكثرة المنسوبة إلى المفعول والموصوف لا إلى الفاعل والصفة كما أشرنا إلى هذا المعنى في هذين البيتين اللذين ذكرناهما في باب اعتبار التحسين والتقبيح
وهما هذان:
إذا ما رأيت الله في الكل فاعلا * رأيت جميع الكائنات ملاحا

الذي هو حضرة التمييز ، والارتسام ، والتفصيل للمعلومات وغير ذلك من الأسماء .تفصيل الصورة الإنسانية الحقيقية :
يعبرون بها :
تارة عن مطلق صورة الكون .
وتارة يعنون بها ظاهرية الحق تعالى وذلك لأنه لما كان التعين الثاني كما عرفت هو حقيقة الصورة الإنسانية لظهور الحقائق التي اشتملت هذه الحضرة العلمية التي هي التعين الثاني بصورة الإنسان الكامل صار تفصيل صورة الحقيقة الإنسانية هو مطلق صورة الكون .
إذ لا معنى للكون إلا تفصيل ما أجمل في حضرة العلم ، وأما أن تفصيل الصورة هو ظاهرية الحق فلأنه لا معنى لظاهرية الحق . إلّا ظهور صورة العالم به أو ظهوره بها .التقوى :
المحافظة على الحدود والوفاء بالعهد . وذلك على أقسام :تقوى العوام :
وهي طاعة العبد لربه فيما أمر ونهى .تقوى الخواص :
هي موافقة العبد لربه فيما قدر وقضى .تقوى خاصة الخاص :
أن تعرف ما لك وما له فلا تضيف ما بك من نعمة إلّا إليه ، وإن وجدت غير ذلك فلا تلومن إلّا نفسك .
وقد عرفت هذا في باب إيثار المتقين وعرفت أن ذلك هو باطن التقوى في قوله صلى الله عليه وسلم “ وإن وجدت غير ذلك فلا تلومنّ إلّا نفسك “ “ 1 “ إشارة لطيفة يعنى إن وجدت شيئا لا ترى فيه نعمة لربك فلا تلومنّ إلا نفسك فيما قد اقترفته من سوء ظنك بربك .

....
(1) حديث صحيح ورد بروايات متعددة ، ورواته ثقات .

التقوى من التقوى :
هو أن تنخلع من إضافة التقوى إليك لمشاهدتك قيومية الحق تعالى للأشياء " 1 " .

تقوى المنتهين :
هو طهارة قلوبهم عن أن يلم بها شئ غير الحق وهذا القلب هو البيت المحرم كما عرفت ذلك في باب الباء .تقوى المحققين :
هو التقوى منه به أي تقواك من مقتضيات اسمه المنتقم والضار بالالتجاء إلى اسمه النافع والغفار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أعوذ بك منك " " 2 " .
تقوى الحقيقة :
هو أن تنقى الله أن يضيف إليه ما لا ينبغي لقدسه من الحدث وتوابعه وأن تضيف إلى خلقه ما لا ينبغي إلّا له مما استأثر به لنفسه ، وقد مر مثل هذا في باب إيثار المتقين .تقديس الحق عن العلوّين :
معناه تنزيهه عن العلم المكاني والرتبى جميعا ، أما تقدسه عن العلو المكاني فظاهر لاستحالة تحيزه تعالى وتقدس .

وأما تقدسه عن علو المكانة فذلك بمعنى أنه مهما توهم علوّا ثم أضيف إلى الحق كان الحق أعلى من ذلك وإليه الإشارة بقوله تعالى :سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى(الأعلى : 1) أي عن كل علو ، والسر فيه : أن الحق تعالى في كل متعين غير متعين به ومع كل شئ غير مشارك له في مرتبته ، فلهذا كما أن

....

(1) التقى الورع هو الذي ينجيه الله من المهالك لما قدم من حسنات ، لأنه آمن إيمانا خالصا ، واتقثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا(مريم : 72) والمؤمن التقى هو الذي يتحمل المكاره ، يجزيه الله أحسن الجزاء ، فعندما امتحنه وابتلاه صبر ورضاإِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(يوسف : 90) فالتقوى ذلك الخلق المتكامل لنفس طيبة أثمر عملها ، وأينع جهاده في الله ، وما قامت به من تربية ورقابة على نفسها في كل سلوك وتصرف من تصرفاتها .
(2) هذا نوع من الأحاديث الشريفة في باب الأدعية النبوية وهي أدعية التعوذات والاستعاذات وهي موجودة في كل كتب الصحاح ، وكتب الأدعية ، والكلم الطيب ، والمأثورات ، وعمل اليوم والليلة .

الإشارة الحسية منفية عنه . فكذا العقلية لاستحالة تقيده بمكانة مخصوصة لتقيد علوه من حسها ويقتصر عليها.
ويلزم من ذلك أن يكون تعالى مقدسا عن مفهوم الجمهور من العلوين بل علوه جبارته تعالى الكمال المستوعب لكل كمال ، والمتصف بكل وصف ، وعدم تنزهه عما تقتضيه ذاته من حيث إحاطتها وأقسام كل وصف بسمة الكمال من حيث إضافة ذلك الوصف إليه.
ومن ذاق هذا فهو المطلع على سر التقديس ، وسر العلو الحقيقي اللائق إضافته إلى الحق ، وتنزهه وتقدسه عن العلوين المكاني والرتبى كما عرفت.

التقديس عن التقديس:
هذا يجرى في إشارات القوم على وجوه:
منها : تقديسه تعالى عن أن يقدسه غيره ليصير متوقفا في تقديسه على غير ذاته تعالى وتقدس.
وإنما هو الذي قدس نفسه بنفسه وعلى لسان عبده قال صلى الله عليه وسلم " قال الله على لسان عبده : سمع الله لمن حمده ".
ومنها : أنه تعالى مقدس عن الحصر في صفات التقديس لما عرفته من إثبات الجمعية له واتسام كل وصف بصفة الكمال من حيث إضافته إليه.
ومنها : أنه تعالى وتقدس عن أن يكون معه غيره ليقدس عنه.

ومنها : أنه تعالى مقدس عن تقديس لا حق له من غيره ليصير مقدسا به وعن تكميل له من غيره ليصير كاملا بذلك الغير ، ولقد أحسن من قال:
وما الحلى إلّا زينة لنقيصة يتم * ثم حسنا حيثما الحسن قصرا
وأما إذا كان الجمال موفرا * كحسنك لم يحتج إلى أن يوزّرا

التلويح :
إشارة ترق عن العبارة .

التلبيس :
ويقال اللبس ، ويقال عوالم اللبس ، وكل المراد بذلك تلبس الذات الأقدس في عوالم اللبس بلباس الصفات والأسماء ثم بلباس أحكام مراتب الخلقية من مرتبة الأرواح والمثال والحس سمى ذلك بمقام التلبيس للالتباس الواقع فيه .

ولهذا قال جعفر الصادق “ 1 “ رضى الله عنه “ والعارف يعتبر القدرة ويجعل العجز تلبيسا “ يشير بذلك إلى معنى قول من قال : ما رأيت شيئا إلّا ورأيت الله فيه ، وذلك لأنه لما كانت القدرة لم يخل منها شئ فينبغي أن يعتبر ظهور الحق في صورها التي هي مقدورات .

ثم ملحق العجز الذي يشاهده في حقائق مخلوقاته إلى المراتب الخلقية ؛ لأن الحقيقة تأبى إضافة العجز إلى الحق القادر تعالى وتقدس .

تلبيس المبتدأ :
ويقال تلبيس الابتداء ، وتلبيس المبتدئ ، والمراد بالكل حال العبد ما دام بعد يرى شيئا من الذوات والصفات والأحوال غير مضافة إلى الحق حقيقة وإلى الخلق مجازا .
فما دام العبد يرى أن لغير الله وجودا حقيقيّا أو حياة أو علما أو غير ذلك فهو في مقام التلبيس .
ومتى لم ير لغير الله شيئا من ذلك لا حقيقة ولا مجازا فهو في مقام الغنى فإذا شاهد ذلك للحق حقيقة وإضافة إلى ما سواه مجازا أي بالحق فهو في مقام البقاء بالحق ويسمى مقام التحقيق كما عرفت ذلك في باب التحقيق .

تلبيس الابتداء :
هو تلبيس المبتدأ أخص باسم الابتداء لأن بإزائه التلبيس

....
(1) الإمام جعفر الصادق : سبق التعريف به .

المسمى تلبيس الانتهاء . فإنه ما دام الحال يلبس على العبد فيما يراه من الصفات والذوات بحيث يجعل ذلك مضافا بالحقيقة إلى غير الحق فهو في تلبيس الابتداء المقابل لتلبيس الانتهاء الذي يرى صاحبه كل ما سوى الحق لباسا على الحق وله حالة رؤيته له منزها عن التلبيس به .

تلبيس المبتدى :
هو تلبيس الابتداء لأن المبتدئ من كان بعد في حالة الابتداء فلهذا سمى تلبيسه تلبيس المبتدئ وتلبيس الابتداء معا .

تلبيس المنتهى :
ويقال تلبيس الانتهاء وتلبيس المنتهى وهذا التلبيس فوق التحقيق ، فإن التحقيق هو المنزل الرابع من منازل أرباب النهايات كما ستعرف ذلك في باب النهايات .
فإن أولها المعرفة ، ثم الفناء ، ثم البقاء ، ثم التحقق ثم التلبيس .
وهذا التلبيس هو أعلى مراتب التمكين الذي هو التمكين في التلوين بحيث يتمكن السيّار حينئذ من التلبيس بأي لباس شاء ، ويظهر في أي مظهر أراد ويتمكن من معرفة معروفه في أي لباس ظهر ، وفي أي صورة تجلى حقّا وخلقا .
فمن كان هذا شأنه سمى مقامه بمقام التلبيس ، وهذا هو مقام المنتهى الذي يشهد فيه الحق تعالى في المظهر وغير المظهر .

تلبيس الانتهاء :
هو تلبيس المنتهى سمى بذلك لما عرفته من كونه في مقابلة تلبيس الابتداء .

تلبيس المنتهى :
هو تلبيس الانتهاء ، سمى بذلك لأنه مقام من انتهى في سيره إلى معرفة الحق في أي لباس ظهر ، وفي أي صورة تجلى . وذلك غاية الانتهاء ومقام المنتهى .

التلوين :
ينقل العبد في أحواله .

قال الشيخ في الفتوحات : إنه عند الأكثرين مقام ناقص وعندنا هو أكمل المقامات حال العبد فيه حال قوله تعالى :كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ(الرحمن : 29) .

تلوين التجلي الظاهري :
هو أول مراتب التلوين وهو التلوين الحاصل في مرتبة التجلي الظاهري الذي هو عبارة عن ظهور آثار الأسماء الإلهية فإذا تعاقب ظهور آثارها المتنوعة الأحكام المتلونة الآثار على قلب السيار عندما ينحجب بأثر كل واحد منها عن حكم الآخر فإن ذلك التعاقب يسمى تلوينات التجليات الظاهرية .
وهو أول مراتب التلوين فإن للتلوين ثلاث مراتب هذه أولها وسيأتي بيان المرتبتين الأخريين .

تلوين التجلي الباطني :
هو ثاني مراتب التلوين الثلاث وهو التلوين الحاصل في مرتبة التجلي الباطني الذي هو عبارة عن تعاقب أحكام التجليات الإلهية ، فإذا تعاقبت آثار تلك التجليات حتى انحجب السائر بأثر كل واحد منها عن الآخر سمى ذلك التعاقب بتلوينات التجليات الباطنة .

تلوين التجلي الجمعي :
هذا هو ثالث مراتب التلوين وهو آخرها وهو التلوين الواقع في مرتبة الجمعي والبرزخية الحاصلة بين الظاهر والباطن فإن أحكام كل واحد منها بموجب خصوصياتها وآثار تميزاتها يستلزم الانحجاب عن الآخر . فيسمى ذلك الانحجاب بتلوينات تجليات رتبة الجمع والبرزخية .

التمكن :
عبارة عن غاية الاستقرار في كل مقام بحيث يصح لصاحبه القدرة على التصرف في الفعل والترك وأكثر ما يطلق في اصطلاح الطائفة على من حصل له البقاء بعد الفناء .
وتارة يطلق التمكن على ما قبل ذلك من المقامات ، ولهذا جعلوا التمكن على مراتب ثلاث :

تمكن المريد :
هو أن يجتمع له صحة قصد يسيره ولمع شهود يحمله وسعة طريق تروحه ، هكذا ذكر شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري وعنى بصحة القصد : العزم الجازم الذي لا تردد معه ولا شائبة تمازجه .
وعنى بلمع الشهود . مبادئ التجليات .
وعنى بسعة الطريق . كثرة البوارق التي تطرد بنورها تفرقة المريد وتجمع همته .

تمكن السالك :
أعنى من ترقى في إرادته بالسلوك على المقامات ولم يصل بعد إلى مقام المعرفة هو أن يجتمع له صحة انقطاع عما يعرفه من الأغيار عن الحق عز شأنه وبرق كشف قد عرفه وصفا حال عن كل شائبة تفرق عليه جمعيته أو توهن عزمه .

تمكن العارف :
هو أن يحصل في الحضرة فوق حجب الطلب لابسا نور الوجود . ويعنى بالحضرة حضرة الجمع التي ستعرفها . فإنها فوق حجب الطلب لأن الطلب لا يكون إلّا مع فقدان المطلوب . وهذه حضرة وجدان لا فقدان معها .
وإنما صار الواصل إليها لابسا نور الوجود . لأنه ما وصل إليها حتى فنى عن وجوده فصار بقاؤه إنما هو بوجود الحق عز وجل .

التمكين :
هو عند الشيخ عبارة عن التمكن في تلوين ، وغير الشيخ يعبر به عن حال أهل الوصول ، فمراتب التمكين أيضا ثلاثة . كما كانت مراتب التلوين أيضا .

التمكين في تلوينات التجليات الظاهرية :
هو أول مقام التمكين في التلوين ويعنى به التمكين عند غلبات التلوين الحاصلة من تعاقب التجليات الظاهرية الأسمائية التي عرفت أن التلوين فيها إنما يحصل عن تعاقب آثارها الموجب للحجاب ببعضها عن البعض .

وإنما يتمكن السائر ههنا بأن يبدو له بارق جمعية الاسم الظاهر حتّى يتحقق بنقطة حاق قطبية الذي نسبة جميع الأسماء إليه على السواء .
فإذا تحقق بتلك النقطة فقد تمكن من مقام التمكين من الثبات على تعاقب التلوينات الحاصلة عند ظهور كل واحد من الأسماء بحيث لا ينحجب شئ منها عن الآخر فيسمى ذلك التمكين بمقام التمكين في المرتبة الأولى .
ويسمى أيضا بالتمكين في تلوين تعاقب ظهور الأسماء وهذا هو أول مراتب التمكين في التمكن .

التمكين في تلوينات التجليات الباطنية :
هو ثاني مقام التمكين في التلوين ويعنى به التمكن عند غلبات التلوين الحاصلة من تعاقب التجليات الباطنية فإذا تحقق السائر بنقطة الجمعية التي هي حاق الوسطية التي نسبتها إلى جميع التجليات على السواء . فتلك النقطة هي مقام التمكين في التلوين الحاصل من التجليات الباطنية . لأن صاحبها يتمكن حينئذ من الثبات على كل حال من تلك التجليات من غير انحجاب بأحدها عن الآخر .

التمكين في تلوينات التجليات الجمعية :
هو ثالث مقام التمكين في التلوين وهو مقام التمكين عند غلبات التلوين الحاصل من تعاقب التجليات الكائنة في البرزخية الجامعة بين الظاهر والباطن . فعند حصول السائر في حاق البرزخ بينهما فذلك هو مقام التمكين . لأنه حينئذ يتمكن من الجمع بين أحكامها ويفرق بينهما فلا يحجبه شأن عن شأن .

وهذا المقام الثالث من مقام التمكين هو المسمى بمقام التمكين في التلوين سمى بذلك لاستجماعه التمكين في جميع التلونات بخلاف التمكين الأول والثاني كما عرفت .

ولهذا سمى كل واحد منهما بالتمكين المرتبى والنسبي ويسمى هذا الثالث بالتمكين الجمعي الحقيقي كما عرفت .

التمكين الجمعي :
هو التمكين المستجمع الثبات في جميع التجليات الظاهرية والباطنية والجامعة بينهما كما عرفت .

التمكين الحقيقي :
هو التمكين الذي لا يكون فيه تلوين بوجه بحيث يكون تمكينا من وجه وتلوينا من آخر بحيث لا يبقى وجه من الوجوه التي يعبر فيها التمكين إلّا وهذا التمكين غير خال منه .

التمكين النسبي :
هو التمكين الذي لا يكون كذلك وهو التمكين الحاصل في التجليات الظاهرية دون الباطنية أو بالعكس . وقد عرفت كل ذلك .

التنزيه :
هو تعالى الحق عما لا يليق بجلال قدسه الأقدس تعالى وتقدس ، والتنزيه على ثلاثة أقسام :تنزيه الشرع :
هو المفهوم في العموم من تعاليه تعالى عن المشارك في الألوهية .

تنزيه العقل :
هو المفهوم في الخصوص من تعاليه تعالى عن أن يوصف بالإمكان .

تنزيه الكشف :
هو المشاهدة لحضرة إطلاق الذات المثبت للجمعية للحق فإن من شاهد إطلاق الذات صار التنزيه في نظره إنما هو إثبات جمعيته تعالى لكل شئ وأنه لا يصح التنزيه حقيقة إن لم يشاهده تعالى كذلك .
واعلم أنّ لكل واحد من هذه التنزيهات الثلاثة ثمرة ستعرفها في باب الثمرات .

التهذيب :
هو الإصلاح ، ويقال : هو التطهير والتصفية .
فتارة يراد به تهذيب القصد .

وتارة تهذيب الخدمة .
وتارة تهذيب الحال .
وتارة تهذيب التحقيق .

تهذيب القصد :
تصفيته من كدر الإكراه والمراد بالقصد ههنا : التيه وإنما تصفو من كدر الإكراه بأن يكون نية السائر إلى الله عز وجل صادرة عن محبة باعثة على الخدمة لا عن إكراه يحمله على ذلك .

تهذيب الخدمة :
هو أن تستجمع الخدمة شروطا ثلاثة :
فأولها : أن لا يصحبها جهالة ، فإن الخادم إذا لم يكن عارفا بأدب الخدمة فإنه لأجل جهله بمواقعها يوردها في غير مواردها .
وثانيها : أن لا يشوبها عادة ، فإن من قام بوظائف الخدمة لأجل العادة لم يعد ذلك منه عبادة .
وثالثها : أن لا تقف بهمتك عندها . لأن استعظامك للحق يمنعك من أن ترضى مهما كان من عملك لأجل الحق على كل ما سواه من علم وعمل ولأن تطلعك إنما هو إلى ما فوق الخدمة من الحظوة بحضرة المخدوم ، ولهذا لا ينبغي أن يقف مع الخدمة ورؤيتها ، فهذا ما نقوله في تهذيب الخدمة .

تهذيب الحال :
هو أن لا يحتاج إلى علم لأن العلم إما خبر أو استدلال والحال ذوق ووجدان ، وأن لا يخضع لرسم أي لما سوى الله فإن ما سواه هو الرسوم . لأن الكل آثار قدرته عز وجل والحال إنما تطلب العين لا الأثر .

تهذيب الحقيقة :
يعنى به تهذيب أهل التحقيق الذين عرفت حالهم في باب التحقيق بأنهم لا يرون شيئا بغير الله وهذه حالة من وفق للتحقق بها عن ذوق صحيح وشهود صريح عرف أن الأمر فيها كما قال شيخ العارفين :

تهذب أخلاق الندامى فيهتدى * بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لا يعرف الجود كفه * ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
بل ولأهل الاهتمام بهذا المقام المسمى « بتهذيب التحقيق » حالة شريفة ينالونها لأجل الاهتمام بما قبل الوصول إليه وتلك الحالة هي المعبر عنها بقول شيخ العارفين - قدس الله سره: -
هنيا لأهل الدير كم سكروا بها * وما شربوا منها ولكنهم هموا
فعندي منها نشوة قبل نشأتى * معي أبدا تبقى وإن بلى العظم
وذلك لأن الاهتمام بهذه الحالة المسماة بالتهذيب سرى أثره فيمن اتصف بها سريانا يمنع صاحبه عن الاتباع معه لما يشتغل عن ذلك.

التوبة:
هي الرجوع إلى الله ، قالوا : التوبة مستجمعة لأمور ثلاثة :
وهي الندم على الذنب ، وتركه في الحال ، والعزم على تركه في المآل.
وقالوا أيضا :
التوبة : عبارة عن تألم النفس على ما ارتكبت من الرذائل مع جزم على تركها وتدارك الفائت بحسب الطاقة.

وقال الشيخ في الفتوحات : المشترط ترك العزم على العود إلى الذنب لا لعزم الترك.
ومقصوده بذلك أنه لو كان التائب ممن قد سبق في علم الله تعالى عوده إلى الذنب .
لكان إذا عاد إلى الذنب ذا ذنبين:
أحدهما : الاقتراف للذنب.

وثانيهما : النقض للعهد الذي هو عزمه على الترك .
بخلاف من لم يعزم على الترك فإنه إذا عاد كان ذا ذنب واحد وذلك ظاهر ولأن العزم على الترك فيه دعوى العصمة وليس ترك العزم كذلك .
ولأن ترك العزم أمر يدركه العبد من نفسه . فصح أن يكون عقدا بينه وبين ربه ، وأما كونه لا يعود فغيب لا يطلع عليه إلّا علام الغيوب سبحانه .
وسواء كان الندم والترك داخلا في حقيقة التوبة أو شرطا لها فإنما حقيقتها الرجوع كما ذكروا .
والرجوع على مراتب : رجوع من المخالفة إلى الموافقة ، ومن الطبع إلى الشرع ، ومن الظاهر إلى الباطن ، ومن الخلق إلى الحق بحيث يتوب العبد عن كل ما سوى الله بحيث لا يبقى في قلبه ميل إلى غير ربه تعالى وتقدس .
وهذا هو الذي يعبد الله لا لرغبة في مثوبة أو رهبة من عقوبة ثم يتوب بعد ذلك من علة التوبة أي من رؤيته بأن التوبة مما سوى الله . إنما حصلت له من نفسه . بل إنما هي فضل ربه . ثم يتوب من رؤية توبته من تلك العلة بحيث لا يرى أنه رأى ذلك بنفسه بل إنما رآه بربه .

التوبة من التوبة :
يشيرون به إلى ما قاله رويم رحمة الله عليه حين سئل عن التوبة فقال : تتوب من التوبة .
وهذا الكلام منه يحتمل وجوها :
منها : أنه لما كان العبد قد يتوب من الذنب ثم يرجع إليه ثم يتوب منه بعد ذلك صار معنى التوبة من التوبة هو أنه يتوب من أن يرجع إلى ذنب يجب عليه أن يتوب منه .
ومنها : أنهم يعنون بالتوبة من التوبة أي من ذكر الجفاء الذي يصحب التوبة لأن ذكر الجفاء في وقت الصفاء جفاء أيضا .

ومنها : أن العبد متى رأى لنفسه [59 و] قدرا بتوبته فقد داخله العجب الذي هو ذنب في الحقيقة . فوجب عليه أن يتوب من مثل هذه التوبة التي دعته إلى الإعجاب بنفسه .
ومنها : أنه لما كان مفهوم التوبة في المشهور إنما هو الإقلاع عن الذنب في الحال مع العزم على تركه في زمن الاستقبال وكان ذلك سوء أدب عند أهل التحقيق من جهة أن العبد قد يكون ممن سبق له في علم الله تعالى بأنه سيعود إلى الذنب فيصير بالعزم متحكما على الله لا متذللا لحكمه ثم يصير مع ما هو عليه من سوء الأدب ممن إذا عاد يضاعف ذنبه .
أما أولا فلسوء أدبه .
وأما ثانيا فلنقض عهده مع ربه .
فلهذا كانت التوبة عند أهل التحقق إنما هي ترك العزم على العود لا إنهاء العزم على الترك .
ومن هذا يعلم أن التوبة من هذه التوبة واجبة عند من فهم هذا .

والفرق بين هذين المعنيين هو أن صاحب العزم قد ادعى لنفسه قوة الثبات على ضبطها عن العود إلى الذنب في المستقبل ، وأما تارك العزم فما ادعى لنفسه شيئا بل يكون كما أنه غير متلبس بالذنب في الحال فكذا لا يجد من نفسه عزما على التلبس به في زمن الاستقبال .

ومنها : ما يفهم من معنى قوله تعالى :ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا (التوبة : 118) من أنه تعالى لو لم يتب على العبد لما صحت التوبة منه فكانت التوبة من التوبة بهذا المعنى أي من رؤية استقلال العبد بتوبته فوجب على التائب التوبة من دعوى التوبة لنفسه .
وهذا حكم سار في جميع أفعال العبد ،
قال تعالى :وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى(الأنفال : 17) فما فعل من فعل سواء كان فعله

توبة وغير ذلك ، وإنما الله هو الذي فعل فمن كان مشهده هذا لم يصح عنده أن ينسب التوبة إلى نفسه . لأنه يرى بأن الله هو التائب عليه . فلما عاد الحق على عبده ظهر صورة ذلك العبد في العبد برجوعه إلى ربه.
ومن فهم هذا المعنى حكم بسريانه في جميع الأفعال لقوله تعالى : وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ أي بذاتك إِذْ رَمَيْتَ يعنى بنا وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى (الأنفال : 17) إذ ليس لغير الله شئ بدونه.
ومنها : أن [59 ظ] الأمر لما تغرب عند المحجوبين عن وطنه بما أودعوه من الفعل لأنفسهم قيل : وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ (النور : 31)
وقيل لهم : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ (البقرة : 222) فقوله لهم : وتوبوا أي ارجعوا فانظروا من نسبتم إليه هذا الفعل منكم ترون إنما هو الله لا أنتم فهو الفاعل بكم فيكم وإليه يرجع الأمر كله فتوبوا من رؤيتكم أن لكم استعلاء لا يفعل ليتوبوا منه فكان أحد الوجوه التي تحمل عليه التوبة هو هذا المعنى.

ومنها : أنه لما كان الأصل لا يقتضي رجوع العبد إلى من لم يفارقه لأنه معه فكيف يرجع إليه ، قال تعالى : وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (الحديد : 4) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق : 16) وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلكِنْ لا تُبْصِرُونَ [الواقعة: 85]

لم يصح عند من انكشف عن بصيرته عين الحجاب فلم يكن من أهل البصائر المكفوفة عن رؤية هذه المعية والأقربية أن يكون توبته بمعنى الرجوع إلى من لم يزل معه غير مفارق له . فلهذا يتوب من هذه التوبة التي هي اعتقاد أن الحق لم يكن معه ليرجع إليه إذ لا يصرف العبد معناه إلى معنى إلّا والحق في الصرف والصارف والمصروف.
قال ابن أيوب : إذ نادى فهو المنادى إذ لا ينادى إلّا من يسمع وهو سمعك فلا تسمع إلّا به فما فقدته قبل ندائه إياك لترجع إليه لأنه هو القائل:

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (الحديد : 4) قبل النداء لكم والإجابة منكم ومعهما وبعدهما.
وإذا فهمت هذا المعنى المذكور في معنى التوبة من التوبة باختلاف الوجوه التي قررناها علمت معنى قولهم : إن التوبة واجبة على جميع المؤمنين ،

لأن قوله تعالى : وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (النور : 31) محمول على ظاهره من غير حاجة إلى ما يقال من كون المراد بقوله : أيها المؤمنون : بعض المؤمنين لا كلهم ،

فهمت معنى قول الشيخ:
تاب من الذنب أناس * وما تاب من التوبة إلّا أنا
يعنى أن العوام من الناس إنما يتوبون من الذنوب وأما أنا فإنما أتوب من التوبة التي هي بمعنى رؤية الاستقلال بها أو بمعنى الرجوع عن الله إليه وغير ذلك مما مرّ.

وعلى هذا أيضا يحمل معنى قوله:
ما فاز بالتوبة إلّا الذي * قد تاب منها والورى نوم
فمن يتب أدرك مطلوبه * من توبة الناس ولا يعلم

وأيضا قد عرفت فيما مرّ أن منهم من يطلق التوبة إلى الله ثم عرفت أن ذلك إما بمعنى الرجوع من المخالفة إلى الموافقة أو غير ذلك ، فقوله قدس الله سره:
تاب من الذنب أناس * وما تاب من التوبة إلّا أنا

هو أن الأناس الذين تابوا بهذا المعنى هو عبارة عن كونهم رجعوا عن فعلهم للمعاصي والمخالفات .
فقد تبت أنا عن هذه التوبة بهذا المعنى لأنى لست ممن يفعل الذنوب ثم يتوب عنها.

قال على كرم الله وجهه:
توب الورى واجب عليهم * وتركهم الذنوب أوجب
فالشيخ قدس الله روحه يقول : تاب من الذنب أناس وهو رجوعهم عما يفعلونه من المعاصي وأما أنا فتبت من هذه التوبة حيث إن توبتي إنما هي بالمعنى أي تركت فعل ما أستطيع إتيانه من الخطيئة من غير أن يكون ذلك منى بعد اقترافها كما هو الحال في الأناس الذين تابوا بهذا المعنى.

وقد فهم المعنيان وهما التوبتان التي أحدهما واجبة والأخرى أوجب.
ومن إشاراتهم في معنى التوبة من التوبة أي من الاشتغال بما تتضمنه التوبة من ندم على ذنب مضى أو ترك ما عساه يكون من ذنب في المستقبل.

فإن الصوفي - كما قالوا - ابن الوقت إذ لا همة له بما مضى من وقته أو يأتيه لكونه بكليته مشغولا بما يطالبه الوقت الذي هو فيه اشتغالا لا يبقى له متسعا لرجاء البقاء في المستقبل أو للخوف من الماضي بل الحال عنده كما قال:
أمس مضى ولن يعود ما مضى * والغد لا يعرف ما فيه القضا
فزين الوقت بأسباب الرضى * فإنما وقتك سيف منتضى

توبة التحقيق:
هي ما فهم المحققون من التوبة . وذلك هو أنه لما ورد الأمر منه تعالى بالتوبة مع ما فهمت من معرفة التوبة من التوبة من كون الرجوع إلى الله ما لا يصح مطلقا لكون الرجوع ينبنى عن المفارقة وهو تعالى كما أخبر [60 ظ] عن نفسه وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ (الحديد : 4) في حالة الطاعة والمعصية وغيرهما ثم إنه مع هذا قد أمر عبده بالرجوع إليه فقال تعالى : وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً (النور : 31).

صارت التوبة عند المحقق إنما هي بمعنى الرجوع من مقتضى اسم إلى مقتضى اسم آخر فيرجع العبد من مقتضى الاسم المنتقم إلى مقتضى الاسم الغفار لأنه لما لم تصح التوبة بمقتضى الرجوع مطلقا لاستحالة قيام العبد بدون ربه في حالة لرجع إليه في أخرى ثم كان ترك التوبة مما لا يجوز لأن تركها مخالفة وعصيان صارت توبة التحقيق التي يتصف بها المحققون هي أن يجمع بين امتثال الأمر بالرجوع مع معرفة المراد من الرجوع .
وحينئذ يكون هذا الممتثل ممن قد تاب من التوبة التي قد فهمها أهل الحجاب بجميع الأنحاء التي مر ذكرها .

توبة الكمّل من عباد الله :
هي الرجوع إلى الحق في كل نفس بصفة الافتقار ليأخذ من فيضه سبحانه ما يحفظ عليه بقاءه ويمد به من دونه ، وهذه التوبة غير مختصة بالبشريين بل وغيرهم من جميع عباد الله الروحانيين فإن العقل الأول هو أول موصوف بهذه التوبة .

توبة الانتهاء :
ويقال : توبة المنتهى ، وهي المشار إليها بقوله تعالى :إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى (العلق : 8) ومعناه الانتهاء والسير إلى حضرة الأحدية التي تسمى بحقيقة الحقائق وبالحقيقة المحمدية وهي حقيقة البرزخية السوائية بين الأحدية والواحدية كما مرّ .

وسيأتي تحقيق حقيقتها في باب الحاء ولهذا يعبر عنها بالتوبة الخاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم ويسمى بالتوبة المحمدية ، فمن انتهى إليها في رجوعه عن أحكام الأسماء بحيث لم يتقيد بمقتضى اسم عن مقتضى اسم آخر .

فقد تاب التوبة المعبر عنها بتوبة الانتهاء لتحققه بنهاية الانتهاء إلى حضرة أحدية الجمع التي هي حاقة البرزخية الكبرى .

فعلى هذا المعنى يصير الإشارة بقوله تعالى :وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (النور : 31) أي ارجعوا جميعا كل عما تقيد به من مقتضى مستنده إلى الاسم الخاص الذي هو ربه ، وإليه يستند إلى الله الذي هو الاسم الجامع وظاهر حضرة أحدية الجمع ليحصل لكم التحقق بنهاية السير إلى البرزخية العظمى التي ليس لورائها وراء المشار إلى ذلك بقوله تعالى :وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى (النجم : 42) .

التوبة المحمدية :
هي ما عرفت من كونها عبارة عن الرجوع من التقيد بمقتضى اسم خاص دون غيره إلى التحقق بالانتهاء إلى حضرة أحدية الجمع .

التوبة الخاصة :
بمحمد صلى الله عليه وسلم : هي التوبة المحمدية كما عرفت وإنما كانت خاصة به صلى الله عليه وسلم من جهة أنه لما كان التحقق بحضرة أحدية الجمع هو نهاية كل الكمالات إذ ليس وراء هذه الحضرة سوى الغيب المطلق .
وكان تساوى الكمالين من كل الوجوه محالا وإلا بطلت الاثنينية لزم أن يكون لهذه الحضرة مظهر واحد لا يمكن أن يساويه في مظهريته لها أحد غيره .

وأيضا فإن هذه الحضرة لما كانت هي كل شئ لكونها أحدية جمع لا يعقل خروج شئ عنها لم يصح أن يكون لها مظهران وإلّا لكان أحدهما

متميزا عن الآخر فلا يكون واحد منهما كل شئ وإنما يعرف أنه صلى الله عليه وسلم ذلك الواحد من كان من خواص أهل الله الذين شاهدوا أن الأمر كذلك عيانا فشهدوا به إيقانا أو كان من عوام أهل الإسلام الذين انقادوا لاعتقاد ذلك تسليما وإيمانا.

التوبة من الزهد:
عنوا بذلك أن لا ترى ما زهدت فيه شيئا نفيسا لأنك تكون حينئذ قد استعظمت الدنيا ، والمستعظم لما هو حقير عند الله . فإنه لا محالة يجب عليه أن يتوب من ذلك فكانت التوبة من الزهد بهذا المعنى هي التوبة من رؤية زهدك ، ورؤية ما زهدت فيه ، ثم من رؤيتك نفسك زاهدا ومستطيعا لذلك كما فهمت هذه المعاني فيما مرّ في التوبة ومن هذا يفهم معنى قولهم : الزهد هو الزهد في الزهد.

التوبة من التوكل:
قد عرفت معناه من كونه لا ينبغي للعبد أن يرى لنفسه توكلا أو بأن يرى أن له ملكا قد جعل الحق فيه وكيلا.

التوبة من الطاعة:
هذا معنى ما مرّ في جميع ما يعده الإنسان من نفسه طاعة يعتد بها سواء كان توبة وإنابة أو توكلا أو تفويضا أو غير ذلك ، فإن من رأى لنفسه حظّا في شئ من ذلك واعتجابا به ، واستطاعة له فقد أحبط عمله.
ومن فهم هذا فهم إشارة الشيخ بقوله:
تاب من الذنب أناس * وما تاب من الطاعات إلّا أنا

التوبة من الطاعة بمقتضى الطريقة:
معناه : أن العبد ينبغي له أن يتوب من رؤية النفس متحلية بشئ من الطاعات أو بأن يجعل قيامها بوظائف العبادات غرضا لغرض يتوقعه في الآخرة من أنواع المثوبات.

التوبة من الطاعة بمقتضى الحقيقة :
هو ما عرفته من رجوع الأمر كله إلى الله المشار إليه في قوله تعالى :وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلكِنَّ اللَّهَ رَمى(الأنفال : 17) فقد وجب على العبد من حيث الطريقة والحقيقة معا أن يتوب من إضافة الطاعات ، ونوافل الخيرات إلى نفسه . بل إنما يجب عليه أن يرى الكل من فضل ربه كما عرفت ذلك عند الكلام على أدب التقوى .

التوكل :
التوكل كلة الأمر كله إلى مالكه والتعويل على وكالته وهو من أصعب منازل العامة عليهم . لأن حبهم لأنفسهم وعدم خروجهم عن حظوظها وعن مطالبهم الدنيوية يمنعهم من ترك الأسباب بالاعتماد على المسبب الحق .

وهو - أعنى التوكل - أو هي السبل عند الخاصة لعلمهم بأن ملكة الحق للأشياء ملكة عزة لا يشاركه فيها مشارك ليكل شركته إليه ، فإن من ضرورة العبودية أن يعلم بأن الله هو مالك الأشياء وحده ففيم يوكله عبده .

التواضع :
أن يتضع العبد لصولة الحق ، فهو على أقسام :

التواضع للمريد :
وهو أن لا يعارض بمعقول منقولا أي لا تعارض المنقول من الكتاب والسنة بالمعقول لك بحيث تطلب صحته بالاستدلال على ذلك ببحثك ونظرك بل يكون مطيعا للأمر تقليدا والخبر إيمانا من غير طلب تعقل أمر وراء المفهوم مما أخبرت به ، أو وراء المعرفة لكيفية التعبد بما أمرت به كما ورد في المواقف النفرية المنسوبة إلى الشيخ الجليل محمد بن عبد الجبار النفرى قدس الله روحه .

أنه قال في باب موقف الأمر :
أوقفنى تعالى وقال لي : إذا أمرتك بأمر فامض لما أمرتك به ولا تنتظر بأمري علم أمرى ، وقال لي : إذا لم تمض لأمرى إلّا بعد أن يبدو لك علم أمرى فلعلم الأمر أطعت لا لأمرى .

التواضع للإرادة :
[62 و] هو أن يترك العبد جميع المرادات والمطالب بحيث لا يريد من الحق إلّا ما أراده فينزل عن مراد نفسه ، ويترك الحق يتصرف فيها على مراده عز وجل .

التواضع للحقيقة :
هو أن ينزل على رسمك الذي هو نفسك لتفنية الحقيقة ، وهذا النزول وإن كان غير مكتسب . لأن الفناء إنما يكون وقت اضمحلال ظلمة الرسوم في نور التجلي .
لكن مداومة العبد على رياضة نفسه بملازمة الذكر ومنع العادة وتحمله لمشاق المجاهدات هو الذي يعده لأن يصير من أهل المقامات .

التواضع مع الخلق :
هو بأن ينتفى عنك الخضوع لأحد من الخلق عند حاجتك إليه كما ينتفى عند وقت الغنى عنه وذلك لأن الخضوع عند الحاجة ليس هو من باب التواضع إنما هو من باب الضعة والمسكنة والخديعة ، فالمتواضع بالحقيقة من كان قصده في قربه من الناس الرحمة بهم واللين لهم وفي بعده عنهم الزهد فيما في أيديهم والنزاهة عما لا يحل له منهم عند المخالطة لهم .
فمثل هذا لا يكون قربه ممن قرب منه مكرا وخديعة ولا بعده عمن تباعد عنه كبرا وعظمة وهذا هو المتحقق بالتواضع مع الخلق لأجل تعظيمه للحق وذلك هو أكمل أوصاف العبد عند ملابسته للخلق .

المتوجه :
يراد به حضور القلب مع الحق ومراقبته له بتفريغه عن كل ما سواه من صور الأكوان والكائنات .

توجه الكمّل :
هو أن لا يجعل العبد لهمته وهمه في عبوديته لربه وعبادته له متعلقا غير الحق وأن يكون تعلقا جميلا كليّا غير محصور فيما يعلمه العبد منه تعالى أو سمعه عنه بل على نحو ما يعلم سبحانه نفسه في أكمل مراتب علمه بنفسه وأعلاها .

فمن كان في العبودية والعمل على هذا النحو من التوجه فإن توجهه أكمل التوجهات .

التواجد :
استدعاء الوجد واستجلابه بالتفكر والتذكر .
وقيل : إظهار حالة الوجد من غير وجد . وهذا مما لا خير فيه .
أما استدعاء الوجد فمنهم من أنكره لما يتضمن من التكلف ويبعد عن التحقق .
ومنهم من أجازه وأصلهم خبر الرسول صلى الله عليه وسلم " ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا " فصارت الأقسام ثلاثة :
قسم مذموم : لا شك في قبحه وهو إظهار الوجد مع كذب الدعوى فيتواجد الإنسان ولا وجد له .

وقسم اختلف فيه وهو أن يستدعى الإنسان الوجد ليكون من أهله ، فمن قال بجوازه فمستنده إلى الحديث المذكور .

ولأن العبد كما أنه تكلف بظاهرة القيام بوظائف العبادات صادقا في طلب مرضاة الله تعالى أورثه ذلك في باطنه حصول الحلاوة التي لم تكن قبل أو غير ذلك من ثمرات الطاعات ، فلهذا إذا تكلف بباطنه استجلاب الوجد ليصير من أهله لا بغرض الدعوى والتزين بالباطل أورثه ذلك حصول الوجد بمقدار صدقه في طلبه .

لكنهم شرطوا أن يكون التواجد في خلق بحيث إذا خلا أرسل وجده فتواجد وإذا كان بين الناس أمسك وجده فضلا عن تواجده فهذه هي علامة الصدق في الوجد والتواجد .
والفرق بينهما : أن صاحب التواجد يمكنه أن يمسك وجده على نفسه بخلاف صاحب الوجد فإنه ما يصادف القلب ويرد عليه من غير تعمل ولا

تكلف ، فكل وجد وجد فيه من صاحبه شئ فليس بوجد فالوجد ثمرة الواردات التي هي ثمرة التواجد الحاصل عن الأوراد .

ولهذا قالوا : من ازدادت وظائفه ازدادت من الله لطائفه . ومن لا ورد له في باطنه فليس له وجد في سرائره “ 1 “ .

التوحيد :
اعتقاد الوحدانية لله تعالى ، وهو على مراتب :توحيد العامة :
هو أن تشهد أن لا إله إلا الله .

توحيد الخاصة :
هو أن لا ترى مع الحق سواه .

توحيد خاصة الخاصة :
أن لا ترى سوى ذات واحدة لا أبسط من وحدتها قائمة بذاتها التي لا كثرة فيها بوجه مقيمة لتعيناتها التي لا يتناهى حصرها ولا يحصى عددها .
وأن لا ترى أن تلك التعينات هو عين العين المعينة لها الغير المتعينة بها ولا غيرها .
فمن كان هذا شهوده فهو المتحقق بالوحدانية الحقيقية .
لأنه يشاهد الحق والخلق ، ولا يرى مع الحق غيرا . وهذا هو الذي لم ينحجب بالغير عن رؤية العين ، ورأى يتحقق بنورها بل قام بربه عند فنائه بنفسه وهذا .

التوحيد القائم بالأزل :
يعنون به توحيد الحق لنفسه وهذا عبارة عن تعقل الحق لنفسه وإدراكه لها من حيث تعينه .
ومعلوم أن هذا مما لا يصح لأحد غير الله إدراكه ولهذا كان هو التوحيد الذي اختصه الحق لنفسه . لأنه لا يصح أن يوجد به غير فان حضرته حضرة جمع لا يقبل تفرقة السوى لتنافيها .

....
(1) القسم الثالث لم يذكر بالمخطوط .

وإليه إشارة شيخ العارفين أبى حفص عمر بن الفارض السعدي قدس الله روحه:
ولو أنني وحدت ألحدت وانسلخت * عن آي جمعى مشركا بي صنعتى

قال شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري : وقد أجبت في سالف الزمان سائلا سألني عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلاث:
ما وحد الواحد من واحد * إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته * عارية أبطلها الواحد
توحيده إياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد
فقوله : لاحد . هو معنى قول الشيخ أبى حفص : ولو أنني وحدت ألحدت.
التوحيد الذي اختصه الحق لنفسه:
هو التوحيد القائم بالأزل كما عرفت ذلك وفهمت معنى هذه التسمية.

توحيد الأفعال:
هو تجريد الأفعال الذي من ذكره وعرفت بأنه هو التجلي الفعلي الذي هو تجريد الفعل عما سوى الواحد الحق بحيث لا يرى في الوجود فعلا ولا أثرا إلّا الله الواحد الحق تعالى.

توحيد الصفات:
هو تجريد الصفات وهو ما عرفته من معنى التجلي الصفاتى من أنه عبارة عن تجريد القوى والمدارك وما ينسب إليها من الصفات عن ما سوى الحق عز وجل.

توحيد الذات :
هو تجريد الذات والتجلي الذاتي الذي مرّ ذكره وعرفت بأنه توحيد الذات عما سواها وتجريدها بحيث لا يرى في الوجود إلّا ذاتا واحدة بتعيناتها .

توحيد الأسماء وتكثرها :
معناه . أن الأسماء الإلهية لها اعتباران .
بأحدهما يكون كل اسم إلهي هو عين الاسم الآخر وذلك هو جهة توحيدها ، وبالاعتبار الآخر يكون كل اسم غير الاسم الآخر .
وذلك هو جهة تكثرها فإنه لما كان مسمى تجميع الأسماء صار كل اسم لأجل تقيده بمفهومه ومعناه مغايرا للاسم الآخر لا محالة ، فإن مفهوم الضار غير مفهوم النافع .
ثم إن كل اسم فإنه من حيث دلالته على الذات الأقدس غير مقيد بذلك المفهوم الذي تميز به عن غيره من الأسماء يكون عين الذات فهو عين كل الأسماء ومشتملا على جميع معانيها .

توحيد الاسم والمسمى :
معناه : أن الاسم له اعتباران بأحدهما هو عين المسمى وبالآخر هو غير المسمى .
وذلك لأنه لما لم يصح في الذات أن تسمى باعتبار إطلاقها بل من جهة تعينها صار الاسم حينئذ إنما وضع للذات باعتبار ذلك التعين فهو أعنى الاسم متى اعتبر بالنظر إلى الذات كان معناه عينها وإن اعتبر بالنظر إلى التعين كان معناه غيرها .

أو نقول إذا تصور معنى الاسم فقط مع قطع النظر عن المسمى صدق حينئذ أن يقال : إن الاسم غير المسمى ليغفل ذلك المتجلى عن الاسم الآخر .
أما إذا اعتبر المسمى بالاسمين المتقابلين مثلا كالقابض والباسط ارتفعت

المغايرة بين الاسم والمسمى لأن القبض والبسط وإن كانا متغايرين من حيث معناهما فإن الذات المسماة بالقابض والباسط ذات واحد .

فمن هذا الوجه يصح أن يكون الاسم عين المسمى لوحدة المضاف إليه وقد عرفت من هذا ما مرّ : أن التعدد الواقع في الأسماء إنما هو لاختلاف معانيها وإن اتحادها لوحدة مسماها .

فبالاعتبار الأول هو غير المسمى وبالثاني هي عينه .
وأيضا إذا قلنا : الاسم غير المسمى كان معناه : أن أسماء الأسماء التي عرفت أنها الألفاظ والألقاب الموضوعة بإزاء معانيها هي غير المسمى وذلك واضح .

أو أنّ ما بأيدينا من معاني أسمائه تعالى ليست هي حقائقها لأنها أعنى معاني أسمائه سبحانه غير متكيفة لنا ولا محدودة فيكون الاسم الذي يتعقله غير المسمى تعالى وتقدس وذلك أيضا ظاهر .

فإذا قلنا : أن الاسم عين المسمى أردنا بذلك أن أسماءه القديمة عين ذاته وهي أسماؤه التي يذكر بها نفسه من حيث كونه متكلما وهي التي لا توصف بالاشتقاق ، والتقدم ، والتأخر ، والتكيف ، والتحدد هي عين المسمى إذ الواحدانية هناك من جميع الوجوه فلا تعداد ليقال إن الاسم غير المسمى فافهم ذلك .

توحيد الذات بأسمائها :
هو اتحاد الذات بالأسماء كما مرّ وتسمى بالوحدانية وسيأتي تقريره في باب الواو .

توحيد القوى والمدارك :
يعنون به نفى المغايرة بين قوى النفس وآلاتها بحيث يصير كل واحد من أعضائه يعمل عمل صاحبه غير متقيد بوصف وأثر لارتفاع المغايرة والغيرية بين الأعضاء بحيث يصير اللسان سمعا وعينا ويدا ،

وكذا السمع لسانا وعينا ويدا ، والعين لسانا وسمعا ويدا ، واليد لسانا وسمعا وعينا .
فيعمل كل واحد منها عين عمل صاحبه فالكل لسان ناطق وعين ناظرة وأذن واعية
ويد باطشة.
وإلى ذلك أشار شيخ العارفين أبو حفص عمر بن الفارض قدس الله روحه:
فكلى لسان ناظر مسمع يد * لنطق وإدراك وسمع وبطشة
وهذا ليس مختصّا بالأعضاء . بل هو مطرد في كل ذرة من ذرات البدن بحيث إنها إذا
أفردت عن صاحبتها حتى صارت جواهر أفرادا .

فإنها تعمل عمل جميع الأعضاء بحيث تصير كل ذرة في تلك الذرات يسمع جميع
المسموعات وترى جميع المرائيات ، وتنطق بجميع الألفاظ والكلمات ، وتفعل جميع
المفعولات ، وتبطش جميع البطشات.

وإليه الإشارة بقوله أعنى في قصيدة نظم السلوك:
ومنى على أفرادها كل ذرة * جوامع أفعال الجوارح أحصت

وهذا المقام هو مقام من كان متحققا بمظهرية الحضرة المسماة بحضرة أحدية الجمع.
فكما أن الذات في أول رتب تعيناتها المسمى بحضرة أحدية الجمع ذات واحدة مندرجة
فيها شؤونها بحيث تكون كلها لسانا محدثا بلفظ واحد ، وكلها عينا ناظرة بلحظ كذلك
وكذا كلها سمع واحد لندائها ووحدتها الوحداني بحرف واحد ، وكذا كلها يد قوة على
نفاذ أفعالها وتصرفاتها.

وكذا من تحقق بمظهرية هذا التعين الأول انصبغ ظاهره بحكم باطنه الذي هو أحدية
الجمع بحيث يكون كل قوة من قواه وكل عضو من أعضائه

وذرة من ذرات صورته عاملا عمل صاحبه غير متقيد بوصف وأثر مخصوص لارتفاع المغايرة والغيرية بين الجميع بحيث يصير كله لسانا أو لسانه كله ، وكله عينا وعينه كله ، وكله سمعا ، وسمعه كله ، وكله يدا ويده كله .

فهو ينطق بما به يسمع وبالعكس ويرى بما به ينطق ويسمع وبالعكس ويبطش بما به ينطق ويرى ويسمع وبالعكس فهو ينطق بكل قواه وأعضائه وذراته بجميع الكلمات ويرى بكل قوة وذراته جميع المسموعات ويقدر بكل ذرة من ذراته على جميع المقدورات ويفعل بالجميع جميع المفعولات بل وبكل ذرة من ذرات الكائنات يفعل ويدرك من غير تقيد ببعض الأفعال أو الانفعالات لتحققه بمظهرية أحدية الجمع التي هي باطن كل أبطن وبطون .

والمتحقق بهذا المقام هو القائل : " أنا للكل في الحقيقة كلّا " يعرف هذا من فهم ما قلنا ، وهذا الطور من المعرفة وإن كان مما لا سبيل إلى إدراكه ذوقا ما دام العبد متلبسا بصور الكائنات ولم يتخلص قلبه من ربقة قيود التقيدات ولا ظهرت عدالته بزوال أحكام الانحرافات إلّا أنه قد يجد صاحب القريحة الوقادة إلى إمكان ذلك سبيلا واضحا .

وذلك عندما ينظر في قوته الباطنة المسماة بصيرة القلب أو القوة العاقلة أو اللطيفة الروحانية أو غير ذلك فإنه يجدها مع كونها قوة واحدة فإنها تقوى على جميع ما تقوى عليه باقي المدركات فيتحدث الإنسان بها في نفسه ، ثم يسمع بها حديث نفسه ويرى بها في نفسه ويقدر بها على ضبط نفسه إن شاء عما شاء وإرسالها فيما يشاء إذا شاء .

ثم هذه القوة إذا اجتمعت عن تفرقة الظاهر إلى جمعية الباطن ولو بالنوم فإنها تزداد قوتها بحيث يتمكن من رؤية ما ينتشيه وسماع ما تحدثه ومخاطبة من يحظر بما يشاء من الكلمات وترتيب ما يشاؤه من الصور والهيئات .

وإذا كان هذا حال من قويت هذه القوة فيه باجتماعها إلى باطنها بالنوم فما شأنك ممن تحقق بفناء العين في العين ، وإلى هذا التمثيل المذكور في مضاهاة اتحاد القوى والمدارك في فعلها وانفعالها ربما هي علية القوة الفاعلة المسماة بعين البصيرة من كونها يفعل بذاتها لا بآلاتها أفعال الجوارح الإشارة بقوله:
وما في عضو خص من دون غيره * بتعيين وصف مثل عين بصيرة

يعنى أن حال أعضائي في كون كل واحد منها يعمل عمل الكل كحال قوة البصيرة في كونها لما كانت منزهة عن التقيد بإحكام الجسم والجسمانيات لم يقتصر فعلها وإدراكها على بعض الأعمال دون الباقي ، فهكذا لما عم ذلك التنزه لكليتى حتى سرى في جميع ذراتى عادت إلى بساطتها الأولية وإلى هيئتها الكلية فصارت متصفة بعدم التقيد.

وبهذا يعلم أنه إنما اختص صاحب هذا المقام الأكمل الذي هو مظهر أحدية الجمع لأن كل ما سواه من أعيان الكائنات وإن كانت حضرة « 1 » أحدية الجمع هي باطنة أيضا لكونها هي باطن جميع العوالم.

إلّا أن ما وصفناه من إعطاء كل ذرة من ذراته خواص المجموع إنما يحصل للنفس التي لما نزلت من حضرة الجمع والحقيقة في مراتب التفرقة والخليقة إلى أقصاها الذي هو حكم هذه النشأة الدنيوية عادت راجعة في سيرها عارجة في طيرانها عن جميع مراتب التفرقة وعن رؤيتها إلى حضرة أحدية الجمع.

وذلك بإلقائها هواها الذي هو أحكام نشأتها الدنيوية وقيودها الجزئية فإنها إذا ألقت هواها وآثارها ثم عينها واثنينيها حتى صار الإنسان بمجموع

....
(1) في الأصل : حضرت .

سره وروحه وجميع صفاته وقواه وأعضائه متحققا بسيره إلى حضرة أحدية الجمع بأداء حقوق المقامات والتوجه الوحداني والمداومة على هذه المتابعة ، والملازمة قولا وفعلا وحالا بحيث لا يزيغ بصره عن التطلع إلى ما ينبغي أن يكون متطلعا إليه ولا يطغى بالتطلع إلى ما لا ينبغي أن يكون متطلعا إليه ، وهواها سوى حضرة الجمع التي من شأنها حكم ما ذكرنا من الاشتمال فحينئذ يظهر اشتمال كل واحد من صورته على خواص الجميع.

وأما ما دامت النفس ملتبسة بأحكام بشريتها المقتضية للاشتغال بالغير والغيرية والتلبس بمتعلقات الأجزاء والجزئية لم يظهر حكم الاشتمال المذكور الموجب لظهور كل ذرة بخواص الجميع.

والإشارة إلى أن حصول هذه الجمعية مشروط بالإلقاء المذكور هو قوله بعين ما ذكرناه في القصيدة المسماة بنظم السلوم:
هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت * قواها وأعطت فعلها كل ذرة

يعنى إن ألقت النفس هواها تضاعفت قواها حتى بلغت في التأثير إلى ما ذكرنا وإن لم تلق هواها كانت باقية على ما يقتضيه جرميتها وجزئيتها وحجابيتها بإحكام بشريتها.

فافهم هذا لتعلم إشارات القوم فيما يذكر عنهم من الألفاظ التي لا يفهم معناها إلّا بتدبر ما ذكرنا مثل قول القائل : " أنا أنت بلا شك فسبحانك سبحانى ".

ومثل ما ترقى قوله : « تحققت أنا في الحقيقة واحد » .
بل وتعرف سر قوله تعالى : الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ (الفتح : 10) بحيث تصير من أهل المشاهدة . إن الأمر كما أخبر سبحانه وتعالى.

" 307 "

باب الثاء

.

“ 308 “

.

باب الثاء

ثاني مراتب التلوين:
هو تعاقب تلوينات أحكام الصفات في المراتب كما عرفت ذلك بتمامه في باب أول مراتب التلوين.

ثالث مراتب التلوين:
هو تعاقب التلوينات الحاصلة من الجمع بين ظاهرية التجليات وباطنيتها وقد مرّ تقرير ذلك في باب أول مراتب التلوين أيضا.

ثاني مراتب التمكين:
هو التمكن عند غلبات التجليات الظاهرة والباطنة وقد مر استيفاء القول في هذه المراتب كلها في باب أول المراتب.

ثبات القلب في التقلب:
هو أن يكون القلب على حالة شريفة من التمكين بحيث لا يشغله صرف شئ من الجوارح في الأفاعيل المختصة بها عن الحضور مع ربه.
وهذه حالة من كان ذاكرا للحق على كل أحيانه مع توفيته البشرية حقها بحيث لا ينحجب بظلمة الأكوان عن نور مكونها الحق تعالى وتقدس ، ولا يستهلك في النور الحق عن إدراك ظلمة الخلق.

وصاحب هذه الحالة هو القائل:
إني امرؤ من عصابة كرموا * أذهب في الحب حيثما ذهبوا
سقوا ولم يسكروا وكم * فئة أسكرهم عطرها وما شربوا

وهذا المعنى أيضا هو المقصود بقولهم:
يملى ويشرب لا تلهيه سكرته * عن النديم ولا يلهو عن الكأس

أطاعه سكره حتى تمكن من * حال الصحاة وهذا أشرف الناس

الثقة :
اعتماد العبد في كل شئ على الله وحده بحيث لا يعتمد في شئ على شئ سواه .
والعبد المتحقق بالثقة بالله من حصل له الأمن من الخوف مما سوى الله ، والإعراض عن الاعتراض على ما قدره وقضاه .

قال تعالى :فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ (القصص : 7) فلولا حسن الثقة بالله لما استطاعت الوالدة أن تلقى ولدها في لجة الماء .

ثمرة الكمال الحقيقي :
يعنى به العالم بمعنى : أن الحق سبحانه كمل فأوجده لم يوجده ليكمل بل إنما إيجاده نتيجة أثرها كماله . لأن إكمالها نتيجة وثمرة حصلت عن إيجاده للعالم تعالى الغنى بذاته عما سواه علوّا كبيرا .

ثمرة الأفئدة :
يعنى به ما يفهم من باب الإشارة من قوله تعالى :فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ(إبراهيم : 37) .
ففهم أهل الإشارات رجوع الضمير إلى الأفئدة التي ليس رزقها من الثمرات إلّا ما به بقاء حيويتها المعنوية ، وحصول لذاتها الحقيقية بما يمنحها الله تعالى به من العلوم اللدنية والمعارف الإلهامية ، والألقاب الروحية .
ونحو ذلك مما يرزقه الله تعالى للقلوب من ثمرات الغيوب .

ثمرة الذكر :
هي أمور أربعة :
أحدها : الخلاص من القيود وهي الغفلة والنسيان .
وثانيها : زوال الحجب الحائلة دون الشهود . وهي التعلق بالأكوان والتعشق بها .

وثالثها : البقاء مع المشهود أي ملازمة المشاهدة.
ورابعها : لزوم المسامرة ، وستعرفها في باب الميم.

ثمرة الذكر الحقيقي:
هي أمور ثلاثة:
أحدها : شهود ذكر الحق إياك فمن اختصه وأهله للقرب بحيث يشاهد السابقة التي تبنى عليها اللاحقة أعنى الخاتمة.
وثانيها : شهودك أن ذكرك للحق وإن قدّر كمال حضورك في ذكره تعالى فذكره لعبده أكبر من ذكر عبده له تعالى وتقدس.
وثالثها : التخلص من شهود ذكرك باستغراقك في شهود توحيدك الفعل حتى لا ترى صدور الذكر إلّا عن قدرة من صدر عن قدرته كل شئ.

وإلى هذا إشارة القائل بقوله:
لقد كنت قدما قبل أن يكشف الغطا * أظن بأنى ذاكر لك شاكر
فلما أضاء الصبح أصبحت عالما * بأنك مذكور وذكر وذاكر

وهذا المعنى يريح العبد من رؤيته للخلق وبنعمة بشهود الحق.
ثمرة حضور القلب مع الحق ومراقبته:
هو شهوده للحق عز وجل وإليه الإشارة بما ورد في الكلمات القدسية في قوله تعالى : « وأنا جليس من ذكرني » " 1 ".
واعلم : أن هذا الشهود يختلف بحسب كمال الحضور ونقصانه ، وتقرير ذلك هو أن يعلم أن الصّقالة في الجسم عبارة عن تساوى أجزاء سطوحه ،

....
(1) رواه البيهقي في شعب الإيمان والديلمي .

وتوحد كثرته ، وتساوى أجزاء السطح عبارة عن عدم الاختلاف الذي هو ضد العقل وهو أن يكون بعض الأجزاء السطحية ثابتة وبعضها مقعرة منحرفة .

فالمراد من الصقل إزالة الاختلاف من وجه الأمر المصقول ليحصل التساوي وتظهر حقيقة الوحدة المختصة بالوجود الموجدة إلى كثرة إذ الاختلاف يوجب الكثرة والتساوي في الأمر الواحد المذهب للاختلاف والتضاد يؤذن بالأحدية ويظهر حكمها وهذا في الصور بيّن جدّا .

فإذا عرفته في الأجسام فاعتبر مثله في النفوس والأرواح . فإن انطباع الصور الكونية في روح الإنسان وقلبه هو كالنبوة . والتقعر والتشعير في المرايا الموجب للاختلاف المانع من انطباع ما يراد تجليه في المحل الموصوف بما ذكر .

وتفريع المحل عن كل صورة هو الصقل والتهيؤ الموجب والمستدعى لانطباع ما يقابل المرآة الروحية والقلبية أو الأمر المصقول كان ما كان .

ويسمى ذلك في الأجسام مقابلة وفي الأرواح وما لا يتحيز أصلا توجها ومحاذاة ومرابطة المناسبة الغيبية المعنوية وبقدر قلة الصور في المحل وقلة الاختلاف ، وعموما يقل الصدأ ويكثر ويقوى حكم الصقال وثمرته ويظهر .

ثم إن الصور المختلفة التي تعم المحل المراد صقله وإن استوعبت جميع المحل ورسخ حكمها فيه فذلك هو الران والحجاب .

وإن حصل العموم دون استيعاب المحل الرسخ فهو الغشاء والصدأ ونحوها من الصفات .

وإن لم يحصل العموم الذي هو الاستيعاب والرسوخ كال حال صاحبه المزج والحكم للغالب من حالتي غيبه وصقاله فاعلم ذلك .

وأما حصول الرسوخ من الصدأ في بعض وجوه القلب دون الاستيعاب فهو لأهل العقائد النظرية ، وأهل الأذواق المقيدة من ذوى الأحوال والمقامات المخصوصة الذين ينكرون ما عدا ما ذاقوا ، ولا يتشوقون إلى غير ما هم فيه .

لأجل ما حصل لهم من الطهارة والصقال صاروا ملاحظين للحق وصار لهم حظ ما من الشهود والمعرفة لكن لما لم تعم الطهارة كل القلب حجبهم ما بقي فيهم من الصدأ عن كمال الشهود ، والمعرفة ، الصحيحة التامة .

فقنعوا بما حصل لهم ، وظنوا أنه ليس وراء ذلك مرقى . فنظرهم بالحق وإن كان مقيدا .

فإن الظن في الجملة إنما كان بحكم طهارته ثم إنهم اتصفوا بالحصر والتقييد والوقوف على الترقي إلى ما فوق مقامهم . لأجل الصدأ الباقي في مرآة قلوبهم .
فإنه هو المانع من كمال شهود الحق المطلق ، ومعرفته الكاملة . إذ كان ما بقي فيهم من الأحكام الإمكانية وآثار الصور الكونية هو المانع من ذلك .

ثمرة المراقبة :
يراد بها ثمرة الحضور على ما عرفت .ثمرة الأنس بالحق :
هو أن المتحقق بمقام الأنس الذي عرفته يرى أن وقوع الأشياء كلها إنما هو على وفق الحكمة والرحمة المشار إلى ذلك بقوله تعالى : “ سبقت رحمتي غضبى “
وقوله تعالى :وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (الأعراف : 156)
وقوله تعالى : “ كنت كنزا مخفيّا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف “ “ 1 “ .

....
(1) ليس بحديث كما قال ابن تيمية والسيوطي وابن حجر والزركشي .

فهو تعالى محب لأن يوجد عنه كل ما وجد عنه فلم يوجد شئ إلّا عن اختيار منه وإرادة فلهذا لا يغتم صاحب مقام الأنس لغم ولا يهتم لهم ، ولا يكره شيئا من النوازل المخالفة للطبع البشرى فضلا عما كان موافقا وإنما ذلك المشاهدية صدور كل شئ عن إرادة أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين ، وبواقي ثمرة الأنس مذكورة في بابه.

ثمرة الفناء:
هو أن تصير الأشباح كالأرواح وفي ذلك توحيد القوى والمدارك على ما عرفته في باب التاء.
فإن من سار في طريق الحق سيرا حثيثا جدّا محققا بحيث لم يبق فيه من آثار النفس وحظوظها المتعلقة بالأشباح بقية أصلا إلّا فنيت كلها فإن أشباحهم تصير بذلك الفناء خفيفة لطيفة بصفة أرواحهم في الخفة واللطافة بحيث تصير أشباحهم متمكنة بلطافتها من الطيران في الهواء فلم تسقط ، وفي المشي على سطح الماء فلم تغص فيه ، ولا تغرق.
ومن المكث في النار فلم تتألم أجسامهم بذلك ولا يحترق وذلك بحكم سراية جمعية الحقائق فيهم.

وإلى ذلك أشار شيخ العارفين في قصيدة نظم السلوك بقوله:
وأشباح من لم تبق فيهم بقية * بجمعى كالأرواح خفت فخفت
يقول : الذين لم يبق فيهم بقية من حظوظ نفسهم إلّا وقد فنيت فإن أجسامهم تصير في الخفة مثل أرواحهم ، وذلك لأجل ما يحصل لهم من الجمعية وحقوقها بهم.

ثمرة البقاء بعد الفناء:
هو ظهور العبد بصفات الحق عز شأنه . فإن العبد إذا

تخلص من قيود الكثرات الإمكانية ، وارتقى عن حضيض المراتب الكونية .
إلى أوج الحضرة القدسية . بحيث لم يبق منه سوى حقيقته التي هي عينه الثابتة في حضرة العلم الأزلي . فقد خلع الوجود الخلقي ، ولبس الوجود الحقي .
فظهر بصفات الحق من إحياء الميت ، وإبراء الأكمه والأبرص ، وغير ذلك .

ثمرة البقاء بالحق :
هي ثمرة البقاء بعد الفناء . فإن البقاء بعد الفناء هو المسمى بالبقاء الحق كما قد عرفت ذلك غير مرة .

ثمرة التنزيه الشرعي :
نفى الاشتراك في المرتبة الألوهية ونهى المشابهة والمساواة في الصفات الثبوتية مع الاشتراك فيها ، وإليه الإشارة بقوله تعالى :
" والله خير الرازقين وخير الغافرين ، وأحسن الخالقين ، وأرحم الراحمين " والله أكبر ونحو ذلك .

ثمرة التنزيه العقلي :
تنزيه الحق عما يسمى غيرا أو سوى بالصفات السلبية حذرا من نقائص مفروضة في الأذهان غير واقعة في الأعيان .

ثمرة التنزيه الكشفي :
إثبات الجمعية مع عدم الحصر ومع تميز أحكام الأسماء بعضها عن بعض .
إذ لا يصح أن يضاف كل حكم إلى كل اسم فإن من الأحكام الثابتة لبعض الأسماء ما يستحيل إضافته إلى أسماء أخر وهكذا الأمر في الصفات .
ومن ثمرات التنزيه الكشفي أيضا نفى السوى مع بقاء حكم العدد دون فرض نقص بسلب أو تعقل كمال يضاف إلى الحق بإثبات مثبت توحيدا كان ذلك الكمال أو غيره من الصفات .

وإلى هذا المعنى أشار شيخ الإسلام أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري قدس سره مجيبا لمن سأله عن توحيد الصوفية بهذه :

ما وحد الواحد من واحد * إذ كل من وحده جاحد
توحيد من ينطق عن نعته * عارية أبطلها الواحد
توحيده إياه توحيده * ونعت من ينعته لاحد

“ 317 “

باب الجيم

.

“ 319 “

باب الجيم

الجامع :

هو الاسم الله جل شأنه كما عرفت ذلك عند [69 و] الكلام على الأسماء .
والجامع هو التعين الأول وقد عرفت معنى جمعيته .

جامع التجليات :

هو العقل الأول والمسمى بالروح الأعظم وإنما كان هو جامع التجليات باعتبار كونه حاملا حكم التجلي الأول ومنسوبا إلى مظهريته في نفسه لغلبة حكم الوحدة الباطنة عليه .

الجذبة :

في اصطلاح الطائفة هي العناية الإلهية الجارية للعبد إلى عين القرب بتهيئته تعالى له في كل ما يحتاج إليه في مجاوزته منازل السير إلى ربه ومقامات القرب منه من غير مشقة ومجاهدة .
وصاحب الجذبة هو المشار إليه بقول شيخ الإسلام في كتاب “ المنازل “ حكاية عن أبي عبد الله التستري رحمة الله عليه في قوله : “ إن لله عبادا يريهم في بداياتهم ما في نهاياتهم “ .

الجسد :

كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري وحينئذ يعرف ظهوره بآثاره كما يسمع كلامه وترى حركاته ولا يرى شخصه .

الجلاء :

يعنون به ظهور الذات الأقدس - تعالى وتقدس - لذاته في ذاته ، فالفرق بين الجلاء والاستجلاء : أن الاستجلاء ظهور الذات لذاته في تعيناته كما مرّ معرفة ذلك في باب الألف .

الجلال :

قال الشيخ في كتابة المسمى بكتاب : “ الجلال والجمال “ : اعلم أن الجلال والجمال مما اعتنى بها المحققون العالمون بالله من أهل التصوف

وكل واحد نطق فيهما بما يرجع إلى حاله . فإن أكثرهم جعلوا الأنس بالجمال مربوطا والهيبة للجلال منوطا وليس الأمر كما قالوه .

وهو أيضا كما قالوه بوجه ما وذلك ، أن الجلال والجمال وصفان لله تعالى والهيبة والأنس وصفان للإنسان فإذا شاهدت حقائق العارفين الجلال هابت وانقبضت ، وإذا شاهدت حقائق العارفين الجمال آنست وانبسطت .

فجعلوا الجلال للقهر والجمال للرحمة وحكموا في ذلك بما وجدوه في أنفسهم .
قال الشيخ قدس الله روحه : وأريد إن شاء الله أن أبين عن هاتين الحقيقتين على قدر ما يساعد في الله به في العبارة .

فأقول : إن الجلال لله معنى يرجع منه إليه وهو الذي منعنا من المعرفة به تعالى إذ ليس لمخلوق في معرفة الجلال المطلق مدخل ، ولا شهود انفرد الحق به .
وهو الحضرة التي يرى الحق فيها نفسه بما هو عليه فلو كان لنا مدخل فيه ، لأحطنا علما بالله ، وبما عنده وذلك محال ، وأما الجمال فهو معنى يرجع منه إلينا وهو الذي أعطانا هذه المعرفة التي عندنا ، والتنزلات والمشاهدات والأحوال .

وله فينا أمران : الهيبة والأنس . وذلك لأن لهذا الجمال علوّا ودنوّا فالعلو تسمية جلال الجمال وفيه يتكلم العارفون وهو الذي يتجلى لهم ، ويتخيلون أنهم يتكلمون في الجلال الأول الذي ذكرناه وهذا جلال الجمال قد اقترن معه منا الأنس والجمال الذي هو الدنو قد اقترب معه منا الهيبة .

فإذا تجلى لنا جلال الجمال آنسنا ولول ذلك هلكنا فإن الجلال والهيبة لا يبقى لسلطانهما شئ فيقابل ذلك الجلال منه بالأنس منا لنكون في المشاهدة على الاعتدال حتى يعقل ما نرى ولا نذهل .

وإذا تجلى لنا الجمال هبنا فإن الجمال مباسطة الحق لنا والجلال عزته عنا فيقابل بسطه معنا في جماله بهيبته ، فإن البسط يؤدى إلى سوء الأدب ، وسوء الأدب في الحضرة سبب الطرد والبعد .

ولهذا قال بعض المحققين من عرف هذا المعنى : اقعد على البساط وإياك والانبساط .
فإن جلاله في أنسنا يمنعنا في الحضرة من سوء الأدب .
كما أن هيبتنا في جماله وبسطه معنا يمنعنا من سوء الأدب .
قال الشيخ : فكشف أصحابنا صحيح ، وحكمهم بأن الجلال يقبضهم والجمال يبسطهم غلط ، وإذا كان الكشف صحيحا فلا تبالى فهذا هو الجلال والجمال كما تعطيه الحقائق .
قال الشيخ : وما من آية في كتاب الله ، ولا كلمة في الوجود إلا ولها ثلاثة أوجه : جلال ، وجمال ، وكمال .
فكمالها معرفة ذاتها وعلة وجودها وغاية مآلها .
وجلالها وجمالها معرفة توجهها على من تتوجه عليه بالهيبة والأنس والقبض والبسط والخوف والرجاء لكل صنف بشرب معلوم .

جلال الجمال :
عبارة عن علو الجمال وعزته عنا إذا تجلى لنا تعالى في جماله فإن عزة جماله تمنعنا عن إدراكه تعالى ، ومعرفته على ما هو عليه فسميت تلك العزة والمنعة التي يقتضيها الجمال جلاله .

فالفرق بين هذا الجلال وبين الذي في مقابلة الجمال . هو أن الجلال المطلق معنى يرجع منه إليه تعالى وهو الذي يمنعنا عن أن ترى ذاته تعالى وتقدس .
فلانفراد الحق به تعالى لم يصح لغيره أن يراه فيه .

وأما جلال الجمال الذي تجلى لنا فيه بحيث إنه لما تجلى لنا في جماله ، وكان جلاله مقترنا بجماله فكان تعالى لأجل الجلال والجمال عند تجليه لنا مما يستحيل علينا أن ندركه في تجليه لنا.

ومن لم يعرف هذا لم يعرف ما اختص به أهل السنة من بين سائر الطوائف حيث أثبتوا كونه تعالى مرئيّا بالأبصار في دار القرار .
مع تنزيهه عن الجهة ، والتحيز ، وتوابعها بخلاف من نفى رؤيته من الفلاسفة والمعتزلة لأجل تنزهه عن الجهة.
أو من أثبت الجهة لأجل رؤيته فقد اتضح مما ذكرنا معنى الجلال والجمال المطلقين ، ومعنى جلال الجمال ، وأما جمال الجلال فسيأتي.

جمال الجلال:
هو حضرة الدنو التي منها تجلى لعباده وباعتبارها صحة المعرفة له وأهل العبيد لعبادته كما قيل:
جمالك في كل الحقائق سافر * وليس له إلّا جلالك ساتر
وبجماله ظهر لخلقه بخلقه وبجلاله حجبهم عن معرفته ، فالجمال سافر والجلال ساتر
ولما كان الجلال معنى يرجع منه تعالى إليه بحيث لا يصح لغيره أن يراه فيه لانفراده تعالى بحضرة جلاله لما يكن الجلال هو جلال الجمال بعينه.

الجمع:
يطلق في اصطلاحات القوم على عدة معان:
منها : أنهم يشيرون بالجمع إلى حق بلا خلق وبالتفرقة إلى العكس.
ويقولون : الفرق رؤية حق بلا خلق.
وقالوا : الجمع هو الاشتغال بالحق بحيث يجتمع المتم ويتفرع الخاطر

للتوجه إلى حضرة قدسه تعالى وتقدس ، وإن الفرق هو تفرقة الخاطر [70 ظ] عن ذلك .
ويقرب من هذا قولهم في التفرقة بأنها عبارة عن اشتغال النفس بقوى البدن والتصرف فيها والانهماك في لذاتها وأن الجمع إقبال النفس على العالم القدسي مشتغلة به عن العالم الحسى .
ويقال : الجمع اجتماع همتها على عبادة الحق بحيث يذبها ذلك عن الالتفات إلى الخلق .
ويراد بالجمع أيضا الاشتغال بشهود الله عما سوى الله عز وجل .
والتفرقة هي الاشتغال عن الله بما سواه . وقد يطلقون الجمع ويريدون به شهود ما سوى الله قائما بالله .
وتارة يعبرون بالجمع عن حال من أثبت نفسه وأثبت الحق ولكن شاهد الكل قائما به سبحانه .
وتارة يطلقون جمع الجمع ويريدون به ذلك .
وتارة يعنون بجمع الجمع الاستهلاك بالكلية في الله .
ويتبين اختلاف القصود من قرائن الأحوال كما لا يخفى عند التأمل .
ويراد أيضا بالجمع شهود الوحدة في الكثرة ويسمى عالم الجمع ، وحضرة الجمع ، ومقام الجمع وهو أن تشهد الذات بحسب واحديتها المحيطة بجميع الأسماء والحقائق .
وقد يراد بالجمع أحد المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم النهايات من منازل السائرين إلى الحق - عز اسمه - وهو المنزل الذي إذا أنزل السائر فيه تحقق بحقيقة الجمع بين نفى التفرقة وبين إثباتها .

وذلك بأن يرى المجمل في تفصيله والتفصيل في جملته في جميع المراتب الخفية والخلقية .
وبهذا يصح له أعلى مقامات التوحيد بتلاشى الحدث في القدم والعين في العين .
وقد يراد بالجمع حضرة الجمع وهي الحقيقة البرزخية الجامعة بين الواحدية والأحدية وبين المبدأ والمنتهى والظهور والبطون .
جمع الجمع تارة يطلق ويراد به الاستهلاك في الله بالكلية كما عرفت ذلك فيما مرّ .
وتارة يراد بجمع الجمع حق في خلق كما أن الجمع حق بلا خلق والفرق رؤية خلق بلا حق .
وقد يعنى بجمع الجمع : شهود الوحدة في الكثرة وشهود الكثرة في الوحدة وهذا يسمى بالفرق الثاني .

جمع الفرق :
ويقال : جمع التفرق ، ويعنى به بطون الكثرة في الوحدة فيرى الكثير واحدا .

جمع التفرقة :
وهو جمع الفرق كما عرفت جمع التفرقة ، وكذا جمع الفرق والتفرق هو صفة من رجع عن تفرقته إلى جمعيته المشار إلى هذا الرجوع لقوله تعالى :يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ 27 ارْجِعِي إِلى رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً (الفجر : 27) وهذا الرجوع المشار إليه بالجمعية على هذه المراتب التي سنذكرها .

جمع تفرقة العامة :
بالرجوع عن تفرقة المخالفة أي في الأوامر والنواهي إلى جمعيته الموافقة فيهما .

جمع تفرقة الخاصة :

بالرجوع عن تفرقة الخواطر والمرادات إلى جمعية الموافقة لمراد الله فيهم .

جمع تفرقة خاصة الخاصة :

بالرجوع عن تفرقة رؤية الغير إلى جمعية الانمحاق في نور العين .

جمع تفرقة خلاصة خاصة الخاصة :

الرجوع عن تفرقة التقييد بتفرقة أو جمع إلى رؤية قيام والفرق بالعين الواحدة الجامعة بينهما .

الجمعية الأولى :

هي البرزخية الأولى كما عرفت ذلك فيما مر .

الجنة الصورية :

هي دار النعيم التي أعد الله فيها من فضله العميم مما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين . ما لا يحصى من وجوده المقيم .

الجنة المعنوية :

هي ستر عين الذات بستور صور الصفات .

جنة الأعمال :

هي التي يجرى فيها العبد على مجاهداته وعباداته وبالجملة على المرضى من أعماله جزاء وفاقا ، وعد على كل عمل منها وحدّ له من الأجر فيها .

جنة الميراث :

هي ما يجرى به العبد على الاتباع لمن أمر باتباعه من المرسلين من الله تعالى إليه وأعلاها منزلة لمن تحقق بالوراثة لأخلاق من أرسل إليه من الأنبياء عليهم السلام ، وتلك منزلة العلماء الربانيين المشار إليهم بأنهم الورثة في قوله صلى الله عليه وسلم " العلماء ورثة الأنبياء " " 1 " قال الله تعالى :أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ 10 الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ(المؤمنون : 10 ، 11) .

جنة الامتنان :

هي ما يناله أهل الإيمان من عين الجود .

والامتنان موهبة من الله من غير تعمل من عبده بل يفضل من عنده هذا

....

(1) رواه البخاري وأبو داود وأحمد وابن ماجة .

مقام من تخصه بالانخلاع عن أحكام الغيرية والأغيار فاستتر بأعيان سبحات نور الأنوار كما عرفت ذلك عند التحقق بحقائق الأسماء الإلهية .

الجنائب :
يعنى بهم أهل السلوك إلى الحق عز وجل . وذلك بأنه لما كان الجنيب من الإبل هو الذي يسير معهم يحمل الميرة والزاد فكذا العبد ما دام سالكا إلى الحق عز وجل حاملا لزاده الذي هو تقوية قائما بما أمر به من المكاسب التي هي سبب لحصول المواهب فإنه يسمى جنيبا لأنه في قطعه أسباب بشريته وسيره في المقامات طلبا لعلو المراتب قد أشبه الجنائب في سيرها وقطعها مهامه السباسب وهذا كله ما دام العبد بعد في عالم بشريته لم ينته به السفر إلى القدوم على الحق .
أما إذا غير بشريته فقد صار من أهل السير في الله تعالى بعدما كان من السير إليه فهو يسير في مقامات القرب والمشاهدة قائما بالحق مشاهدا له في كل شئ .

جهتا الضيق والسّعة :
يشار بهما إلى اعتبار الذات بحسب سقوط الاعتبارات عنها ولحوقها بها ، فالضيق اعتبار الذات بحسب تنزهها عن كل ما تتصوره العقول والأفهام . وذلك باعتبار وحدتها الحقيقية التي لا يصح معها اتساع لغيرها . بل ولا يصح مع الوحدة الحقيقية تعقل الغير بوجه .
وأما السّعة فباعتبار أسماء الذات وأوصافها غير المتناهية “ 1 “ المقتضية لما لا يتناهى من الظاهر والإشارة إلى المعنى الأول المعبر عنه بالضيق هو قولهم :
تبارك الله في علياء عزته * وليس يعلم إلّا الله ما لله

....
(1) في الأصل : الغير المتناهية ، والصحيح أن كلمة غير لا يدخل عليها أداة التعريف [ال] .

والإشارة إلى المعنى الثاني المعبر عنه بالسّعة هو قولهم :
جلّ حيث شئت فإن الله فيه وقل * ما شئت فيه فإن الواسع الله
وقولهم أيضا :
لا تقل دارها بشرقى نجد * كل نجد للعامرية دار
ولها منزل على كل ماء * وعلى كل دمنة آثار

جهتا الطلب الأصلي :
يعنى بها طلب النسبة الربية للظهور بالأعيان الثابتة وطلب الأعيان لظهور الأسماء بها وفيها ، وسيأتي تمام القول في هذا في باب حضرة الطلب .

جوامع الأسماء :
هي أمهات الأسماء ، وأصول الأسماء ، وحضرات الأسماء وعددها سبعة هي :
الحي ، والعالم ، والمريد ، والقائل ، والقادر ، والجواد ، والمقسط .
فأما الحي : فهو جامعها ومرجعها من حيث الكمال المستوعب بجميع الكمالات .
وأما العالم : فيجمعها لعموم تعلقه إذ لا يخلو شئ عن علمه تعالى .
وأما المريد : فيجمعها بالطلب والميل إلى كمال الأسماء والحقائق .
وأما القائل : فيجمعها من حيث إن كل واحد منها إنما هو من تعينات النفس الرحماني .
وأما القادر : فيجمعها بصحة إضافة التمكن من التأثير إلى كل واحد منها بأثر مختص ومناسب لحقيقته .

وأما الجواد : فإنه يجمعها من حيث صحة إضافة الوجود إلى كل واحد منها لكونه من الوجود ما هو تحت حيطته من جهة رعاية كل واحد منها حكم التوسط بين القيام بالوحدة الحقيقية والنسبية إليه .

جوامع الآثار :

يراد به مقام يجمع للعبد فيه رؤية ثبوت آثار الحق والحقيقة في كل عين عين من أعيان الخليقة وذلك بأن يحصل على المشاهدة العيانية بأن خالق تلك المعين جل وعلا إنما هو العالم الحكيم الحق المتعالى عن أن يخلق شيئا خاليا عن حكمة بالغة متضمنة آثارا خفية لا يعلمها إلّا الواقفون على أسرار سراية أحكام الصنعة في كل مصنوع والحكمة البالغة في كل مخلوق فيرى الكل حقّا من حيث تعلقه بالحق .

ولكون الأسماء الذاتية هي الجامعة لتلك الآثار وهي التي عرضها على المدارك حتى أدركها البصر والسمع وغيرهما من المدارك صار صاحب هذه المشاهدة لا يرى شيئا من مصنوعات الحق إلّا حقّا عن حق محكما عن حكيم حسنا جميلا عن حسن جميل ولا يسمع إلّا كذلك لمشاهدته أثر الحق تعالى وجمعيته في كل شئ .

قال :أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً(المؤمنون : 115) إشارة إلى وجود كل شئ بالحق والحكمة وَأَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ(المؤمنون : 115) إشارة إلى رجوع الكل إليه .
وأن ذلك التنوع الحاصل إنما [72 ظ] من جهة الأسماء والإشارة إلى ذلك بقوله إلينا .

جواهر الأنباء :

ويقال : جواهر العلوم ، ويقال : جوامع عوارف المعارف ، ويكنى بذلك عن علوم الحقيقة لظهور نفعها وعلو رتبتها وعلو قيمتها ودوامها

على اختلاف الأعصار والأمم ونفاستها على جميع رتب العلوم التي سواها فسموها بالجواهر لأجل ذلك إذ كان الجوهر في أصل الوضع مشتقّا من جهر الشئ إذا ظهر للحاسة بإفراط .

ومنه المرضى المسمى بالجهر وهو ذهاب نور العين في ضوء النهار بحيث لا تبصر العين شيئا ، وسمى حامل العرض جوهرا لظهور نفاسيته على محموله ولتوقف وجوده عليه وكذا يسمى ما كان نفيسا غالى الثمن من المعدنيات جواهرا أيضا وحيث لا أنفس من علوم الحقيقة كانت هي جواهر العلوم لا محالة .

جواهر العلوم :
هي جواهر الأنباء كما عرفت .جوامع العوارف :
هي علوم الحقيقة ، سميت بالجوامع إذ الخارج عنها لا يعد علما حقيقيّا عرفانيّا . بل يعد من غير هذا القسم من مراتب العلوم .

“ 330 “

.

“ 331 “

باب الحاء

باب الحاء

الحال :
هو ما يرد على القلب من غير تأمل ، ولا اجتلاب ، ولا اكتساب من طرب ، أو حزن ، أو غم ، أو فرح ، أو بسط ، أو قبض ، أو شوق ، أو ذوق ، أو انزعاج ، أو هيبة ، أو أنس ، أو غير ذلك.
وذلك بخلاف المقام لأنه عندهم عبارة عن استيفاء حقوق المراسم الآتية كما ستعرف ذلك في بابه.
فلهذا قيل : الأحوال مواهب والمقامات مكاسب.
وإن الأحوال تأتى من عين الجود والمقامات تحصل ببذل المجهود.
وليس من شرط الحال أن يزول ويعقبه المثل بل قد يعقبه المثل بعد المثل إلى أن يصفو ، وقد لا يعقب المثل.
ومن هنا نشأ الخلاف فمن أعقبه المثل قال بدوامه ، ومن لم يعقبه قال بعدم دوامه.
وقيل : الحال تغير الأوصاف على العبد .
فقالوا : الحال كاسمه كما حل بالقلب حال عنه وزال ، وأنشدوا:
لو لم تحل ما سميت حالا * وكلما حال فقد زالا
فحاصل تسمية الحال حالا . إنما هو لتحوله وزواله وعدم ثباته ، وسمى المقام مقاما لإقامته واستقراره.
ولهذا صار الوصف الواحد هو بعينه حالا ، وهو مقام أيضا وذلك لأن الوصف ما دام غير ثابت ولا مستقر فهو حال فإذا دام واستقر ، وثبت صار مقاما.

مثال ذلك أن ينبعث من باطن العبد داعية للمراقبة أو المحاسبة أو الإنابة أو غير ذلك ثم تزول تلك الداعية لغلبة صفات النفس ثم تعود بعد زوالها بعد عودها .

فما دام العبد في مراقبته أو في محاسبته كذلك أو في غير ذلك من الصفات بحيث لا تزال تلك الصفة تعود ثم تزول ثم تعود بلا استقرار وثبات .

قيل : بأن حالة كذا أعنى المراقبة أو المحاسبة أو غيرهما هكذا حتى تتداركه المعونة من الله الكريم يثبت تلك الصفة عليه بعد أن كانت تحول وتزول عنه لظهور صفات النفس وغلبتها عليها .

وذلك بأن تصير تلك الصفة وطنا له ومستقرّا ومقاما وحينئذ تتبدّل من كونها حالا فتصير مقاما .

الحال الدائم :
هو باطن الزمان وأصله كما عرفت ذلك .الحال المضاف إلى الحضرة العندية :
هو الحال الدائم وهو باطن الزمان المضاف إلى حضرة العندية المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم " ليس عند ربكم صباح ولا مساء " " 1 " .

حجة الخلق :
هو حجة الله على الملائكة . وهو آدم عليه السلام حيث أقام الله به الحجة على الملائكة حين قال لهم تعالى :إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ(البقرة : 30) ثم قال تعالى :وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها(البقرة : 31) فظهرت الحجة البالغة بذلك .

الحجاب :
ويقال : الران ، والمراد بذلك انطباع الصور الكونية في القلب على سبيل الاستيعاب له والرسوخ فيه بحيث لا يبقى مع ذلك مطمع لتجلى الحقائق فيه لعدم نوريته بتراكم ظلم الحجب المختلفة عليه .

....
(1) رواه في مشكاة المصابيح .

فلهذا يسمى عموم وحصول صور الأكوان في القلب ورسوخها فيه حجابا له ورينا عليه ، وقد يطلق الحجاب ويراد به رؤية الأغيار بأي صفة كان من صفات الأغيار.

الحرف:
اسم للحقيقة إذا عبّرت بحسب كليتها وانفرادها عن لوازمها وتوابعها فيسمى حينئذ حرفا لأن انفرادها اعتبار سلبى . وكذا الحرف في تميزه عن قسميه فإنه إنما يكون له ذلك لسلب أوصافها.

الحرف الوحداني:
عبارة عن أول تعينات الكلام الإلهى وذلك من جهة أن كلام الله في التعين الأول الذي هو الوحدة الماحية لجميع الكثرات . إنما يكون هناك حرفا وحدانيّا مشتملا على جميع الكلمات.

الحرف الوجودي:
عبارة عن تعقل الماهية باعتبار تعقل وتقدم اتصال الوجود بها قبل لوازمها.

الحروف العاليات:
يعنون به أعيان الكائنات من حيث تعينها في أعلى مراتب العينيات الذي هو الوحدة .
فإن الكائنات هنالك إنما هي شؤون الذات التي لا يصح فيها تكثر في ذاتها ولا تكثير لغيرها لاستحالة ذلك في الوحدة الحقيقية مع اشتمالها على جميع ما يظهر عنها.
فتسمى نسب تعينات المبدعات في هذه المرتبة العلية بالحروف العلوية وبالحروف العاليات.
وهذا هو معنى قول الشيخ في كتابه المسمى :
بالمنازل الإنسانية:
كنا حروف عاليات لم نقل * متعلقات في ذرا أعلا القلل
أنا أنت فيه ونحن أنت وأنت هو * والكل في هو هو فسل عمن وصل

وذلك لاشتماله الكثرة في أول الرتب لمنافاة الوحدة لها .

الحروف الأصلية :
هي الحروف العلية والعاليات التي عرفتها أعنى تعقلات الحق للأشياء من حيث كينونتها في وحدانيته .
ونظير ذلك التصور النفساني الإنسانى قبل تعينات صور ما يعلمه الإنسان في ذهنه .
وهي تصورات مفردة خالية عن التركيب المعنوي والذهني والحسى .
وهي المفاتح الأول المعبر عنها بمفاتح الغيب .
وهي الأسماء الذاتية وأمهات الشؤون الأصلية التي هي الماهيات من لوازمها ونتائج تعقل تعريفاتها .الحرمة :
تعظيم حرمات الله ، قال تعالى :وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُماتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ (الحج : 30) .
وللتعظيم للحرمات مراتب تختلف بحسب العموم والخصوص وقد ذكرناها في باب التاء عند الكلام على تعظيم الحرمات .

الحرية :
يعنى بها الخروج عن رق الأغيار [74 و] وهي على مراتب :حرية العامة :
الخروج عن رق اتباع الشهوات .حرية الخاصة :
الخروج عن رق المرادات لاقتصارهم على ما يريده الحق بهم .حرية خاصة الخاصة :
خروجهم عن رق الرسوم والآثار لانمحاق ظلمة كونهم في تجلى نور الأنوار .

الحرق :
هو أوسط ما يبدو من أنوار التجليات الجاذبة إلى الفناء في عين التوحيد . فإن أنوار التجليات ما دامت في الابتداء . فإنها تسمى برقا - كما عرفت ذلك في بابه - فإذا اشتد جذبها حتى أسقطت الصبر ، وغلبت العقل .
سميت حرقا .

فإذا بلغت من العبد الغاية التي لم يبق متسع لغيرها بحيث أفنته عن نفسه فضلا عن غيره سميت طمسا .

الحزن :
توجع القلب لفائت أو تأسفه على ممتنع وهو في هذا الطريق تأسف على ما يفوت العبد من الكمالات وأسبابها ومتهيئاتها .
ويتضمن ذلك أمورا خمسة هي :
الخوف ، والحزن ، والإشفاق ، والخشوع ، والإخبات . كما هي مذكورة في أبوابها .

حزن العامة :
لأجل تفريطهم في القيام بما يجب عليهم من وظائف الخدمة .

حزن المريدين :
ويعنى بهم ههنا المتوسطين بين العوام والخواص ، وحزنهم من جهة ما قد يعرض لقلوبهم من التفرقة حرصا على حصول الجمعية على الحق .

حزن الخاصة :
على غيرهم ، وإليه الإشارة بقوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلامإِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ (يوسف : 13) .
وإنما لم يكن للخاصة حزن على أنفسهم . لأن الحزن تفرقة وفقدان وهم أهل جمعية ووجدان .
ولهذا جاء في الحديث “ أن كل ما سوى المصطفى ينادى يوم القيامة نفسي نفسي ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول أمتي أمتي “ .

الحسبة :
ويقال : الاحتساب وقد تكلمنا فيه في باب الألف .

حضرة الهوية :
هو باطن مفاتح الغيب وقد عرفته في باب الباء .

حضرة أحدية الجمع :
هو التعين الأول ، فباعتبار أحديته سمى حضرة وباعتبار واحديته كان جمعا .

حضرة الأحدية الجمعية :
هي أحدية الجمع التي هي التعين الأول ، وقد عرفت أحديته وجمعه .

حضرة الجمع والوجود :
التي هي التعين الأول أيضا .
وسمى ذلك لأنه هو باعتبار الذات من حيث وإحديتها واحاطتها وجمعها للأسماء والحقائق لكونها كما عرفت في باب الباء من كونها هي حقيقة البرزخية الجامعة بين الأحدية والواحدية وبين المبتدأ والمنتهى والبطون والظهور فكانت هي حضرة الجمع والوجود لا محالة لأن البطون والظهور لا يخرج شئ عنها .

حضرة الطمس :
هي حضرة الجمع والوجود أيضا .
سميت بذلك لكون السيار إذا وصل إليها انطمس ظلمة كونه في تجلى نور الأنوار وسيأتي للطمس مزيد تقرير في بابه .

حضرة الإجمال :
هي اعتبارات الواحدية ، وإنما كانت إجمالا لاستدعاء تفصيل المغايرة والغيرية واللذين لا يتم التفصيل إلّا بهما مع استحالة ذلك في اعتبارات الوحدة لمنافاتها المغايرة المؤدية بالكثرة لتقابلهما .

حضرة الألوهية :
هو التعين الثاني كما عرفت ذلك في باب التعين لكون الأسماء التي باعتبارها تظهر أحكام الألوهية من معاني الرحمة ، والملك ، والخلق ، والرازق ، وغير ذلك إنما يتعين في هذه الحضرة . لأن ما قبلها إجمالا لا تميز فيه .

الحضرة العندية :
يعنى بها حضرة العند المضاف إلى الحق - عز شأنه - المعنية بقوله تعالى :فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ (فصلت : 38) وقوله تعالى :وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ(الحجر : 21) وغير ذلك مما يعبر عنه بلفظ العندية المضافة إلى الحضرة الربوبية .

وتلك الحضرة هي الظرف المعنوي الذي باطن كل الظروف الزمانية منها والمكانية المشار إلى تعاليه على الكل بقوله صلى الله عليه وسلم " ليس عند ربكم صباح ولا مساء " " 1 " فتلك العندية المستعلية هي الحضرة العندية وقد مر ذكرها في باب أصل الزمان .

حضرة بيدا التجريد :
هي بيدأ التجريد التي عرفته في باب الباء .حضرة الأسماء :
ويقال : حضرة الأسماء وأصول الأسماء وجوامع الأسماء كما عرفت ذلك في باب الأصول الجوامع .

حضرة التعقل الأول :
يراد به حضرة التعقل للحروف الأصلية التي عرفتها .

حضرة التعقل الثاني :
ويسمى حضرة العلم الذاتي وعرضة العلم الذاتي وحضرة الارتسام كما عرفت ذلك في باب التعين الثاني .
والمراد بذلك كله إنما هو تعقل الماهيات في عرضة العلم الأزلي الذاتي من حيث الامتياز النسبي فإن ذلك هو حضرة العلم الذاتي .

حضرة الارتسام :
وهي حضرة العلم والتعين الثاني .
سميت بحضرة الارتسام لأجل ارتسام الكثرة النسبية المنسوبة إلى الأسماء الإلهية والحقائق الكونية في هذه الحضرة المسماة بحضرة العلم الأزلي وحضرة العلم الذاتي وهي حضرة الارتسام التي يشير إليها أكابر المحققين بأن الأشياء مرتسمة في نفس الحق .
ويعنون بذلك علمه تعالى بالماهيات من حيث الامتياز النسبي إلّا أن الفرق بين فهم الحكيم وذوق المحقق من أهل الكشف في هذه المسألة أن المكاشف يرى أن ذلك وصف العلم من حيث امتيازه النسبي عن الذات .
لأنه وصف الذات من حيث هي ومن حيث إن علمها غيبها .

....
(1) راجع مشكاة المصابيح للبغوي .

الحضرة العمائية :
هي حضرة العلم وحضرة الارتسام وهي التعين الثاني وعرفت هناك أن سبب تسميتها بالعمائية كونها تحول بين إضافة ما فيها من الحقائق إلى الحق والخلق كما يحول العماء الذي هو الغيم الرقيق بين الناظر وعين الشمس .
وسيأتي إشباع القول في هذه الحضرة عند الكلام على العماء من باب العين .

حضرة المعاني :
هي التعين الثاني وسمى بذلك لتحقق جميع المعاني الكلية والجزئية وتميزها فيه لاستحالة خلو شئ عن علمه تعالى وتقدس .

حضرة العلم الأزلي :
هي المرتبة الثانية والتعين الثاني .
سميت بذلك لأنها هي حضرة تعلق علمه تعالى بالأشياء على سبيل التفصيل لحقائقها تعلقا غير متعلق بشئ من المراتب الكونية فلهذا كان تعلقا أزليّا .

حضرة العلم الذاتي :
هي المرتبة الأولى .
وإنما سميت بذلك لأن ما فيها لا يظهر لغير ذات الحق عز شأنه .

حضرة الوجوب :
هي طرف الحضرة العمائية الذي يلي التعين الأول .
سمى بذلك لأنه حضرة تعين أسماء الحق التي كلها واجبة له لذاته دون تعين حقائق الخلق التي كلها ممكنة لذاتها .

حضرة الامتناع :
هي الطرف الذي يتوهم مقابلته لحضرة الوجوب في البعد .

حضرة الإمكان :
هي المتوسطة بينهما ، ولما كان المنسوب إلى حضرة الوجوب إنما هو الوحدة الحقيقية والكثرة النسبية صارت حضرة الوجوب

لأجل انتساب الوحدة إليها إنما يختص بها وبما ينسب إليها من المظاهر هو حكم الفعل والتأثير .
وكانت جميع الأسماء الإلهية منسوبة إلى هذه الحضرة ثم إنه ظهر وتميز في مقابلة هذه الحضرة في هذه المرتبة الثانية التي هي العماء ، حضرة العلم المتعلق بالمعلومات الممكنة فسميت حضرة الإمكان تسمية لها بما فيها .
ثم إن هذه الحضرة لأجل ما قد احتوت عليه من الحقائق الممكنة نسبت إليها الكثرة الحقيقية .
فالوحدة النسبية المجموعية بخلاف ما عرفته في حضرة الوجوب ثم إن هذه الحضرة لأجل شدة نسبة الكثرة إليها صارت متعلقاتها ومحتوياتها مختصة بالقبول والتأثر والانفعال كما كانت حضرة الوجوب مختصة بالفعل والتأثير لشدة انتساب الوحدة إليها .
ثم لأجل ما في حضرة الوجوب من حكم الكثرة النسبية صار فيها ضرب من القبول والانفعال من الطلب الاستعدادي من السؤال والإسعاف بما يسأل حصوله ثم لأجل ما في حضرة المعلومات التي هي حضرة الإمكان من الوحدة النسبية كان لها التأثير والفعل بالطلب والسؤال في حضرة الوجوب المسؤول منها .

حضرة الأسماء :
هي حضرة الوجوب لما عرفته من أن جميع الأسماء الإلهية إنما ينسب إليها .

حضرة الأعيان :
هي حضرة الإمكان لما عرفت من ارتسام جميع حقائق الممكنات فيها .

حضرة التفصيل :
ويقال : حضرة تفصيل المعلومات وتميزها .

والمراد به التعين الثاني فإنه هو محل التمييز والتفضيل . كما عرفت .
وقد يعنى بحضرة التفصيل القلم الأعلى وسيأتي في باب القلم .

حضرة الطلب :
يعنى بها التعين الثاني وذلك لكون النسبة الربية منطوية في انطواء المربوب وهي تطلب من الفيض الرحماني بلسان [76 و] الأسماء الإلهية الكامنة الظهور بأعيان الممكنات وفيها .
وكذا الأعيان الثابتة بطلب ظهور الأسماء واتحادها بها ، فالحق سبحانه من حيثية :وَما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً(الاسراء : 20) نمد هؤلاء وهؤلاء ، وظهوره في شؤونه على أحسن ما يليق بكل شأن هو عين إجابة سؤال الحضرتين : **الوجوبية والإمكانية .**

حضرة الإجابة الأصلية :
هي هذه الحضرة ، كما عرفت عن كونها هي حضرة إجابة سؤال الحضرتين . وكانت هي محل أصل الإجابة .

حضرة الفعل :
ويقال : حضرة التأثير ، وهي حضرة الوجوب كما مر .

حضرة الانفعال :
ويقال : حضرة التأثر ، وهي حضرة الإمكان كما عرفت .

حضرة الجلال :
هي الحضرة التي يرى الحق تعالى فيها نفسه في نفسه لنفسه من غير اعتبار تعين من مظهر أو نسبة أو غير ذلك .

وهي الحضرة التي لا مطمع لأحد في نيلها كما مر في باب الجلال ، وهذه الحضرة هي باطن كل جلال وهيبة وهي تظهر في الوجود بصورها العقلية والحسية والخيالية وذلك الباطن هو تعين الجلال في أول رتب الذات الذي هو التعين الأول .
فإن كل ما يظهر من الصور والحقائق في المراتب الإلهية منها والكونية فإنها هي شؤون اعتبارات الذات كما عرفت .

فالشأن الذي هو باطن صور الجلال وعين تعين كل جلال يظهر في الوجود يقال له أعنى لذلك الشأن .

حضرة الجمال :
هو باطن كل جمال وحسن وبهاء وزينة تظهر في الذوات والأوصاف على قياس ما عرفته في حضرة الجلال .

حضرة الكمال :
هي الحضرة الجامعة بين الجلال والجمال .
وتسمى حضرة البرزخية وستعرفها ، قال الشيخ : وما من آية من كتاب الله ولا كلمة في الوجود إلّا ولها ثلاثة أوجه : جلال ، وجمال ، وكمال .
وقد مرّ ذلك في باب الجلال .

الحضرة البرزخية :
ويقال لها : الحضرة الإجمالية الإنسانية والتفصيلة العمائية .
ويعنى بذلك الحضرة الجامعة بين حضرة الوجوب والإمكان من وجه والفاصلة بينهما من وجه مشتملة على الصفات الإلهية حاملة يعنى بعين التجلي الجامعة للجميع المسمى بالنفسي الرحماني كما المحت به في معرفة التعين الثاني .
وسيأتي إتمام القول فيه عند الكلام على النفس في باب النون .

حضرة القرب :
ويسمى حضرات المقربين وحضرات أهل العناية ، ويسمى رتب القرب وسنذكر في

باب الراء .

حضرة العناية : هي حضرة أهل القرب .
سميت بذلك لأن القرب إنما يصح لمن سبقت له العناية .

حضرة الدنو :
هي حضرة القرب ، ويقال : منزلة الدنو ، وهي التعين الثاني وحضرة المعاني .
سمى بذلك لما عرفته من كونه تعالى إنما يدنو من بعده عن بعده وفي حضرة الإمكان كما مرّ تقريره في باب التعين الثاني .

حضرة التدلي :
حضرة ظهور الحق بصفات الخلق . فإن قرب العالي من السافل يسمى دنوّا ، هكذا فهموا من قوله تعالىثُمَّ دَنا فَتَدَلَّىأي العبدفَتَدَلَّىأي الحق .

حضرة التدانى :
هو التعين الثاني ، والفرق بين الدنو والتدانى ما عرفته من كون الدنو هو طلب النسبة الربية للظهور بحقائق الأسماء .
وأن التدانى هو إجابة الحضرتين كما مرّ .

حضرة النزول :
هو التعين الثاني لما عرفت في باب التعين أنه تعالى إنما يظهر بصفات تعيناته في هذه الحضرة .

حضرة ظهور الحق بصفات الخلق :
هي حضرة التعين الثاني . لأنه لما كان هو محل تفصيل اعتبارات الوحدة كان هذا التعين هو حضرة نزول الحق عن رتبة الوجوب الذاتي الخاص به الذي لا يصح أن يشارك فيه بوجه إلى حضرة الإمكان فأصيف إليه كل ما فيها من تعجب وتردد وضحك وتبشبيش وغير ذلك .

حضرة ظهور الخلق بصفات الحق :
هو التعين الثاني أيضا ، وذلك من جهة أن هذه المرتبة التي هي التعين الثاني هو تعينات حقائق المخلوقات ، فعندما تتخلص المخلوقات من قيود الكثرة .
بحيث لا يبقى فيه سوى حقيقته المتعينة في هذه الحضرة . فإنه حينئذ يظهر بصفات الحق من إحياء الميت ، وإبراء الأكمه ، والأبرص وغير ذلك .

حضرة الصفاء :
هي هذه الحضرة التي يظهر الخلق فيها بصفات الحق ، سميت بذلك لأنها هي الحضرة التي فيها يصح للخلق الصفاء من كدورات الكثرة الخلقية وتحققهم بصفاء الوحدة الحقيقية .
وقد يعنى بحضرة الصفاء ما فوق الحضرة من الحضرات المنسوبة إلى التعين الأول فإنه بالصفاء أحق وأولى .

حفظ العهد :
يعنى به الوقوف عند الحد الذي حده الله لعبيده بحيث لا يفقدك حيث أمرك ولا يجدك حيث نهاك .

حفظ عهد العبودية :
أن لا تغفل عما لك وما له مما يستحقه بعبوديتك ويستحقه تعالى بربوبيته بحيث يضيف كل ما يبدو بك من نقص إليك ولا ترى كمالا إلّا له .حفظ عهد الربوبية :
وهو حفظ عهد العبودية بعينه على الوجه الذي عرفت فإنه لا يصح حفظ أحدهما إلّا بالآخر .

حفظ عهد التصرف :
يشيرون به إلى حفظ أنبياء الله وأوليائه للأدب معه تعالى عندما يمكنهم من التصرف في العالم بظهور الآيات على أيديهم بحيث إنهم إذا صدر ذلك التمكن عنهم فإنهم لا يضيفون الفعل والتأثير وصفات الربوبية إلى نفوسهم بل إلى ربهم .

وهو المفهوم من باب الإشارة عند الطائفة بقوله تعالى :مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ(الأحزاب : 23) أي من إضافة أمر الربوبية وحكمه المشار إليهما بخطاباً لَسْتُ بِرَبِّكُمْ(الأعراف : 172) وجوابِبَلىبلا مداخلة حظ منهم في ذلك الأمر والحكم المضاف إلى حضرة الربوبية بحيث إنّ كل ما يبدو منهم من الأمور الإلهية والكونية فإنهم يضيفون ما يكون منها من جنس التأثير والفعل والتصرف والكمال اللائق بحضرة الربوبية إليها .

ويضيفون ما يكون من نوع التأثير والانفعال والنقص اللائق بالعبودية واللاحق بها إلى أنفسهم فهم دائمو المحافظة على إضافة تصرفاتهم إلى حضرة الحق بلا إضافة شئ من ذلك التصرف والفعل والتأثير إلى أنفسهم وفاء بالعهد السابق في قوله تعالى :أَ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ(الأعراف : 172) وقولهم

بَلى فمن أضاف شيئا من التصرفات إلى نفسه أو رأى بأن لها مشاركة في شئ من ذلك انقطع تصرفه عنها وانخلع كحال بلعام ابن باعورا الذي آتاه الله آياته فانسلخ عنها « 1 » أعاذنا الله من ذلك.

حفظ عهد الحقيقة:
يعنى به تحقق العبد بالرضا بالواقع بحيث لا يختلج باطنه لطلب إيجاد لمفقود أو إعدام لموجود ليروم خروجا مما دخل في الوجود أو دخولا فيما خرج عنه ليكون من أهل الباطل لميله إليه.
فإن المعدوم هو الباطل الذي لا يوصف بالحقيقة وبالحقية فكانت قلوب أهل الحقيقة منزهة عن التعلق به.

حفظ عهد المعاينة:
رؤية الحسن الجميل في كل شئ محبوبا كان أو مكروها بحيث لا ينحجب بالقبح النسبي الناشئ عن منافاة الطبع ، أو الشرع ، أو الوضع عن مشاهدة الحسن الحقيقي القائم بحقيقة الحسن الجميل الظاهر في صورة فعله الوجداني المتقن المحكم المبادئ بحكمته وعدالته وإتقانه في كل شئ محسوس ومعقول.

فمن تجلى له الحق تعالى في مرآة الصور المتطهرة من حيث فعله الوحداني البادى في جميع الأسباب والمسببات الظاهرة أثره على جميع الكائنات فهو لا يرى ما يراه مما ينظر إليه بهذا النظر إلّا حسنا جميلا ولا يسمع ولا يعقل ولا يتخيل إلا كذلك.

ولانكشاف حجابه الساتر لحضرة الجمال فشاهد الحسن الشامل والجمال الكامل فيما لاءم ، ونافر ، ووافق ، وخالف ، وهو القائل:
شهودي بعين الجمع كل مخالف * ولى ايتلاف صده كالمودة

....
(1) أخذ هذا المعنى من قوله تعالى :وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْناهُ آياتِنا فَانْسَلَخَ مِنْها(الأعراف : 175)

وذلك عندما ظهر له المحبوب في صورة المكروه كما جرى لرابعة - رحمة الله عليها - حين صدمها الجدار فشج وجهها وأجرى الدم وهي لا تشعر ، فسئلت عن ذلك فقالت : شغلني رؤية المبلى وحبه عن التألم بالبلاء وكرهه ، ولهذا صار المتحقق بهذا المقام هو الذي من حقه أن يقول:

وقف الهوى بي حيث أنت * فليس لي متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة في هواك لذيذة * حبّا لذكرك فليلمنى اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم * إن كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى فأهنت نفسي عامدا * ما من يهون عليك ممن يكرم

حقيقة الحق:
عبارة عن صورة علمه بنفسه من حيث تعينه في تعقله نفسه باعتبار توحد العلم والعالم والمعلوم.

حقيقة الخلق:
عبارة عن صورة علم ربهم بهم ، ويقال : أيضا حقيقة الخلق عبارة عن نسبة تعينه في علم ربه أزلا وأبدا.

ولهذا فإنه لما كان تعالى عالما بجميع الأشياء على حقائقها حقيقة ، وكان علمه الصفة القائمة به المستحيل على ما سواه أن تكون قائمة به استحال على ما سواه أن يكشف الأشياء بحقائقها بل وكيف يصح مساواة « 1 » علمنا لعلمه فإن ذلك مما لم يقل به أحد من أرباب الفطرة السليمة.

....
(1) في أصل المخطوط : مساواة .

فلهذا قالوا بأن الحقائق لا يصح أن تكون مدركة لغير الخالق ، فقال الشيخ:
ولست أدرك من شئ حقيقته * وكيف أدركه وأنتم فيه

بل أقول:
وإن توجهت نحو الشئ أدركه * من حيث كونى شيئا أنتم فيه

الحقيقة:
مشاهدة الربوبية ، بمعنى أنه تعالى هو الفاعل في كل شئ والمقيم له ، لا هوية قائمة بنفسها مقيمة لكل شئ سواه.

الحقائق:
هي أسماء الشؤون الذاتية عندما يتصور ويتميز في الرتبة الثانية فإن جميع الحقائق الإلهية والكونية إنما تكون شئونا وأحوالا ذاتية من اعتبارات الواحدية مندرجة فيها في الرتبة الأولى على نحو ما بانت وتصورت في المرتبة الثانية فسمى الشؤون في هذه المرتبة بالحقائق.
فإنه لما كان الغالب على أحكام هذه المرتبة الثانية إنما هو حكم تميزات الأبدية مع آثار ظلمة غيب إطلاق الأزلية لكون هذه الرتبة هي حضرة العلم الذاتي الذي لا يطلع عليه غير كنه الذات الأقدس تعالى وتقدس صار ذلك موجبا.

لأن حقت أحكام هذه المرتبة الثانية بكل شأن من تلك الشؤون فكانت تلك الأحكام كحقه لذلك الشأن فصار ذا حقة وحقيقة.

وتسمى عينا ثابتة وماهية كما ستعرف ذلك في أبوابه ، فقد حصل من هذا أن اعتبارات الواحدية في المرتبة الأولى المسماة فيها شئونا هي الحقائق في هذه الرتبة الثانية لكونها ذا حقّة حقت بها من أحكام هذه المرتبة

الثانية وعينا ثانية لثبوتها في هذه الحضرة العلمية ، وماهية لأنه يسأل عنها بما هي كما ستعرف ذلك .

حقيقة الحقائق :
يعنون به باطن الوحدة وهو التعين الأول الذي هو أول رتب الذات الأقدس كما عرفت ، وذلك لكليته وكونه أصلا جامعا لكل اعتبار وتعين ، وباطنا لكل حقيقة إلاهية وكونية وأصلا انتشى عنه كل ذلك .

وقد عرفت أن المراد بذلك هو الوحدة بما يندرج فيها من شؤونها واعتباراتها غير المتناهية وهي عين البرزخ الأول الأكبر الأقدم الذي هو الأصل الجامع بجميع البرازخ ، وقد يقال في تفسير حقيقة الحقائق إن ذلك هو اعتبار الذات الموصوف بالوحدة جلت عظمته من حيث وجدتها وإحاطتها وجمعيتها للأسماء والحقائق .
ويسمى أيضا مرتبة الجمع والوجود وحضرة ، وفي اصطلاح المحققين هو الهيولى الخامسة كما سيأتي سبب تسميتها بذلك في باب الهيولى .

وفي التحقيق الأوضح : أن حقيقة الحقائق هي الرتبة الإنسانية الكمالية الإلهية الجامعة لسائر الرتب كلها وهي المسماة بحضرة أحدية الجمع ، وبمقام الجمع ، وبها يتم الدائرة وهي أول مرتبة تعينت في غيب ذات الله تعالى .

الحقيقة المحمدية :
يشيرون بها إلى هذه الحقيقة المسماة بحقيقة الحقائق الشاملة لها أي للحقائق والسارية بكليتهما في كلها سريان الكلى في جزئياته وإنما كانت الحقيقة المحمدية هي صورة لحقيقة الحقائق لأجل ثبوت الحقيقة المحمدية في حاق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه السلام حكم اسم أو صفة أصلا كما عرفت ذلك عند الكلام على توبة الانتهاء .

فكانت هذه البرزخية الوسطية هي عين النور الأحمدي المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم “ أول ما خلق الله نوري “ أي قدر على أصل الوضع اللغوي ، فهو صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله عز وجل المشار إلى ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم “ أول ما خلق الله نوري “ أي قدر .

وبهذا الاعتبار سمى صلى الله عليه وسلم بنور الأنوار وباني الأرواح - كما مر - أنه عليه آخر كل كامل خلق الله إذ لا يخلق الله بعده مثله في الكمال كما قال [79 و] تعالى :وَخاتَمَ النَّبِيِّينَ(الأحزاب : 40) والإشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى أوليته بمعنى نوره وآخريته بمعنى ظهوره هو قوله صلى الله عليه وسلم : “ نحن الأولون “ 1 “ الآخرون “ “ 2 “ .

وهذه الحقيقة الكلية هي أصل جميع الأسماء الإلهية المضاف إليها الربوبية ومعنى كون هذه الحقيقة المحمدية أي أن الصورة العنصرية المحمدية صورة لمعنى ولحقيقة ذلك المعنى وتلك الحقيقة هو حقيقة الحقائق فافهم ذلك .

الحقيقة الإنسانية الكمالية :
هي حضرة الألوهية المسماة بحضرة المعاني وبالتعين الثاني والمعنى بكونها حقيقة الإنسانية الكمالية هو كون صورة الإنسان الكامل صورة لمعنى ولحقيقة ذلك المعنى . وتلك الحقيقة هي حضرة الألوهية المسماة بالتعين الثاني فكان الإنسان الكامل هو مظهر التعين الثاني والإنسان الأكمل هو مظهر التعين الأول المسمى بحقيقة الحقائق فافهم ذلك .

الحق المخلوق :
يعنون به الإنسان الكامل بمعنى أنه المخلوق بسببه المشار إلى ذلك بقوله : “ لولاك لما خلقت الأفلاك “ “ 3 “ قال تعالى :

....

(1) في الأصل : الألوان .
(2) رواه الإمام أحمد .
(3) ذكره الصاغاني في الموضوعات والألبانى في السلسلة الضعيفة والموضوعة . الجزء الأول .

وَسَخَّرَ لَكُمْ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ (الجاثية : 13) فما تسخر الشئ لأجله فإنه هو الغاية من وجوده .
ولهذا جاء في الزبور أو غيره من الكتب الإلهية " يا بن آدم خلقت الأشياء كلها من أجلك وخلقتك من أجلى " .
فقالوا : كل ما سوى الإنسان خلق للإنسان ،
ولهذا المعنى اعتباران :
أحدهما : أنه هو العلة الفائتة في خلق العالم فكان ما سوى الإنسان خلق للإنسان بهذا المعنى وهذا بلسان العموم في اصطلاح أهل الرسوم .
والمعنى الثاني : بلسان أهل الخصوص وهو أن المراد بالحقيقة الإنسانية الحقيقة المحمدية التي عرفت بها حقيقة الحقائق وهي القابلة لتجلى الواحد الأحد على نفسه .
فلما كان هذا التجلي المذكور هو أصل جميع الأسماء الإلهية المضاف إليها الربوبية ، والإصلاح ، والملك والسيادة بالنسبة إلى جميع الحقائق الكونية وهو منشؤها ، ومرجعها ، ومنتهاها المشار إلى ذلك بقوله :إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى (العلق : 8) وَأَنَّ إِلى رَبِّكَ الْمُنْتَهى(النجم : 42) .
فإذا قيل إن كل ما سوى الإنسان خلق للإنسان فإنما يعنى بالإنسان ههنا الإنسان الحقيقي الذي هو حقيقة الحقائق لا الصور الذي هو الجسم العنصري .
فإن حقيقته هو التجلي الأول الذي هو رب الأرباب كما سيأتي .

حقائق الأسماء كلها :
هو تعينات الذات فإن حقائق الأسماء الإلهية القائمة بالذات المقدسة المتعالية عن التغير والتبدل ليست هذه الألفاظ المركبة من الحروف والمقروءة المتغيرة والمتبدلة والمختلفة باختلاف اللغات وتبدل تراكيبها وتغييرها .

وإنما هذه الألفاظ هي أسماء تلك الأسماء ودلالات عليها ، وتلك المعاني والحقائق القائمة بالذات فهي مدلولاتها ومعانيها .
فإن حقيقة اسم الله تعالى وتقدس إنما هو تجلى الذات الأقدس وتعينه من حيث إنه واحد جامع لجميع التجليات والتعينات قائم بالذات .

ولفظة (الله) كلمة عربية معناها عين معنى خداى بالفارسية ، وكلمة تنكرى بالتركية متغيرة ومتبدلة ومختلفة ومتحولة ، وحقيقتها تجلى عن التغير والتبدل فتكون هذه الألفاظ أسماء الأسماء . لا معانيها .
وقد عرفت مثل هذا في باب اسم الاسم .
هذا مع أن ما بأيدينا من الأسماء الإلهية .

لا يصح أن تكون هي حقائقها لكون حقائق أسمائه وصفاته مما لا يصح لغيره تعالى أن يكون محيطا بها أو متعقلا لها لوجوب التكيف والحروف فيما يعلمه واستحالة ذلك فيها ، ولأنه لما كانت حقائق أسمائه وصفاته إنما هي الأسماء والصفات التي تسمى بها تعالى في نفسه من حيث هو ذاكر ، ومذكور لنفسه بنفسه لم يصح أن تكون تلك الحقائق معقولة لغيره لاستحالة أن يكون معه غير في نفسه فاستحال أن يكون المعلوم من أسمائه وصفاته ما هو معلوم لنا .

ولأنه لو كان ما هو معلوم لنا هو حقيقة ما هو معلوم له لحصل التساوي في العلم بين الحق وعبده ، ولكان معه غير في رتبة ذاته ولاستحالة غير ذلك مما لا يصح إنكاره .

الحقائق السبع الكلية الأصلية :
هي الحياة ، والعلم ، والإرادة ، والقول ، والقدرة ، والعدل ، والأقساط .
وهذه الحقائق مندرج بعضها في بعض ويتعين بعضها ويتفرع من بعض فأسبقها تعينا وأشملها حكما .
هو حقيقة الحياة التي معناها قبول الكمال المستوعب لكل كمال لائق والإدراك له من جهة جملة كلية .

واسم الحي هو عين منبع الكمال الذي يستوعب كل كمال يليق به بحسب ما اقتضته ذاته ومرتبته وأن الإدراك لذلك جملة كلية يندرج فيها تفصيلها ولما لم يخل حقيقة كلية أو جزئية أصلية أو فرعية من كمال يناسبه كان اسم (الحي) شاملا لجميع الأسماء من حيث ما يتضمن من الكمالات ، وكانت الحياة مستوعبة لجملة الحقائق .

ولما كان العلم داخلا في الحياة ومنبعثا منها ، وكان العلم في التعين الثاني كما عرفت وستعرف متعلقا بمعلومات مفصلة متميزة ظهرت لعالمها وكان للحيوة الإدراك لها جملة والتفصيل داخل في الجملة ومندرج فيها كان العلم من هذا الوجه داخلا أيضا فيها وهكذا .

فإن الإرادة لما كان معناها طلب المراد والميل إليه تخصيصيّا أو ترتيبا أو إظهارا أو إخفاء وكان اسم المريد المتعين بها هو الطالب المائل إلى تخصيص كل شئ بحكم وأثر ووصف وهو المرتب لأحكام ذلك الشئ وغيره وكان غاية طلبه إنما هو ظهور الكمال الأسمائى .

وأن مراده بذلك الترتيب والتخصيص والوصف والحكم إنما هو ذلك الظهور الذي هو من خصائص العلم . فإنه يستحيل أن يريد من لم يعلم صار المريد والإرادة داخلين في العلم أيضا ومنشئين منه .

ولما كان حقيقة القول إنما هو نفس منبعث من باطن متضمن معنى يطلب ظهوره متعين ذلك التعين في مرتبة أو مراتب يسمى في الخارج مخارج كان من حيث ذلك الطلب والميل داخلا في الإرادة .

ولما كانت القدرة هي التمكن من التأثير في إظهار ما يطلب ظهوره كان التمكن لأجل ذلك داخلا في القول ومنبعثا ومتفرعا منه ظاهرا بمعنى أن

القول صورة من صور التمكن . مع أن القول إنما يظهر عن القدرة من جهة أن التمكن منه داخل في القدرة ومتفرع عنها .

ولما كان الجود هو اقتضاء الإيثار ذاتا أو صفة بما فيه كمال إما نفسا أو مالا أو جاها أو سدودا أو كل ما ينتفع ويكمل به لكل مستحق أتم استعدادا أو حالا وسؤالا والجواد هو المتمكن من نفسه لقبول ذلك الاقتضاء والعمل بذلك كان من جهة ذلك التمكن داخلا في القدرة ومتفرعا عنها .

ثم إن المقسط الذي هو المؤثر لكل ما له قسط استعبدادى تقساطته إنما يقبل من الجواد ما يؤثر به فكان المقسط داخلا في الجواد ومنتشيا منه فقد تبين لك بما ذكرناه حقائق الأسماء الإلهية السبعة وكيفية ترتيب بعضها على بعض وانبعاث بعضها من بعض نزولا واندراج بعضها في بعض عودا .

الحقائق العشر :
هي عشرة منازل ينزلها السائرون إلى الله عز وجل سمى هذا القسم من منازل السائرين بالحقائق . لأن المنازل التي يشتمل عليها هذا القسم هي منازل التحقيق من جهة كون السائرين فيها إلى الله سبحانه عند نزولهم فيها وتحققهم بها يظهر لهم حقيقة كل شئ وسره عند إتمامها واستكمالها فيظهر لهم الحقائق كما هي عليه في حضرة العلم بلا تغير ولا تبديل ، وأول هذه المقامات العشرة هي : المكاشفة ، ثم المشاهدة ، ثم المعاينة ، ثم الحياة ، ثم القبض ، ثم البسط ، ثم السكر ، ثم الصحو ، ثم الاتصال ، ثم الانفصال .
وقد تكلمنا على جميعها في أبوابها من هذا الكتاب وذكرنا بيان ترتبها على هذا النسق في باب القاف عند الكلام على القبض .

حقيقة التقوى :
هو باطن التقوى وقد عرفته في باب إيثار المتقين .حقيقة الإخلاص :
هو المشار إليه بقوله صلى الله عليه وسلم “ إن لكل حق حقيقة ولا

" 354 "
يبلغ أحد حقيقة الإخلاص حتى لا يحب أن يحمد على ما يفعل من خير " " 1
" ومصداق كون هذا حديثا مأثورا عن السنة هو ما أخبر به تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى :وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً 8 إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَلا شُكُوراً(الإنسان : 8 ، 9) .
فبين تعالى [81 و] أن ما كان من الأعمال لوجهه الكريم فهو ما لا يطلب العبد له جزاء ولا شكورا .

حقيقة الجنة :
هو باطن الجنة كما عرفت في باب الباء .

حق اليقين :
هو مشاهدة الحقيقة في أرفع الأطوار التي لا يمكن تجاوزها .
وقال الجنيد : حق اليقين أن يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات .

الحكمة :
الاطلاع على أسرار الأشياء ومعرفة ارتباط الأسباب بمسألتها ، ومعرفة ما ينبغي على ما ينبغي بالشروط التي ينبغي فمن عرف الحكمة ويسر للعمل بها فذلك الحكيم الذي آتاه الله الحكمة فاحكم وضع الأشياء في مواضعها ، قال تعالى :وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً(البقرة : 269) .

الحكمة الجامعة :
معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل وتجنبه ، وإلى ذلك أشار صلى الله عليه وسلم بقوله : " اللهم أرنا الحق حقا وأعنّا على اتباعه وأرنا الباطل باطلا ووفقنا لاجتنابه " .

الحكمة المنطوق بها :
يعنى ما ينتفع به كل من سمعه وذلك كعلم الشريعة والطريقة كما ستعرفها .

الحكمة المسكوت عنها :
يعنى بها ما يدق على أفهام العوام وأصحاب الفطانة البتراء فهمه من أسرار علوم الحقيقة التي ربما هلك من سمعها لسوء فهمه لمعاني أسرارها وهو إحساسه عن إدراكها كما قيل :

....

(1) لم نقف عليه فيما بين أيدينا من مراجع .

لذي الغباوة في إفشائها ضرر * كما تضر رياح الورد بالجعل
روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اجتاز في بعض سكك المدينة ومعه أصحابه فأقسمت عليه امرأة أن يدخلوا منزلها ، فرأى نارا مضطرمة . وأولاد المرأة يلعبون حولها.
فقالت : يا نبيّ الله ، الله أرحم بعباده أم أنا بولدي ؟ فقال : بل الله.
فقالت : إني لا أحب أن ألقى ولدى في النار فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو أرحم بهم ؟.
قال الراوي : فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال [هكذا أوحى إلىّ] « 1. «

الحكمة المجهولة:
هي ما خفى عن العباد وجه الحكمة في إيجاده مثل إيلام بعض الحيوان وخلود أهل النار فيها . فإنه سبحانه وتعالى لن تصل إليه فائدة من شئ من الأشياء مع قدرته على إيصال المنافع إلى العبد من غير إيلام لأحد منهم.
فلكونه تعالى لا يفعل إلّا المحكم المتقن صار ما يعد من هذا القبيل من الحكمة المجهولة عندنا.

الحكيم:
هو الإنسان الذي رزقه الله الضبط والتمييز فهو يميز بين الحق والباطل والحسن والقبح.
ويضبط نفسه على ما ينبغي من اعتقاد الحق وفعل الجميل فلا يرسلها فيما لا ينبغي من الباطل علما وعملا ولا يفعل قبيحا رزقنا الله التمييز بعونه والضبط بصونه إنه جواد كريم.

....
(1) حديث : [الله أرحم بعباده من المرأة الشفيقة بولدها . وقال : هكذا أوحى إلىّ] رواه البخاري ومسلم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

حكمة إرسال البلايا والمحن :
يعنى بذلك الأسباب التي لأجلها يبتلى الله من يشاء من عباده بما يشاء من البلايا والمحن ،
وذلك لأسباب ثلاثة :
السبب الأول : أن يكون تلك البلايا والمحن مصاقل لقلوبهم ومتممات لاستعداداتهم ليتهيئوا بذلك لقبول ما يتم لهم به أدوات مقاماتهم التي حصلوا بها ولم يكمل لهم التحقق بها .
فيكون تلبسهم بتلك المحن والبلايا سببا لاستيفائهم ذوق ما نقص من مقامهم وترقيهم فيه إلى ذروة سنامه الموجب لكمال الاطلاع على جملة ما فيه .
السبب الثاني : هو أن يكون من عباد الله من قد سبق له في علم الله تعالى بأنه سيصل إلى المقام الفلاني ، وسبق أيضا بأن للكسب فيه مدخلا وأن عمره لا يفي بالأعمال المشترطة في بلوغ ذلك المقام فيرسل الله عليه من المحن والبلايا ما يرزقه الرضا به والصبر عليه وحبس النفس عن الشكوى إلى غير الله أو طلب الاستعانة بغيره في رفعه .
ليكون ذلك عوضا عما فاته من الأعمال المشترطة في بلوغ ذلك المقام إذ كان الصبر ، والرضا ، والإخلاص لله ، وترك الالتجاء وطلب المعونة من سواه من الأعمال القلبية الباطنة التي يسرى حكمها في الأحوال الظاهرة سريان النية التي هي روح الأعمال في صورها التي بها حياتها المشار إلى موت الأعمال الفاقدة لها بقوله تعالى :وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً(الفرقان : 23) .
السبب الثالث : سعة مرآة حقائق الأكابر المضاهية [82 و]
للحضرة الإلهية المترجم عنها بقوله تعالى :وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ (الحجر : 21) .

فمن كانت مرآته أوفر كان حظهم مما يعطى السعادة ويثمر مزيد القرب من الحق سبحانه والاحتظاء بعطاياه الاختصاصية أوفر.
فلذلك يكون حالهم في مقتضى قبول ما لا يلائم الطبع والمزاج العنصري الذي تمت به الجمعية وصحة المضاهاة المذكورة أكثر.
الحياة " 1 ":
هي إحدى المنازل العشرة التي يشتمل عليها قسم الحقائق كما عرفت ، ويعنون بها وصول السيّار إلى المقام الذي هو فوق المعاينة التي هي فوق المشاهدة المرتفعة عن المكاشفة.
كما تبين لك ذلك في أبوابه وذلك بأن يتجلى الحقائق بأعيانها وأوصافها وخصوصياتها على وجه لا يحجب الوصف عن العين فيسمى ذلك التجلي حياة لأنه صاحبه يأمن من موت الاعتلال في شئ من الأحوال ومن موت الانفصال عن عين هذا الاتصال ومن موت الغيبة عن أزل الآزال.
وعند ذلك يتحقق بالوصول إلى نهاية الآمال فيحيا بحياة الكبير المتعال وإلى التحقيق بهذه الحياة أشار من حيى بها وهو شيخ العارفين عمر بن الفارض:
فلا حيّ إلّا عن حياتي حياته * وطوع مرادي كل نفس مريدة

الحياء:
هو في هذا الطريق اسم لتعظيم منوط بوادي أي مرتبط به ومتصل إليه.
حياء العامة:
هو ما يحدث لهم عند علمهم بنظر الحق إليهم فإن العبد إذا علم أن الحقّ سبحانه ناظر إليه استحى " 2 " منه وهذا هو الحياء الذي يجذب

....
(1) في الأصل : الحيات .
(2) في الأصل : استحا .

العبد إلى تحمل المجاهدة واستقباح الجناية . وصاحب هذا الحياء هو الذي لا يفقده الحق حيث أمره ولا يجده حيث نهاه.

حياء الخاصة:
هو ما يحدث لهم عند مشاهدة كشف جمعية لا يمازجه حجاب تفرقة وغيرية وهذا الكشف يوجب لصاحبه الحياء من الحق أن يراه ملتجئا في شئ إلى سواه لكونه حياء ناشئا عن شهود محقق بأن الأمر كله لله بخلاف الأول.

فإنه إنما نشأ عن خبر موجب للإيمان ومعلوم أن الخبر ليس كالعيان في بلوغه إلى مقام الإيقان.

*

تم بحمد الله تعالى رب العالمين

عبدالله المسافر بالله

.